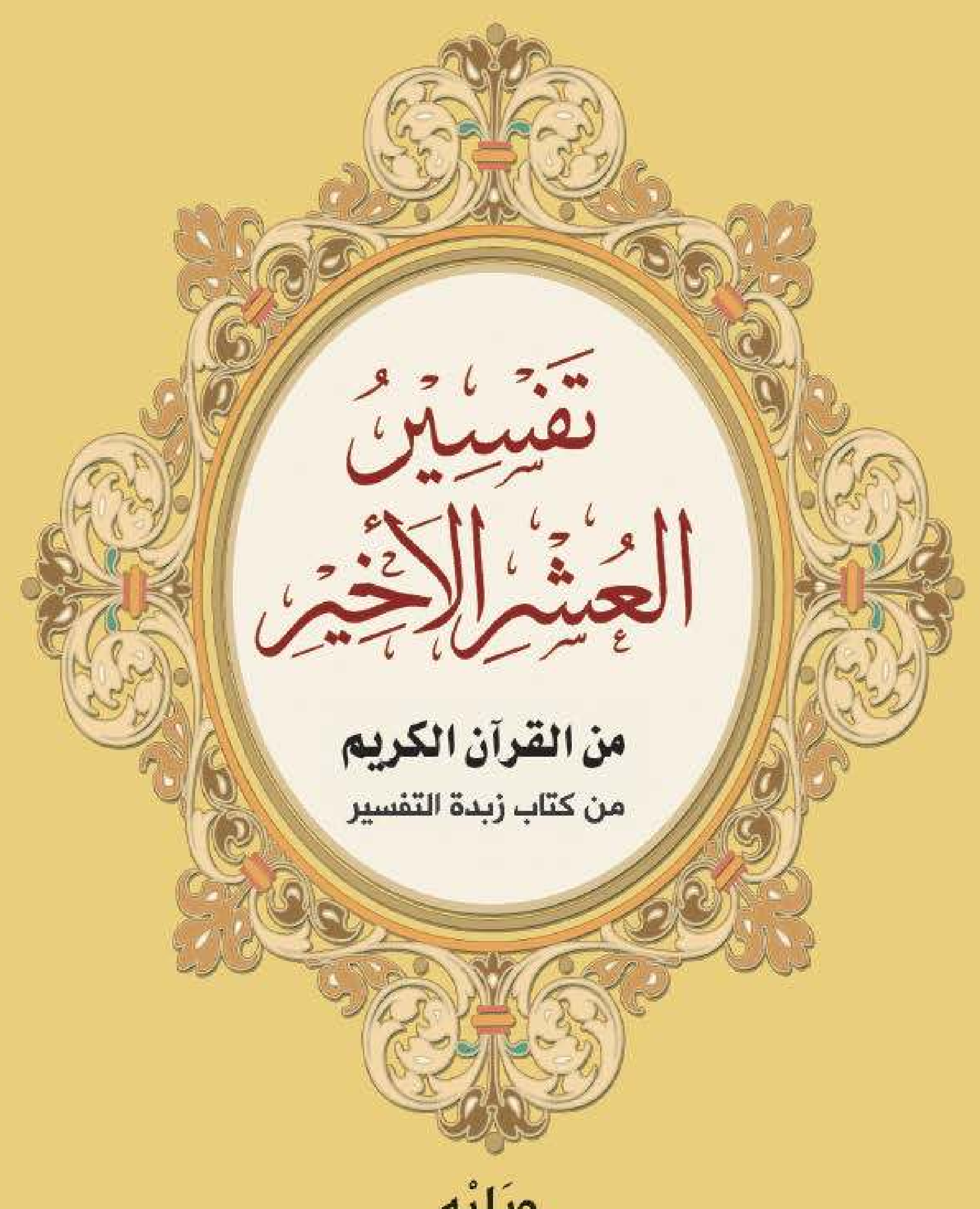


تفسير العشر الأخير

من القرآن الكريم

من كتاب زبدة التفسير

ويليه

أحكام تهم المسلم

ترجم إلى أكثر من ٤٠ لغة

www.tafseer.info



مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيِّدنا ونبينا وحبيبنا رسول الله ، أما بعد :

اعلم أخي المسلم وأختي المسلمة - رحمكم الله - أنه يجبُ علينا تعلّمُ أربع مسائل :

* **الأوّل: العلم :** وهو معرفة الله ﷻ ، ومعرفة نبيه ﷺ ، ومعرفة دين الإسلام ، لأنه لا يجوز أن يُعبد الله بلا علم ، ومن فعل ذلك فمصيره إلى الضلال ، وقد شابه النصارى في ذلك .

* **الثاني: العمل :** ومَنْ عَلِمَ ولم يعمل فقد شابه اليهود ، لأنهم علموا ولم يعملوا ، ومن حِيَل الشيطان أنه يُنَفِّر من العلم مُوهِمًا الإنسانَ أنَّه معذورٌ حينئذٍ عند الله بجهله ، وما عَلِمَ أن من أمكنه التعلّم ولم يفعل فقد قامت عليه الحجة ، وهذه حِيلة قوم نوح حينَ : ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾ كي لا تقوم عليهم الحجة.

* **الثالث: الدعوة إليه :** لأن العلماء والدعاة هم ورثة الأنبياء ، وقد لعن الله ﷻ بني إسرائيل لأنهم : ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ ، والدعوة والتعليم فرض كفاية ، إن قام به من يكفي لم يأثم أحد ، وإن تركه الجميع أثموا .

* **الرابع: الصبر على الأذى :** في تعلّم العلم ، والعمل به ، والدّعوة إليه .

ومشاركة منّا في رفع الجهل ، وتسهيلاً لطلب العلم ، جمعنا في هذا الكتاب المختصر بعضَ ما تحصل به الكفاية من العلوم الشرعية ، مع الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم وتفسيرها ، لغَلَبَة تكرارها ، و (ما لا يدرك كلّه لا يترك جُلّه) .

وحَرِصنا في ذلك كلّه على الاختصار ، و بما صحّ عن النبي ﷺ ، ولا نزعُم أننا بلغنا الكمال ، فإنه مما اختصّه الله ﷻ لنفسه ، ولكنّه جُهد المُقِلّ ، فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأً فمن أنفسنا والشيطان ، والله ورسوله بريئان منه ، ورحم الله من أهدى إلينا عيوبنا بالنقد الهادف البنَّاء .

نسأل الله أن يجزي كلّ من شارك في إعداده وطباعته وتوزيعه وقراءته وتعليمه خير الجزاء ، وأن يتقبّله منهم ، ويضاعف لهم الأجر والمثوبة .

والله أعلم ، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

زكّى هذا الكتاب مجموعة من العلماء وطلبة العلم في العالم الإسلامي
لمزيد من المعلومات ، أو للتبرّع ، أو للمشاركة ، أو لطلب الكتاب: الموقع www.tafseer.info / البريد info@tafseer.info
الطبعة السابعة عشرة / مزيدة و منقحة

فضائل القرآن

◈ القرآن كلام الله، وفضلُه على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، وقراءته أفضل ما تحرّك به اللسان.

◂ **من فضائل تعلم القرآن وتعليمه وقراءته :**

أجر تعليمه	قال ﷺ : «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» البخاري. «مَنْ عَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ كَانَ لَهُ ثَوَابُهَا مَا تُلِيَتْ»
أجر قراءته	قال ﷺ : « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ والحَسَنَةُ بعَشْرِ أَمْثَالِهَا » الترمذي.
◈ قال ابن رجب رحمه الله : فمضاعفة الحسنة بعشر أمثالها لازم لكل الحسنات ، وقد دل عليه قوله تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾. وأما زيادة المضاعفة على العشر فهي لمن شاء الله أن يضاعف له. اهـ وقد تصل الزيادة إلى سبعمائة ضعف وأكثر ، وسبب ذلك بعد فضل الله خشوع القلب والتدبر والفهم ونحوه .	
فضيلة تعلّم القرآن وحفظه والمهارة بقراءته	قَالَ ﷺ : « مَثَلُ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ ، وَمَثَلِ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ » متفق عليه (والسفرة: الملائكة). وقال ﷺ : « يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنِ: اقْرَأْ وارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنيا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا» الترمذي.
◈ قال الخطابي رحمه الله : جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر دَرَج الجنة، فيقال للقارئ: اِرقَ في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن، فمن استوفى قراءة جميع القرآن؛ استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة ، ومن قرأ جُزءًا منه كان رقيّهُ في الدرج على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة. اهـ	
أجر من تعلَّم وَلَدُه القرآن	قال ﷺ : « مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ أُلبِسَ وَالِدَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ ضَوْؤُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لا يَقُومُ لَهُمَا الدُّنيا، فَيَقُولانِ: بِمَ كُسِينَا هَذِهِ؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا القُرْآنَ » الحاكم.
شفاعة القرآن لصاحبه في الآخرة	قال ﷺ : « اقْرَءُوا القُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ » مسلم . وقال ﷺ : « الصِّيَامُ وَالقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلعَبْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ.... » أحمد والحاكم.
أجر الاجتماع لتلاوته وتدارسه	قال ﷺ : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله تَعَالَى يَتْلُوْنَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُوْنَهُ بَيْنَهُمْ إلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الملائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيْمَنْ عِنْدَهُ ». مسلم

◂ **مِنْ أحكام القراءة :**

آداب القراءة	**ذكر ابن كثير آدابًا منها:** أن لا يمسَّ القرآن ولا يقرأه إلا وهو طاهر ، وأن يستاك قبل تلاوته ، وأن يلبس أحسن لباسه، وأن يستقبل القبلة، وأن يمسك عن القراءة إذا تثاءب، وألاّ يقطع القراءة بكلام إلا لحاجة، وأن يكون حاضر الذهن، وأن يقف على آية الوعد فيسأل وآية الوعيد فيستعيذ، وألاّ يضع المصحف منشورًا ولا يضع فوقه شيئًا، وألاّ يجهر القراء بعضهم على بعض في القراءة، وألاّ يقرأ في الأسواق وأماكن اللغط.
كيفيّة القراءة	• قراءة القرآن والذكر في الصلاة وغيرها لا يُعتدُّ به حتى يتلفّظ به بحيث يُسمع نفسه ، دون تشويشٍ على غيره. • ينبغي أن يتمهَّل في قراءته . سُئِل أنس رضي الله عنه عن قراءة النبي ﷺ فقال: « كَانَ يَمُدُّ مَدًّا، إِذَا قَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ ؛ يمُدُّ بسْمِ اللهِ، ويمُدُّ الرَّحْمَنِ، وَيمُدُّ الرَّحِيْم » البخاري
مقدارها	كان أصحاب النبي ﷺ يجعلون لأنفسهم نصيبًا من القرآن كل يوم ، ولم يداوم أحدٌ منهم على ختمهِ في أقلّ من سبعة أيام ، بل ورد النهي عن ختمه في أقل من ثلاثة أيام.
القراءة حفظًا	إذا كان القارئ للقرآن من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل، وإن استَوَيَا فمن المصحف أفضل.

◂ **وصيّة : احرص أخي على قضاء وقتك في قراءة القرآن** ، واجعل لنفسك قدرًا يوميًا لا تتركه مهما كان الأمر، وقليل دائم خير من كثير منقطع. فإن غفلت أو نمت فاقضه من الغد . قال ﷺ : « مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ وَصَلاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » مسلم ، ولا تكن ممّن هجر القرآن ونسِيهُ بأي نوع كان، كهجر **قراءته، أو ترتيله، أو تدبّره، أو العمل به، أو الاستشفاء به.**



سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

سُمّيت هذه السورة " **فاتحة الكتاب** " **لكون القرآن أُفتتح بها،** إذ هي أول ما يكتبه الكاتب من المصحف، وأول ما يتلوه التالي من الكتاب العزيز، وهي ليست أول ما نزل من القرآن، قيل: هي مكية، وقيل: مدنية، **وتسمَّى فاتحة الكتاب، وتسمى أم الكتاب، والسبع المثاني، وسورة الحمد، وسورة الصلاة ، والواقية، وقد ورد في فضلها أحاديث ، منها أن** رسول الله ﷺ قال : « الْحَمْدُ لِله رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيْمُ الذِيْ أُوْتِيْتُهُ » البخاري وأحمد.

(١) ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ليست البسملة آية في بداية جميع سور القرآن؛ **بل هي آية فاصلة** بين كل سورتين، ويستحب قراءتها إلا في سورة التوبة؛ فيكره.

﴿ اللَّهِ ﴾ علم لم يطلق على غيره تعالى، وأصله: "الإِلَهُ"، وكان قبل الحذف يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق

﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، **والرحمن لم يستعمل لغير الله** ﷻ.

(٢) ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ **الحمد:** هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، **والحمد يكون باللسان فقط، أما الشكر فيكون باللسان والقلب والأعضاء، و يكون الشكر مقابل نعمة، أما الحمد فيكون لكمال المحمود ولو في غير مقابلة نعمة،** والله تعالى له الحمد والشكر ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ **الرب:** اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره إلا مضافًا، كقولك: هذا الرجل رب المنزل، والرب المالك، والرب السيد، والرب المصلح والمدبّر، والرب المعبود، **والعالَمُون:** جمع العالَم، وهو كل موجودٍ سوى الله تعالى، **والعالم** عبارة عمن يعقل، وهو أربع أمم: الإنس، والجن، والملائكة، والشياطين.

(٣) ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ولما كان في اتصافه سبحانه وتعالى برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم، لما تضمّن من الترغيب، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه فيكون أعْوَن على طاعته.

(٤) ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ بفعلِه وذاتِهِ ﷻ، ويوم الدين: يوم الجزاء من الرب سبحانه لعباده، عن قتادة قال: **يوم الدين** يوم يدين الله العباد بأعمالهم؛ أي: يجازيهم بها.

(٥) ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ نخُصُّك بالعبادة ونخُصُّك بالاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه، **والعبادة:** أقصى غايات الخضوع والتذلل، **وفي الشرع:** عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، **وقُدِّمت العبادة على الاستعانة لكون الأُولى وسيلة إلى الثانية،** عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ يعني:إياك نوحد ونخاف يا ربَّنا لا غيرَك، وإياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها.

(٦) ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ **الهدايةُ نوعان: هداية توفيق:** وهي خاصة بالله تعالى، ومنها قوله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ الله يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾، والثانية: **هداية دلالة وإرشاد:** وهي للأنبياء وأتباعهم من العلماء والدعاة، ومنها قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ والآية تدل على النوعين لأن الله هو الموفق للخير، وهو الذي أرسل الرسل ليدلونا عليه، **والصراط المستقيم لغةً:** الطريق الذي لا اعوجاج فيه، والمراد: طريق الإسلام.

(٧) ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ هم المذكورون في قوله ﷻ : ﴿وَمَن يُطِعِ الله وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ **هم اليهود:** وذلك لأنهم علموا الحق فتركوه وحادوا عنه على علم، فاستحقوا غضب الله، أخرج أحمد وابن ماجه عن النبي ﷺ قال: « مَا حَسَدَتْكُمُ اليَهُوْدُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِيْنِ».

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ **هم النصارى:** لأن النصارى حادوا عن الحق جهلاً؛ فكانوا على ضلال مبين في شأن عيسى عليه السلام، ومعنى آمين: اللَّهُمَّ استجب لنا.

سُورَةُ الْمُجَادلَةِ

(١) ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ أي: تُراجعك الكلام في شأنه ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ عن عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام **خولة بنت ثعلبة،** ويخفى عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله أكَلَ شبابي، ونَثَرْتُ له بطني، حتى إذا كبر سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللّهُمَّ إني أشكو إليك، قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ **وهو أوس بن الصامت أحد الأنصار** ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ أي: ما تتراجعان به من الكلام.

(٢) ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم﴾ معنى **الظهار أن يقول الرجل لامرأته: أنتِ عليّ كظهر أمي،** ولا خلاف في كون هذا ظهارًا ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ أي: ما نساؤهم بأمهاتهم، فذلك كذب منهم، وفي هذا توبيخ للمظاهرين وتبكيت لهم ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ أي: ليست أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾أي: وإن المظاهرين ليقولون بقولهم هذا منكرًا من القول، أي: فظيعًا ينكره الشرع، وهو تشبيهه زوجته التي يطؤها بأمه، وفي هذا أشد الإهانة لأمه، والزور: الكذب ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ أي: بليغ العفو والمغفرة، إذ جعل الكفارة عليهم مخلصة لهم عن هذا المنكر.

(٣) ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ يعودون لما كانوا عليه من إرادة الجماع ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي: فعليهم تحرير رقبة، أي: أمة أو عبد مملوك، من أجل ما قالوا ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ المراد بالتماس: الجماع، فلا يجوز للمظاهر الوطء حتى يكفِّر ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ الحكم المذكور ﴿تُوعَظُونَ بِهِ﴾ أي: تؤمرون به، أو تزجرون به عن ارتكاب الظهار.

(٤) ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ أي: فمن لم يجد الرّقبة في ملكه، ولا تمكن من قيمتها، أو لَمْ يجد رقبة يشتريها فعليه **صيام شهرين متتابعين متواليين لا يفطر فيهما، فإن أفطر استأنف إن كان الإفطار لغير عذر،** فلو جامعها ليلاً أو نهارًا عمدًا استأنف ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ﴾ يعني: صيام شهرين متتابعين ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ لكل **مسكين نصف صاع من برٍّ أو تمرٍ أو أرزٍ أو نحوها،** وله أن يطعمهم طعامًا جاهزًا حتى يشبعوا، أو يدفع إليهم ما يشبعهم ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: حكمنا بذلك لتصدّقوا أن الله أمر به وشرعه، وتقِفوا عند حدود الشرع ولا تتعدّوها، ولا تعودوا إلى الظهار الذي هو منكر من القول وزورا ﴿وَتِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ فلا تجاوزوا حدوده التي حدَّها لكم، فإنه قد بيَّن لكم أن الظهار معصية، وأن كفارته المذكورة توجب العفو والمغفرة ﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ الذين لا يقفون عند حدود الله ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وهو عذاب جهنم.

(٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ **المحادّة: المشاقّة والمعاداة والمخالفة.** ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي: أُذِلُّوا وأُخزوا.

(٦) ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ أي: مجتمعين في حالة واحدة لا يبقى منهم أحد لم يبعث ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا من الأعمال القبيحة، لتكميل الحجة عليهم ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ﴾ أحصاه الله جميعًا ولم يغب عنه شيء، ﴿وَنَسُوهُ﴾ هم ولم يحفظوه، فوجدوه حاضرًا مكتوبًا في صحائفهم ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع وناظر.

سُورَةُ المجَادلَة — ترتيبها ٥٨ — آياتها ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٥) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

(٧) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: أن علمه محيط بما فيهما ، بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيهما ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ ما يوجد من تناجي رجال ثلاثة ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ في الاطلاع على تلك النجوى ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ لأنه سبحانه مع كل عدد، قلّ أو كثُر، يعلم السر والجهر، لا تخفى عليه خافية ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ﴾ أي: ولا أقل من العدد المذكور؛ كالواحد، والاثنين، ولا أكثر منه؛ كالستة والسبعة ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ يعلم ما يتناجون به لا يخفى عليه منه شيء ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ في أي مكان من الأمكنة ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم﴾ أي: يخبرهم ﴿بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: ليعلموا أن نجواهم لم تكن عليه خافية، **وليكون إعلامه لمن يتناجون بالسوء توبيخًا لهم وتبكيتًا وإلزامًا للحجة.**

(٨) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ **كان اليهود إذا مرّ بهم الرجل من المؤمنين تناجوا بينهم حتى يظنّ المؤمن شرًا، فنهاهم الله فلم ينتهوا، فنزلت:** ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ﴾ أي: بغيبة المؤمنين وأذاهم ونحو ذلك، كالكذب والظلم ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ ما يكون فيه عدوان على المؤمنين ﴿وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ مخالفته ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ المراد بها: اليهود، كانوا يأتون النبي ﷺ **فيقولون: السام عليك، يريدون السلام ظاهرًا، وهم يعنون الموت باطنًا،** فيقول النبي ﷺ: "وعليكم" ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: فيما بينهم ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ يقولون: لو كان محمد نبيًا لعذبنا الله بما يتضمنه قولنا من الاستخفاف به، وقيل: المعنى لو كان نبيًا لاستجيب له فينا، حيث يقول: عليكم، ولَوَقع علينا الموت عند ذلك ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ أي: يكفيهم عذابها عن الموت الحاضر ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يدخلونها ﴿فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ المرجع، وهو جهنم.

(٩) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ كما يفعله اليهود والمنافقون ﴿وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ أي: بالطاعة وترك المعصية ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فيجزيكم بأعمالكم.

(١٠) ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ﴾ يعني: بالإثم والعدوان ومعصية الرسول ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ لا من غيره، أي: من تزيينه وتسويله ﴿لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: لأجل أن يوقعهم في الحزن بما يحصل لهم من التوهم أنها في مكيدة يكادون بها ﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا﴾ أي: وليس الشيطان، أو التناجي الذي يزينه الشيطان، بضارّ المؤمنين شيئًا من الضرر ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي: بمشيئته ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: يكلون أمرهم إليه، ويفوّضونه في جميع شؤونهم، ويستعيذون بالله من الشيطان، ولا يبالون بما يزينه من النجوى، أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: " إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يتناجى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ "

(١١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ **أمرهم الله سبحانه بحسن الأدب بعضهم مع بعض بالتوسعة في المجلس وعدم التضايق فيه،** قال قتادة ومجاهد: كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ فأُمِروا أن يفسح بعضهم لبعض: ﴿فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ أي: **فوسّعوا يوسع الله لكم في الجنة،** وهي عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر، سواءٌ كان مجلس حرب أو ذكر أو خطبة الجمعة، وكل واحدٍ أحقّ بمكانه الذي سبق إليه، ولكن يوسع لأخيه، قال ﷺ: "لا يُقِمِ الرجلُ الرجلَ من مجلسِهِ ثمّ يَجلسُ فِيْهِ، ولَكِنْ تفسّحوا وتوسّعوا " ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟﴾ أي: إذا طلب من بعض الجالسين في المجلس أن ينهضوا من أماكنهم ليجلس فيها أهل الفضل في

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٦﴾ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾

الدين، وأهل العلم بالله فليقوموا ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ أي: يرفع الذين أوتوا العلم منكم درجات عالية في الكرامة في الدنيا والثواب في الآخرة، **فمن جمع الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات، ثم رفعه بعلمه درجات، ومن جملة ذلك رفعه في المجالس.**

﴿١٢﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾ أي: إذا أردتم مسارَرَة الرسول ﷺ في أمر من أموركم فقدموا قبل مسارَرتكم له صدقة، تتصدقوا بها، فلما أنزل الله هذه الآية انتهى أهل الباطل عن مناجاة النبيّ ﷺ لأنهم لم يقدموا بين يدي نجواهم صدقة، وشق ذلك على أهل الإيمان وامتنعوا عن النجوى لضعف كثير منهم عن الصدقة، ثم خفف الله عنهم بالآية التي بعد هذه ﴿ذَٰلِكَ﴾ تقديم الصدقة بين يدي النجوى ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُ﴾ لما فيه من طاعة الله ﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ يعني: من كان منهم لا يجد تلك الصدقة فلا حرج عليه في النجوى بدون صدقة.

﴿١٣﴾ ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖ﴾ أي: أخفتم الفقر والعيلة لأن تقدموا ذلك؟ قال مقاتل: إنما كان ذلك عشر ليال ثم نسخ ﴿فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ﴾ ما أمرتم به من الصدقة بين يدي النجوى لثقلها عليكم ﴿وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ بأن رخص لكم في الترك ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ والمعنى: إذا وقع منكم التثاقل عن تقديم الصدقة بين يدي النجوى فاثبتوا على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ فهو مجازيكم.

﴿١٤﴾ ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا﴾ أي: وَالَوهم؛ هم المنافقون تولوا اليهود ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ المغضوب عليهم: هم اليهود ﴿مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ﴾ كما قال الله فيهم ﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، ويحتمل أنهم اليهود، أي يقول للمؤمنين: ليس اليهود منكم ولا من المنافقين، فلماذا لا يتولاهم المنافقون ﴿وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ﴾ أي: يحلفون أنهم مسلمون، أو يحلفون أنهم ما نقلوا الأخبار إلى اليهود ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أي: يعلمون بطلان ما حلفوا عليه، وأنه كذب لا حقيقة له.

﴿١٥﴾ ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًا﴾ **بسبب هذا التولي والحلف على الباطل** ﴿إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من الأعمال القبيحة.

﴿١٦﴾ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ﴾ وهي ما كانوا يحلفون عليه من الكذب بأنهم من المسلمين، توقيًا من القتل بالكفر، فجعلوا هذه الأيمان وقاية وسترة دون دمائهم، فآمنت ألسنتهم من خوف القتل، ولم تؤمن قلوبهم ﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: منعوا الناس عن الإسلام بسبب ما يصدر عنهم من التثبيط، وتهوين أمر المسلمين، وتضعيف شوكتهم ﴿فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ أي: يهينهم ويخزيهم.

﴿١٨﴾ ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ﴾ أي: يحلفون لله يوم القيامة على الكذب، كما يحلفون لكم في الدنيا، فيقولون: والله ربنا ما فعلنا ذلك، وهذا من شدّة شقاوتهم، فإن الحقائق يوم القيامة قد انكشفت، وصارت الأمور معلومة بضرورة المشاهدة، ﴿وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ﴾ أي: يحسبون في الآخرة أنهم بتلك الأيمان الكاذبة على شيء مما يجلب نفعًا، أو يدفع ضررًا، كما كانوا يحسبون ذلك في الدنيا.

﴿١٩﴾ ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ أي: غلب عليهم واستعلى واستولى وأحاط بهم ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِ﴾ أي: فتركوا أوامره والعمل بطاعاته ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ أي: جنوده وأتباعه ورهطه ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ لأنهم باعوا الجنة بالنار، والهدى بالضلالة، وكذبوا على الله وعلى نبيه، فسوف يخسرون في الدنيا والآخرة.

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)

ترتيبها ٥٩ — سُورَةُ الْحَشْرِ — آياتها ٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣)

(٢٠) ﴿الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ تقدم معنى المحادة لله ولرسوله في أوّل هذه السورة ﴿أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ من جملة من أذلّه الله من الأمم في الدنيا والآخرة.

(٢١) ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ أي:قضى في سابق علمه؛ لأغلبنّ أنا ورسلي بالحجة والقدرة ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ قويٌّ على نصر أوليائه،غالب لأعدائه لا يغلبه أحد.

(٢٢) ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يوادّون: **يحبون ويوالون من عادى الله ورسوله وشاققهما** ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أي: ولو كان المحادّون لله ورسوله آباء الموادّين إلخ، فإن الإيمان يزجر عن ذلك ويمنع منه، ورعايته أقوى من رعاية الأبوّة والبنوّة والأخوّة والعشيرة، ﴿أُولَٰئِكَ﴾ يعني: الذين لا يوادّون من حادّ الله ورسوله ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ أثبته، وقيل: جعله، وقيل: جمعه ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ أي: قوّاهم بنصر منه على عدوّهم في الدنيا، **وسمى نصره لهم روحًا لأن به يحيا أمرهم** ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ على الأبد ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أي: قَبِل أعمالهم وأفاض عليهم آثار رحمته العاجلة والآجلة ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ أي: فرحوا بما أعطاهم الله عاجلاً وآجلاً ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ أي: جنده الذين يمتثلون أوامره، ويقاتلون أعداءه، وينصرون أولياءه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم: **جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتقصّد لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصَدَهُ أبو عبيدة فقتله، فنزلت هذه الآية.**

سُورَةُ الْحَشْرِ

(٢) ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ **هم بنو النضير، وهم رهط من اليهود من ذرية هارون**، نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل، فغدروا بالنبيّ ﷺ بعد أن عاهدوه، وصاروا عليه مع المشركين، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى رضوا بالجلاء، قال الكلبي: **كانوا أوّل من أُجلي من أهل الكتاب من جزيرة العرب، ثم أُجلي آخرهم في زمن عمر**، فكان جلاؤهم أوّل حشر من المدينة، وآخر حشر إجلاء عمر لهم، وقيل: آخر الحشر هو حشر جميع الناس إلى أرض المحشر ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ أي: ما ظننتم أيها المسلمون أن بني النضير يخرجون من ديارهم لعزتهم ومنعتهم، وكانوا أهل حصون مانعة، وعقار ونخيل واسعة، وأهل عدد وعدة ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: وظنّ بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من بأس الله ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي: أتاهم أمر الله من جهة لم تخطر ببالهم أنه يأتيهم أمره منها، وهو أنه سبحانه أمر نبيه ﷺ بقتالهم وإجلائهم، وكانوا لا يظنون أن الأمر يصل إلى ذلك، بل كانوا عند أنفسهم أعز وأقوى ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الرعب: أشد الخوف ، قال ﷺ: "**نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ**" ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك أنهم **لما أيقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين أن يسكنوا منازلهم، فجعلوا يخربونها من داخل، والمسلمون من خارج**، قال الزهري وعروة بن الزبير: لما صالحهم النبيّ ﷺ على أن لهم ما أقلت الإبل كانوا يستحسنون الخشبة أو العمود فيهدمون بيوتهم ويحملون ذلك على إبلهم ويخرب المؤمنون باقيها ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ أي: **اعلموا أن الله يفعل مثل ذلك بمن غدر وحادّ الله.**

(٣) ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ أي: لولا أن كتب الله عليهم الخروج من أوطانهم على الوجه، وقضى به عليهم، لعذبهم بالقتل والسبي في الدنيا كما فعل ببني قريظة .

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

﴿٤﴾ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي:بسبب عداوتهم لله ورسوله ونقضهم العهد استحقوا العقاب.

﴿٥﴾ ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أخذ بعض المسلمين في معركة بني النضير يقطع نخيل الكفار لإغاظتهم، فقال بنو النضير وهم أهل كتاب: يا محمد ألست تزعم أنك نبي تريد الصلاح؟ أفمن الصلاح قطع النخل وحرق الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل عليك إباحة الفساد في الأرض؟ فشقّ ذلك على رسول الله ﷺ ووجد المسلمون في أنفسهم، فنزلت الآية: ﴿وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ أي: ليذلّ الخارجين عن الطاعة؛ وهم اليهود، ويغيظهم في قطعها وتركها، فإنهم إذا رأوا المؤمنين يتحكمون في أموالهم كيف شاءوا ازدادوا غيظًا وخزيًا.

﴿٦﴾ ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ **الإيجاف: إسراع الراكب فرسه**، أي أن ما ردّه الله تعالى على رسوله من أموال بني النضير لم تركبوا لتحصيله خيلاً ولا إبلاً، ولا تجشمتم لها مشقة، ولا لقيتم بها حربًا، وإنما كانت من المدينة على ميلين، فجعل الله سبحانه أموال بني النضير لرسوله ﷺ خاصة لهذا السبب، **فإنه افتتحها صلحًا وأخذ أموالها، ولم يقسمها بين الغانمين.**

﴿٧﴾ ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ هذا بيان لمصارف الفيء بعد البيان أنه لرسول الله ﷺ خاصة ، وهو حكم كل قرية يفتحها رسول الله ﷺ والمسلمون بعده إلى يوم القيامة صلحًا بغير قتال، ولم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب ﴿فَلِلَّهِ﴾ يحكم فيها بما يشاء ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ يكون ملكًا له، ثم في مصالح المسلمين ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ بنو هاشم وبنو المطلب، أي : لفقرائهم؛ لأنهم قد مُنِعوا من الصدقة، فجعل لهم حقًّا في الفيء ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ الصغار الذين مات آباؤهم قبل مرحلة البلوغ ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ الفقراء ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ **الغريب الذي نفدت نفقته** ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ فيغلب الأغنياء الفقراء، فيتداولوه بينهم ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ أي: ما أعطاكم من مال الفيء فخذوه، وما نهاكم عن أخذه فانتهوا عنه ولا تأخذوه.

﴿٨﴾ ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ من مكة، اضطروهم إلى الخروج منها فخرجوا، فجعل لهم في الفيء حقًّا ليغنيهم ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ بالرزق في الدنيا وبالرضوان في الآخرة ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ بالجهاد للكفار ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ أي: الراسخون في الصدق.

﴿٩﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ هم الأنصار سكنوا المدينة قبل المهاجرين، وآمنوا بالله ورسوله ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ أحسنوا إلى المهاجرين وأشركوهم في أموالهم ومساكنهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ حسدًا أو غيظًا أو حزازة ﴿مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ أي: مما أوتي المهاجرون دونهم من الفيء، بل طابت أنفسهم بذلك، وكان المهاجرون في دور الأنصار، فلما غنم النبي ﷺ أموال بني النضير دعا الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من إنزالهم إياهم في منازلهم، وإشراكهم في أموالهم، ثم قال ﷺ: " **إن أحببتم قسمت ما أفاء الله عليّ من بني النضير بينكم وبين المهاجرين، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم والمشاركة في أموالكم، وإن أحببتم أعطيتهم ذلك وخرجوا من دياركم** "، فرضوا بقسمة ذلك في المهاجرين وطابت أنفسهم. لكن هذا حديث لم يذكر الشوكاني من أخرجه، وفي سيرة ابن هشام قال: إن النبي ﷺ قسم غنائم بني النضير ولم يعطي الأنصار شيئاً. ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ يقدّمون المهاجرين على أنفسهم في حظوظ الدنيا ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي: حاجة وفقر ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ

وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾

نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ أي: من كفاهُ الله حرص نفسه وبخلها فأدّى ما أوجبه الشرع عليه في مال من زكاة أو حق فقد فاز ونجح، ولم يفز من بخل بذلك وشحت به نفسه.

﴿١٠﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ وهم التابعون لهم بإحسان إلى يوم القيامة ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ الذين يحبون السابقين من المهاجرين والأنصار ويستغفرون لهم، ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: غشًا وبغضًا وحسدًا، فيدخل في ذلك الصحابة دخولاً أوليًا لكونهم أشرف المؤمنين، ولكون السياق فيهم، فمن وَجَد في قلبه لهم غلاً؛ كالرافضة، فقد أصابه نزغ من الشيطان، وحلّ به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخير أمة نبيه ﷺ وليس له في الفيء حق، وكذلك من سبّهم أو آذاهم أو تنقّصهم.

﴿١١﴾ ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾ هم عبد الله بن أبيّ وأصحابه، بعثوا إلى بني النضير: أن اُثبتوا وتمنَّعوا فإننا لا نسلمكم، وإن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم ﴿لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ﴾ أي: لنخرجن من ديارنا في صحبتكم ﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ﴾ أي: في شأنكم، ومن أجلكم ﴿أَحَدًا﴾ ممن يريد أن يمنعنا من الخروج معكم ﴿أَبَدٗا﴾ وإن طال الزمان ﴿وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ﴾ على عدوّكم، ثم كذبهم سبحانه، فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ فيما وعدوهم به من الخروج معهم والنصرة لهم.

﴿١٢﴾ ﴿لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ﴾ وقد كان الأمر كذلك، فإن المنافقين لم يخرجوا مع من أُخرج من اليهود، وهم بنو النضير ومن معهم، ولم ينصروا من قتلوا من اليهود، وهم بنو قريظة وأهل خيبر ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ﴾ منهزمين ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ لا يصير المنافقون منصورين بعد ذلك، بل يذلهم الله ولا ينفعهم نفاقهم.

﴿١٣﴾ ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: لأنتم يا معاشر المسلمين أشد خوفًا وخشيةً في صدور المنافقين، أو صدور اليهود، من رهبة الله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ ولو كان لهم فقهٌ لعلموا أن الله سبحانه هو الذي سلطكم عليهم، فهو أحقّ بالرهبة منكم.

﴿١٤﴾ ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا﴾ مجتمعين لقتالكم ﴿إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ﴾ أي: في الدروب والدور ﴿أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭ﴾ أي: من خلف الحيطان التي يستترون بها لجبنهم ورهبتهم ﴿بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞ﴾ أي: بعضهم غليظ فظ على بعض ﴿تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰ﴾ أي: إن اجتماعهم إنما هو في الظاهر، مع تخالف قلوبهم في الباطن، مختلفة آراؤهم وأهواؤهم. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾ ولو عقلوا لعرفوا الحقّ واتبعوه فتوحدوا ولم يختلفوا.

﴿١٥﴾ ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من كفار المشركين ﴿قَرِيبٗا﴾ يعني: في زمن قريب ﴿ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ﴾ أي: سوء عاقبة كفرهم، في الدنيا بقتلهم يوم بدر، وكان ذلك قبل غزوة بني النضير بستة أشهر.

﴿١٦﴾ ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ﴾ أي: مَثَلُهم في تخاذلهم وعدم تناصرهم، كمثل الشيطان للإنسان، أغراه بالكفر وزينه له وحمله عليه ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ﴾ أي: فلما كفر الإنسان مطاوعةً للشيطان وقبولاً لتزيينه، قال الشيطان: إني بريء منك ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ هذا من قول الشيطان على وجه التبري من الإنسان.

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ المُمۡتَحَنَةِ — ترتيبها ٦٠ — آياتها ١٣

﴿١٨﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: اتقوا عقابه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ أي: لتنظر أيّ شيء قدّمت من الأعمال ليوم القيامة.

﴿١٩﴾ ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: تركوا أمره، ولم يبالوا بطاعته ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ﴾ أي: جعلهم ناسين لها بسبب نسيانهم له، فلم يشتغلوا بالأعمال التي تنجيهم من العذاب، وقيل: نسوا الله في الرخاء فأنساهم أنفسهم في الشدائد ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ أي: الخارجون عن طاعة الله.

﴿٢٠﴾ ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ أي: الظافرون بكلّ مطلوب، الناجون من كلّ مكروه.

﴿٢١﴾ ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ أي: بلغ من شأنه وعظمته وبلاغته واشتماله على المواعظ التي تلين لها القلوب؛ أنه لو أُنزل على جبل من الجبال لرأيته [مع كونه في غاية القسوة وشدّة الصلابة وضخامة الجرم] متشققًا من خشية الله، حذرًا من عقابه، وخوفًا من أن لا يؤدّي ما يجب عليه من تعظيم كلام الله ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيما يجب عليهم التفكر فيه ليتعظوا بالمواعظ، وينزجروا بالزواجر.

﴿٢٢﴾ ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أي: هو عالم ما غاب عن الإحساس، وأما ما حضر فهو مرئي بالعيون.

﴿٢٣﴾ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ كرره للتأكيد والتقرير ﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ﴾ أي: الطاهر من كل عيب المنزّه عن كلّ نقص، وقيل: معناه الذي سلم الخلق من ظلمه ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُ﴾ أي: الذي وهب لعباده الأمن من الظلم، وقيل: المصدّق لرسله بإظهار المعجزات، ﴿ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ أي: الشهيد على عباده بأعمالهم، الرقيب عليهم ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ القاهر الغالب غير المغلوب ﴿ٱلۡجَبَّارُ﴾ جبروت الله عظمته، وقيل: الجبار الذي لا تطاق سطوته ﴿ٱلۡمُتَكَبِّرُ﴾ أي: الذي تكبر عن كل نقص، وتعظم عما لا يليق به، والكبرياء في صفات الله مدح، وفي صفات المخلوقين ذمّ.

﴿٢٤﴾ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ﴾ أي: المقدّر للأشياء على مقتضى إرادته ومشيئته ﴿ٱلۡبَارِئُ﴾ أي: المنشئ المخترع للأشياء الموجد لها ﴿ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ أي: الموجد للصور المركّب لها على هيئات مختلفة ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: ينطق بتنزيهه بلسان الحال أو المقال كل ما فيهما.

سُورَةُ الْمُمْتَحَنَةِ

﴿١﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى مشركي قريش يخبرهم بمسير النبيّ ﷺ إليهم، في غزوة فتح مكة سنة ثمان من الهجرة، والآية تدلّ على النهي عن موالاة الكفار بوجه من الوجوه ﴿تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ أي: توصلون إليهم أخبار النبيّ بسبب المودة التي بينكم وبينهم ﴿وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ﴾ أي: كفروا بالله والرسول وما جاءكم به من القرآن والهداية الإلهية ﴿يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ﴾ أي: أخرجوه وإياكم من مكة، لكفرهم بما جاءكم من الحق، فكيف توادّونهم؟ ﴿أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ﴾ أي: يخرجونكم بسبب إيمانكم بالله، أو كراهة أن تؤمنوا ﴿إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِي﴾ أي: إن كنتم كذلك فلا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء ﴿تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ أي: تسرّون إليهم الأخبار بسبب المودة ﴿وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡ﴾ أي: أعلم من كل أحد بما

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣﴾ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٥﴾

تفعلونه من إرسال الأخبار إليهم ﴿وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق الحق والصواب، وضلّ عن قصد السبيل.

(٢) ﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ﴾ إنهم إن يلقوكم ويصادفوكم يظهروا لكم ما في قلوبهم من العداوة ﴿وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ أي: يمدّوا إليكم أيديهم بالضرب ونحوه، وألسنتهم بالشتم ونحوه ﴿وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ﴾ تمنوا ارتدادكم ورجوعكم إلى الكفر.

(٣) ﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ﴾ إن أولادكم وأقاربكم لن ينفعوكم يوم القيامة حتى توالوا الكفار لأجلهم، كما وقع في قصة حاطب، بل الذي ينفعكم هو ما أمركم الله به من معاداة الكفار وجهادهم وترك موالاتهم ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡ﴾ فيدخل أهل طاعته الجنة، وأهل معصيته النار.

(٤) ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ أي: خصلة حميدة تقتدون بها ﴿فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ يقول: أفلا تأسيت يا حاطب بإبراهيم، فتتبرأ من أهلك كما تبرأ إبراهيم من أبيه وقومه ﴿إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ﴾ أي: بريئون منكم، فلسنا منكم ولستم منا، لكفركم بالله ﴿وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وهي الأصنام، ﴿كَفَرۡنَا بِكُمۡ﴾ أي: بدينكم، أو بأفعالكم ﴿وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا﴾ أي: هذا دأبنا معكم ما دمتم على كفركم ﴿حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾ وتتركوا ما أنتم عليه من الشرك، فإذا فعلتم ذلك صارت تلك العداوة موالاة، والبغضاء محبة ﴿إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ﴾ أي: قد كانت لكم أسوة حسنة في كل مقالات إبراهيم إلا قوله لأبيه ، فلا تتأسوا به فتستغفروا للمشركين ، فإنه كان عن موعدة وعدها إياه ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾ ﴿وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ﴾ أي: وما أدفع عنك من عذاب الله شيئًا.

(٥) ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال مجاهد: لا تعذبنا بأيديهم، ولا بعذابٍ من عندك؛ فيقولوا: لو كان هؤلاء على حقّ ما أصابهم هذا.

(٦) ﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ أي: لقد كان لكم في إبراهيم والذين معه قدوة حسنة ﴿لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ أي: أن هذه الأسوة إنما تكون لمن يطمع في الخير من الله في الدنيا وفي الآخرة ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ أي: يعرض عن ذلك ﴿ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ عن خلقه ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾ إلى أوليائه.

(٧) ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗ﴾ بينكم وبين مشركي مكة، وذلك بأن يسلموا فيصيروا من أهل دينكم، وقد أسلم قوم منهم بعد فتح مكة وحسن إسلامهم، ووقعت بينهم وبين من تقدّمهم في الإسلام مودّة، وجاهدوا وفعلوا الأفعال المقرّبة إلى الله، وقد تزوّج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان، ولم تحصل المودّة معه إلا بعد إسلامه يوم الفتح، وترك أبو سفيان العداوة لرسول الله ﷺ، عن أبي هريرة قال: أوّل من قاتل أهلَ الردّة على إقامة دين الله أبو سفيان بن حرب، وفيه نزلت هذه الآية : ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗ﴾، ﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٞ﴾ بليغ القدرة قادر على أن يقبل بقلوب المعاندين ليدخلهم في مغفرته ورحمته.

(٨) ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ﴾ أي: لا ينهاكم عن هؤلاء ﴿أَن تَبَرُّوهُمۡ﴾ تفعلوا معهم ما هو من البرّ؛ كصلة الرحم ونفع الجار والضيافة ﴿وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ﴾ وتعدلوا فيما بينكم وبينهم بأداء ما لهم من الحق؛ كالوفاء لهم بالوعد وأداء الأمانة وأداء أثمان ما تشترونه منهم كاملة غير منقوصة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ﴾

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

﴿ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ أي: العادلين، والمعنى: إن الله سبحانه لا ينهى عن برّ أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال، وعلى أن لا يظاهروا الكفار عليهم، ولا ينهى عن معاملتهم بالعدل.

﴿٩﴾ ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ وهم صناديد الكفر من قريش وأشباههم ممن هم حرب على المسلمين ﴿وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ﴾ أي: عاونوا الذين قاتلوكم وأخرجوكم على ذلك، وهم سائر أهل مكة، ومن دخل معهم في عهدهم ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ أي: أن تتخذوهم أولياء وتناصروهم ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لأنهم تولوا من يستحق العداوة، لكونه عدوًّا لله ولرسوله ولكتابه.

﴿١٠﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ من بين الكفار، وذلك أن النبي ﷺ لما صالح قريشًا يوم الحديبية على أن يردّ عليهم من جاءهم مسلمًا، فلما هاجرن إليه النساء أبى الله أن يُرددن إلى المشركين، وأمر بامتحانهنّ ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ أي: اختبروهنّ، لتعلموا مدى رغبتهنّ في الإسلام، فقد كنّ يُستحلفن بالله ما خرجن من بغض زوج، ولا رغبةٍ من أرضٍ إلى أرض، ولا التماس دنيا، بل حبًّا لله ولرسوله ورغبة في دينه، فإذا حلفت على ذلك أعطى النبي ﷺ لزوجها مهرها وما أنفقه عليها، ولم يردّها إليه ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ لبيان أن حقيقة حالهنّ لا يعلمها إلا الله سبحانه، ولم يتعبدكم بذلك، وإنما تعبدكم بامتحانهنّ حتى يظهر لكم ما يدلّ على صدق دعواهنّ في الرغبة في الإسلام ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ بحسب الظاهر بعد الامتحان الذي أمرتم به ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ إلى أزواجهنّ الكافرين ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ فالمؤمنة لا تحلّ لكافر، وإسلام المرأة يوجب فرقتها من زوجها، لا مجرّدَ هجرتها ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟﴾ وأعطوا أزواج هؤلاء اللاتي هاجرن وأسلمن مثل ما أنفقوا عليهنّ من المهور، قال الشافعي: وإذا طلبها غير الزوج من قراباتها منع منها بلا عوض ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ أي: بعد العدة، لأنهنّ قد صرن من أهل دينكم ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ أي: مهورهنّ، وذلك بعد انقضاء عدّتهنّ ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ والمعنى: إن من كانت له امرأة كافرة فليست له بامرأة لانقطاع عصمتها باختلاف الدين، وكان الكفار يزوجون المسلمين، والمسلمون يتزوجون المشركات، ثم نُسخ ذلك بهذه الآية، وهذا خاص بالكوافر المشركات دون الكوافر من أهل الكتاب ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ﴾ أي: اطلبوا مهور نسائكم إذا ارتددن ﴿وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ قال المفسرون: كان من ذهب من المسلمات مرتدّة إلى الكفار من أهل العهد، يقال للكفار: هاتوا مهرها، ويقال للمسلمين إذا جاءت امرأة من الكفار إلى المسلمين وأسلمت: ردّوا مهرها على زوجها الكافر ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي: إرجاع المهور من الجهتين ﴿حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ أي: مع المشركين بعد صلح الحديبية بخلاف المشركين الذين لا عهد لهم، وقد نُسِخَ هذا، قال القرطبي: وكان هذا مخصوصًا بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة، أي ما يتعلق برد المهور، لا التفريق بين الزوجين إذا أسلم أحدهما.

﴿١١﴾ ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ بأن ارتدت المسلمة فرجعت إلى دار الكفر ولو أهل الكتاب ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ أي: كانت الغنيمة لكم حتى غنمتم ﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ أُمروا أن يعطوا الذين ذهبت أزواجهم مثل مهورهن من الفيء والغنيمة إذا لم يرد عليه المشركون مهرها ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ أي: احذروا أن تتعرضوا لشيء مما يوجب العقوبة عليكم.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

ترتيبها ٦١ — آياتها ١٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

(١٢) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ أي: قاصدات لمبايعتك على الإسلام ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ كائنًا ما كان، وهذا كان يوم فتح مكة، فإن نساء أهل مكة أتين رسول الله ﷺ يبايعنه، فأمره الله أن يأخذ عليهنّ أن لا يشركن ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ وهو ما كانت تفعله الجاهلية من وأد البنات ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ أي: لا يُلحقن بأزواجهنّ أولادًا ليسوا منهم، قال الفراء: كانت المرأة تلتقط المولود، فتقول لزوجها: هذا ولدي منك، قال ابن عباس: كانت المرأة تلد جارية فتجعل مكانها غلامًا ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ أي: من كل أمر هو طاعة لله؛ كالنهي عن النوح، وتمزيق الثياب، وجزّ الشعر، وشقّ الجيب، وخمش الوجوه، والدعاء بالويل ﴿فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ﴾ أي: اطلب من الله المغفرة لهنّ بعد هذه المبايعة لهنّ منك.

(١٣) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم جميع طوائف الكفر، وقيل: اليهود خاصة ﴿قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: إنهم لا يوقنون بالآخرة البتة بسبب كفرهم ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ كيأسهم من بعث موتاهم لاعتقادهم عدم البعث.

سُورَةُ الصَّفِّ

(٢) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ عن ابن عباس قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: وددنا لو أن الله أخبرنا بأحبّ الأعمال فنعمل بها، فلما أخبرهم أن أحبّ الأعمال إليه الجهاد كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره، فنزلت هذه الآية.

(٣) ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ أي: إن الله تعالى يمقت ذلك مقتًا عظيمًا، وقيل: هي في قوم كانوا يأتون إلى النبي ﷺ فيقول أحدهم: قاتلت بسيفي، وضربت كذا وكذا، وهم لم يفعلوا ذلك.

(٤) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ﴾ يبيّن الله تعالى لهم هنا أن القتال في سبيل الله هو أعلى ما يحبه الله من عباده، وفي الحديث: " رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله " ﴿صَفًّا﴾ أي: يصفون أنفسهم صفًا ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ ملتزق بعضه ببعض حتى يصير كقطعة واحدة، وهذا من شدتهم وقوتهم في أمر الله، ليس فيهم عن ذلك تراخ، ولا ينفذهم العدو.

(٥) ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ لما ذكر سبحانه أنه يحبّ المقاتلين في سبيله؛ بيّن أن موسى وعيسى أمرا بالتوحيد وجاهدا في سبيل الله وحلّ العقاب بمن خالفهما ، لتحذر أمة محمد ﷺ أن يفعلوا مع نبيهم ما فعله قوم موسى وعيسى معهما ﴿يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى﴾ بمخالفة ما آمركم به من الشرائع التي افترضها الله عليكم ، أو تؤذونني بالشتم والانتقاص ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ المعنى: كيف تؤذونني مع علمكم بأني رسول الله، والرسول يُحترم ويُعظم، ولم يبق معكم شك في الرسالة لما قد شاهدتم من المعجزات التي توجب عليكم الاعتراف برسالتي، وتفيدكم العلم بها علمًا يقينيًا ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ يعني: أنهم لمّا تركوا الحق بإيذاء نبيهم، أمال الله قلوبهم عن الحق جزاءً بما ارتكبوا.

(٦) ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ أي: إني رسول الله إليكم بالإنجيل، لم آتكم بشيء يخالف التوراة، بل هي مشتملة على التبشير بي، فكيف تنفرون عني وتخالفونني ﴿وَمُبَشِّرًۢا

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

﴿بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ وإذا كنت كذلك فلا مقتضي لتكذيبي، وأحمد اسم نبينا ﷺ، وتفسيره في الأصل: الذي يحمد بما فيه من خصال الخير أكثر ممن يحمد غيره. ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: لما جاءهم عيسى بالمعجزات قالوا هذا الذي جاءنا به سحر واضح ظاهر، وقيل: المراد محمد ﷺ، أي: لما جاءهم بذلك قالوا ساحر.

﴿٧﴾ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ الذي هو خير الأديان وأشرفها، لأن من كان كذلك فحقه ألا يفتري على غيره الكذب ، فكيف يفتريه على ربه؟ ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ والمذكورون من جملتهم.

﴿٨﴾ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ أي: إن حالهم في محاولتهم كبت الإسلام ومنع هدايته بأقوالهم الكاذبة كحال من يريد أن يطفئ النور العظيم بنفخ من فمه ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ بإظهار دين الإسلام في الآفاق، وإعلائه على غيره.

﴿٩﴾ ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ ليجعله ظاهرًا منتصرًا على جميع الأديان، عاليًا عليها غالبًا لها ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ فإنه كائن لا محالة.

﴿١٠﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ جعل العمل بمنزلة التجارة، لأنهم يربحون فيه كما يربحون فيها، وذلك بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار، وهذه التجارة هي التي بيّنها بالآيتين التاليتين، فإن معناهما: أن الإيمان والجهاد ثمنهما من الله الجنة، وذلك بيعٌ رابحٌ.

﴿١٢﴾ ﴿يَغْفِرْ﴾ الله ﴿لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ذكر أولاً البضاعة التي يتاجرون بها ، ويذكر هنا الثمن الذي وعدهم به أي: إن تؤمنوا يغفر لكم ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ أي: تسكنوا في جناتٍ إقامةً دائمةً لا تنقطع بموتٍ ولا بخروجٍ منها ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ أي: ذلك المذكور من المغفرة وإدخال الجنات؛ هو الفوز الذي لا فوز بعده، والظفر الذي لا ظفر يماثله.

﴿١٣﴾ ﴿تُحِبُّونَهَا﴾ أي: ولكم خصلة أخرى تعجبكم ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: هي نصر من الله لكم ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ يفتحه عليكم، يعني: النصر على قريش وفتح مكة، قال عطاء: يريد فتح فارس والروم ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ المعنى: بشّر يا محمد المؤمنين بالنصر والفتح في الدنيا، وبالجنة في الآخرة.

﴿١٤﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ أي: داوموا على ما أنتم عليه من نصرة الدين ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فقالوا: ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ والمعنى: من منكم يتولى نصرتي وإعانتي فيما يقرّب إلى الله، والحواريون: هم أنصار المسيح وخُلّص أصحابه، وأوّل من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بعيسى ﴿وَكَفَرَت﴾ به ﴿طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ أي: قوينا المحقين منهم على المبطلين ﴿فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ أي: عالين غالبين، عن قتادة في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ قال: قد كان ذلك بحمد الله، جاءه سبعون رجلاً، فبايعوه عند العقبة، وآووه ونصروه حتى أظهر الله دينه، قال رسول الله ﷺ للنفر الذين لقوه بالعقبة: "أخرجوا إليّ اثني عشر منكم يكونون كفلاء على قومهم ، كما كفلت الحواريون لعيسى بن مريم ، ثم قال ﷺ للنقباء: إنكم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل قومي، قالوا: نعم".

ترتيبها ٦٢ — سُورَةُ الجُمُعَةِ — آياتها ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الجُمُعَةِ

﴿١﴾ ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ القدوس: المنزّه عن كل نقص.

﴿٢﴾ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ المراد بالأميين: العرب، من كان يحسن الكتابة منهم ومن لا يحسنها، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب، والأمي: الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، وكان غالب العرب كذلك ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ يعني: القرآن، مع كونه أميًا لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتعلم من أحد ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي: يطهرهم من دنس الكفر والذنوب وسيئ الأخلاق، وقيل: يجعلهم أزكياء القلوب بالإيمان ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الكتاب: القرآن، والحكمة: السنّة، وقيل الكتاب: الخط بالقلم، والحكمة: الفقه في الدين، كذا قال مالك بن أنس ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي: في شرك وذهاب عن الحق.

﴿٣﴾ ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ أي: لم يلحقوا بهم في ذلك الوقت، وسيلحقون بهم من بعد، أي: يزكيهم ويزكي آخرين منهم، وهم من جاء بعد الصحابة من مسلمي العرب وغيرهم إلى يوم القيامة، أخرج البخاري عن أبي هريرة، قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ حين نزلت سورة الجمعة، فتلاها، فلما بلغ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال له رجل: يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا ؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال: **" والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لنالهُ رجال من هؤلاء "** ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي: بليغ العزة والحكمة.

﴿٥﴾ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾ هذا المثل ضربه سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة، أي: كُلفوا القيام بها والعمل بما فيها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ أي: لم يعملوا بموجبها، ولا أطاعوا ما أمروا به فيها ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ الأسفار: جمع سِفْر وهو الكتاب الكبير، فالحمار لا يدري أسفر على ظهره أم زبل؟ ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي: هذا المشبه به وهو الحمار، الذي يشبهه اليهود بحق، هو أقبح ما يمثل به للمكذبين، أي: فلا تكونوا أيها المسلمون مثلهم، فقدم الله هذا تحذيرًا للذين تركوا رسول الله ﷺ على المنبر قائمًا يخطب وذهبوا إلى التجارة، وشبيه به كل من أعرض عن الخطبة وهو يسمعها، كما في الحديث، قال ﷺ: **"من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فمثله كمثل الحمار يحمل أسفارًا، والذي يقول له أنصت؛ ليس له جمعة ".** لكن هذا حديث ضعيف.

﴿٦﴾ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ المراد بالذين هادوا: هم الذين تهودوا، وذلك أن اليهود ادّعوا الفضيلة على الناس، وأنهم أولياء لله من دون الناس، وأبناء الله وأحباؤه، فأمر الله سبحانه رسوله أن يقول لهم لما ادعوا هذه الدعوى الباطلة ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ لتصيروا إلى الكرامة في زعمكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في هذا الزعم، فإن من علم أنه من أهل الجنة أحبَّ الخلاص من هذه الدار.

﴿٧﴾ ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي، والتحريف والتبديل.

﴿٨﴾ ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ أي: هو آت إليكم من الجهة التي أنتم فارّون إليها، وسيقابلكم وجهًا لوجه ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ وذلك يوم القيامة ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال القبيحة، ويجازيكم عليها.

﴿٩﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾ المراد به: الأذان؛ إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة، لأنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ نداءٌ سواه، أما الأذان الأول للجمعة

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

ترتيبها ٦٣ — آياتها ١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾

فقد زاده عثمان رضي الله عنه بمحضر الصحابة لما اتسعت المدينة ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ أي: فاعملوا على المضيّ إلى ذكر الله؛ وهو الخطبة وصلاة الجمعة في المساجد الجامعة، واشتغلوا بأسبابه من الغسل والوضوء والتوجه إليه ﴿وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ﴾ أي: اتركوا المعاملة به، ويلحق به سائر المعاملات، فإذا أذن المؤذن يوم الجمعة لم يحلّ الشراء والبيع ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ السعي إلى ذكر الله، وترك البيع ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ أي: خير من فعل البيع، وترك السعي، لما في الامتثال من الأجر والجزاء.

﴿١٠﴾ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ أي: إذا فعلتم الصلاة وأديتموها وفرغتم منها ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ للتجارة والتصرف فيما تحتاجون إليه من أمر معاشكم ﴿وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ أي: من رزقه الذي يتفضل به على عباده، من الأرباح في المعاملات والمكاسب ﴿ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ أي: لا تنسوا في أثناء بيعكم وشرائكم أن تذكروه ذكرًا كثيرًا بالشكر له على ما هداكم إليه من الخير الأخروي والدنيوي، وكذا اذكروه بما يقربكم إليه من الأذكار: كالحمد والتسبيح والتكبير والاستغفار ونحو ذلك ﴿لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ أي: كي تفوزوا بخير الدارين وتظفروا به .

﴿١١﴾ ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ سبب نزول هذه الآية: أنه كان بأهل المدينة فاقة وحاجة، فأقبلت قافلة من الشام والنبيّ ﷺ يخطب يوم الجمعة، فانفتل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً في المسجد، وفي رواية أخرى: وسبع نسوة معهن، ومعنى انفضوا إليها: تفرقوا خارجين إليها ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗا﴾ أي: على المنبر ﴿قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني: من الجزاء العظيم؛ وهو الجنة ﴿خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ اللذين ذهبتم إليهما، وتركتم البقاء في المسجد وسماع خطبة النبيّ ﷺ لأجلها ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

سُوْرَةُ الْمُنَافِقُوْنَ

﴿١﴾ ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾ أي: إذا وصلوا إليك وحضروا مجلسك ﴿قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ أكدوا شهادتهم، للإشعار بأنها صادرة من صميم قلوبهم مع إخلاصهم في اعتقادهم، ومعنى نشهد: نعلم ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ تصديق من الله عز وجل لما تضمنه كلامهم من الشهادة لمحمد ﷺ بالرسالة، ولئلا يفهم عود التكذيب الآتي إلى ذلك ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي: في دعوى أن شهادتهم للنبي ﷺ بالرسالة هي من صميم القلب وإخلاص الاعتقاد، لا إلى منطوق كلامهم، وهو الشهادة بالرسالة فإنه حق.

﴿٢﴾ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ﴾ أي: جعلوا حلفهم الذي حلفوه لكم وقاية تقيهم منكم، وسترة يستترون بها من القتل والأسر ﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: منعوا الناس عن الإيمان والجهاد وأعمال الطاعة بسبب ما يصدر منهم من التشكيك والقدح في النبوة ﴿إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من النفاق والصدّ.

﴿٣﴾ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ﴾ أي: نفاقًا ﴿ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ في الباطن ، وقيل:نزلت الآية في قوم آمنوا ثم ارتدّوا ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ أي: ختم عليها بسبب كفرهم، فلا يدخلها إيمان بعد ذلك ﴿فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ﴾ ما فيه صلاحهم ورشادهم.

﴿٤﴾ ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡ﴾ هيئاتهم ومناصبهم، تعجب من يراها لما فيها من النضارة والرونق ﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡ﴾ فتحسب أن قولهم حقّ وصدق لفصاحتهم وذلاقة ألسنتهم، وقد كان عبد الله بن

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ

ترتيبها ٦٤ — آياتها ١٨

أبيّ رأس المنافقين فصيحًا جسيمًا جميلاً ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ شُبهوا في جلوسهم في مجالس رسول الله ﷺ بالخشب المنصوبة المسندة إلى الحائط، التي لا تفهم ولا تعلم، لخلوّهم عن الفهم النافع، والعلم الذي ينتفع به صاحبه ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ قيل: كان المنافقون على وجل من أن ينزل فيهم ما يهتك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ أن يتمكنوا من فرصة منك، أو يطلعوا على شيء من أسرارك، لأنهم عيون لأعدائك من الكفار ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي: لَعَنهم، أو هو تعليم للمؤمنين أن يقولوا ذلك ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يصرفون عن الحق ويميلون عنه إلى الكفر.

﴿٥﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ أي: حركوها استهزاءً بذلك، ورغبة عن الاستغفار ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون عن رسول الله ﷺ ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عن إتيان رسول الله وسؤال الاستغفار منه، يرون أنفسهم أكبر من ذلك، ويستحقرونها لو فعلوا.

﴿٦﴾ ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ لا ينفعهم ذلك لإصرارهم على النفاق واستمرارهم على الكفر ﴿لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ أي: ما داموا على النفاق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ أي: الكاملين في الخروج عن الطاعة، والانهماك في معاصي الله، ويدخل فيه هذا المنافقون دخولاً أوليًا.

﴿٧﴾ ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ أي: حتى يتفرقوا عنه، يعنون بذلك فقراء المهاجرين ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: إنه هو الرّزّاق لهؤلاء المهاجرين ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أن خزائن الأرزاق بيد الله فظنوا أن الله لا يوسّع على المؤمنين.

﴿٨﴾ ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ القائل هو عبد الله بن أُبَيّ رأس المنافقين، وعنى بالأعزّ: نفسه ومن معه، وبالأذلّ: رسول الله ﷺ ومن معه، ومراده بالرجوع: رجوعهم من تلك الغزوة، عن زيد بن أرقم قال: كنت مع النبي ﷺ في غزوةٍ، فقال عبد الله بن أبيّ: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ، قال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، قال: فحلف عبد الله بن أُبيّ أنه لم يكن شيء من ذلك، قال زيد: فلامني قومي، وقالوا: ما أردت إلى هذا ؟ قال: فانطلقت فنمتُ كئيبًا حزينًا، قال: فأرسل إليّ نبي الله ﷺ فقال: **" إن الله أنزل عُذرَك وصدَّقك، وأنزل هذه الآية "**

﴿٩﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ يُحذِّر الله المؤمنين من أخلاق المنافقين الذي ألهتهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله، وهو فرائض الإسلام، وقيل: قراءة القرآن ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ أي: يلتهي بالدنيا عن الدين ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ أي: الكاملون في الخسران.

﴿١٠﴾ ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ أي: أنفقوا بعض ما رزقناكم في سبيل الخير، وقيل: المراد الزكاة المفروضة ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ بأن تنزل به أسبابه، أو يشاهد حضور علاماته ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أي: هلا أمهلتني وأخّرت موتي إلى مدة أخرى قصيرة ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ أي: فأتصدق بمالي ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

﴿١١﴾ ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ أي: إذا حضر أجلها وانقضى عمرها ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لا يخفى عليه شيء منه، فهو مجازيكم بأعمالكم.

سُورَةُ التَّغَابُنِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ
وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾
يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ
عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ
فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ
رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۖ وَّٱسۡتَغۡنَى
ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي
لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٨﴾ يَوۡمَ
يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ
صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾

﴿٢﴾ ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞ﴾ الله تعالى خلق الكافر وكفره فعل له وكسب، وخلق المؤمن وإيمانُهُ فعل له وكسب، والكافر يكفر ويختار الكفر، والمؤمن يؤمن ويختار الإيمان، والكل بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

﴿٣﴾ ﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ أي: إنه سبحانه خلقكم في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل، ولا يخفى امتياز بني آدم في حسن الصورة وجمال القامة، وأن ذلك دلالة بيّنة لقوم يعقلون على قدرة الخالق وحكمته وعظمته، وكذا الصورة النفسية للإنسان وقدراته العقلية الهائلة دلالة أعظم من ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾

﴿٥﴾ ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ﴾ وهم كفار الأمم الماضية، كقوم نوح وعاد وثمود [يقول تعالى: قد جاءكم الخبر عنهم في القرآن، وكيف دعتهم رسلهم إلى توحيد الله وعبادته وترك ما اتخذوهم أربابًا من دونه، وكيف آل أمر المكذبين إلى الهلاك، وآل أمر الرسل والمؤمنين بهم إلى النجاة] ﴿فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ﴾ الوبال: الثقل والشدة، وهو ما أصيبوا به من عذاب الدنيا ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ وهو عذاب النار.

﴿٦﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب في الدارين ﴿بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ بسبب أنها كانت تأتيهم الرسل المرسلة إليهم بالمعجزات الظاهرة ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا﴾ أي: قال كل قوم منهم هذا لرسولهم منكرين أن يكون الرسول من جنس البشر، متعجبين من ذلك ﴿فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ﴾ أي: كفروا بالرسل وبما جاؤوا به، وأعرضوا عنهم، ولم يتدبروا ما جاؤوا به ﴿وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُ﴾ عن إيمانهم وعبادتهم ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ﴾ أي: غير محتاج إلى العالم ولا لعبادتهم له، محمود من كل مخلوقاته بلسان المقال أو الحال.

﴿٧﴾ ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ﴾ أمر الله تعالى نبيه أن يخبرهم بأن الله سيحييهم بعد الموت، وأن يحلف لهم على ذلك، أي: والله لتخرجن من قبوركم ﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡ﴾ أي: لتُخْبَرُنّ بذلك، إقامة للحجة عليكم، ثم تجزون به ﴿وَذَٰلِكَ﴾ البعث والجزاء ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾.

﴿٨﴾ ﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَا﴾ وهو القرآن، لأنه نور يهتدي به من ظلمة الضلال.

﴿٩﴾ ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِ﴾ أي: ليوم القيامة، فإنه يجمع فيه أهل المحشر للجزاء، ويجمع فيه بين كل عامل وعمله، وبين كل نبي وأمته، وبين كل مظلوم وظالمه، وبين الأولين والآخرين ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ يغبن فيه أهل المحشر بعضهم بعضًا، فيغبن فيه أهل الحق أهل الباطل، ولا غبن أعظم من غبن أهل الجنة أهل النار، فكأن أهل النار استبدلوا الخير بالشر، والجيد بالرديء، والنعيم بالعذاب، وأهل الجنة على العكس من ذلك، يقال: غبَنتُ فلانًا إذا بايعتُهُ أو شاريتهُ فكان النقص عليه، فالمغبون من غُبِنَ أهله ومنازله في الجنة ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ أي: من وقع منه التصديق مع العمل الصالح استحق تكفير سيئاته.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

ترتيبها ٦٥ — آياتها ١٢

﴿١١﴾ ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ أي: بقضائه وقدره، قيل: وسبب نزولها أن الكفار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقًا لصانهم الله عن المصائب في الدنيا ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾ أي: من يصدّق ويعلم أنه لا يصيبه إلا ما قدّره الله عليه، يهد قلبه عند المصيبة، فيعلم أنها من الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيسلم لقضائه، ويسترجع، وإذا ابتلي صبر، وإذا أنعم عليه شكر ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ أي: بليغ العلم لا تخفى عليه من ذلك خافية.

﴿١٢﴾ ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ أي: اشتغلوا بطاعة الله وطاعة رسوله ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ أي: إن أعرضتم عن الطاعة فإثمكم على أنفسكم ، وليس على الرسول من بأس ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ ليس عليه غير ذلك وقد فعل.

﴿١٤﴾ ﴿عَدُوّٗا لَّكُمۡ﴾ أي: أنهم يشغلونكم عن الخير، وسبب النزول أن رجالاً من مكة أسلموا وأرادوا أن يهاجروا، فلم يدعهم أزواجهم وأولادهم، وقال مجاهد: والله ما عادوهم في الدنيا ولكن حملتهم مودتهم على أن اتخذوا لهم الحرام فأعطوهم إياه ﴿فَٱحۡذَرُوهُمۡ﴾ أي: احذروا الأزواج والأولاد أن تؤثروا حبكم لهم وشفقتكم عليهم على طاعة الله، ولا يحملكم ما ترغبونه لهم من الخير على أن تكسبوا لهم رزقًا بمعصية الله ﴿وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ﴾ أي: إن تعفوا عن ذنوبهم التي ارتكبوها، وتتركوا التثريب عليها وتستروها ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ لكم ولهم، قيل: كان الرجل الذي ثبّطه أزواجه وأولاده عن الهجرة، إذا رأى الناس سبقوه إليها وفقهوا في الدين ، همّ أن يعاقب أزواجه أولاده.

﴿١٥﴾ ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ أي: بلاء واختبار ومحنة، يحملونكم على كسب الحرام، ومنع حق الله ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ لمن آثر طاعة الله وترك معصيته في محبة ماله وولده.

﴿١٦﴾ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ أي: ما أطقتم وبلغ إليه جهدكم ﴿وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾ أي: اسمعوا وأطيعوا أوامر الله ورسوله ﴿وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡ﴾ أي: أنفقوا من أموالكم التي رزقكم الله إياها في وجوه الخير ، ولا تبخلوا بها ، وقدموا خيرًا لأنفسكم ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ أي: من وقاه الله من داء البخل فأنفق في سبيل الله وأبواب الخير، فأولئك هم الظافرون بكل خير، الفائزون بكل مطلب.

﴿١٧﴾ ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ أي: تصرفون أموالكم في وجوه الخير بإخلاص نية وطيب نفس ﴿يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ﴾ فيجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ أي: يضم لكم إلى تلك المضاعفة غفران ذنوبكم ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ يثيب من أطاعه بأضعاف مضاعفة، ولا يعاجل من عصاه بالعقوبة.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾

﴿١﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ نادى النبي ﷺ أوّلاً تشريفًا له، ثم خاطبه مع أمته، والمعنى: إذا أردتم تطليقهنّ وعزمتم عليه ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أي: مستقبلات لعدتهنّ، أو قبل عدتهنّ، والمراد: أن يطلقوهنّ في طهر لم يقع فيه جماع، ثم يُتركن حتى تنقضي عدتهنّ، فإذا طلقوهنّ هكذا فقد طلقوهنّ لعدتهنّ، عن ابن عمر: " أنه طلق امرأته وهي حائض، فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فتغيظ رسول الله ﷺ ثم قال: ليراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض وتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرًا قبل أن يمسها، فتلك العدّة التي أمر الله أن يطلّق لها النساء" ﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ أي: احفظوها واحفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى تتم العدّة، وهي ثلاثة قروء، والخطاب للأزواج ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ فلا تعصوه فيما أمركم، ولا تضارّوهنّ ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ أي: التي كنّ فيها عند الطلاق ما دمن في العدة، وأضاف البيوت إليهنّ لبيان كمال استحقاقهنّ للسكنى في مدّة العدّة، ونهى الزوجات عن الخروج أيضًا فقال: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ أي: لا يخرجن من تلك البيوت ما دمن في العدَّة ، إلا لأمر ضروري لا غنى عنه ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ أي: لا تخرجوهنّ من بيوتهنّ إلا إذا فعلن فاحشة الزنى، وقيل: هي البذاءة في اللسان، والاستطالة بها على من هو ساكن معها في ذلك البيت ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ والمعنى: أن هذه الأحكام التي بيّنها لعباده هي حدوده التي حدّها لهم ، لا يحلّ لهم أن يتجاوزوها إلى غيرها ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ بإيرادها مورد الهلاك ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ أي: لعلها إذا بقيت في بيتها أن يؤلف الله بين قلوبهما فيتراجعا.

﴿٢﴾ ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي: قاربن انقضاء أجل العدّة وشارفن آخرها ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: راجعوهنّ بحسن معاشرة ورغبة فيهن من غير قصد إلى مضارّة لهنّ ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: اتركوهنّ حتى تنقضي عدتهنّ، فيملكن نفوسهنّ، مع إيفائهنّ ما هو لهنّ عليكم من الحقوق، وترك المضارة لهنّ ، أي: فليس لكم عند نهاية العدة إلا الإمساك بمعروف أو التسريح بمعروف، أما الإمساك للمضارة أو التسريح مع الأذى ومنع الحق، فإن ذلك لا يحلّ لكم ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ على الرجعة إن راجعتم، أو المفارقة إن فارقتم ، قطعًا للتنازع، وحسمًا لمادة الخصومة ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾ هذا أمر للشهود بأن يأتوا بما شهدوا به تقرّبًا إلى الله على الوجه الحق ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ خص المؤمن لأنه المنتفع بذلك دون غيره ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ أي: من يتق الله بالوقوف عند حدوده التي حدّها لعباده ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ مما وقع فيه.

﴿٣﴾ ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي: من وجهٍ لا يخطر بباله، ولا يكون في حسابه، فمن طلق ثم أشهد عند المفارقة على انقضاء العدة، أو عند المراجعة، يجعل الله له مخرجًا ومخلصًا، وإنما الضيق على من خالف أحكام الله في الطلاق والرجعة ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ أي: ومن وثق بالله فيما نابه كفاه ما أهمه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ أي: لا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ جعل سبحانه للشدّة أجلاً تنتهي إليه، وللرخاء أجلاً ينتهي إليه، قال السديّ: هو قدر الحيض والعدة.

﴿٤﴾ ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ وهن الكبار اللاتي قد انقطع حيضهنّ ويئسن منه ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ أي: شككتم وجهلتم كيف عدتهنّ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ﴾ لصغرهنّ وعدم بلوغهنّ سِنَّ المحيض، أي: فعدتهنّ ثلاثة أشهر ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَۢا ﴿١٢﴾

﴿حَمْلَهُنَّ﴾ أي: إنّ انتهاء عدتهنّ يتمّ بوضع الحمل ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ قال الضحاك: من يتق الله فيطلق للسنة، يجعل له من أمره يسرًا في الرجعة.

(٥) ﴿وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ أي: يعطه من الأجر في الآخرة أجرًا عظيمًا وهو الجنة.

(٦) ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ هذا بيان ما يجب للمطلقات من السكنى، أي: أسكنوهن في بعض مكان سكناكم ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ أي: من سعتكم وطاقتكم، وهذا في المطلقة الرجعية، أما التي طُلّقت الثالثة فإنها لا نفقة لها ولا سكنى ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ في المسكن أو النفقة ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ولا خلاف بين العلماء في وجوب النفقة والسكنى للحامل المطلقة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ أي: أرضعن أولادكم بعد ذلك ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ أي: أجور إرضاعهنّ ﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ هذا خطاب للأزواج والزوجات الذين وقع بينهم الفراق بالطلاق، أي: تشاوروا بينكم بما هو معروف غير منكر، وليقبل بعضكم من بعض المعروف والجميل في شأن الولد، وهذا كما قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ﴾ أي: في أجر الرضاع فأبى الزوج أن يعطي الأم الأجر الذي تريد، وأبت الأم أن ترضعه إلا بما تريد من الأجر ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ أي: يستأجر مرضعة أخرى ترضع ولده.

(٧) ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ فيه الأمر لأهل السعة بأن يوسعوا على المرضعات من نسائهم على قدر سعتهم ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ أي: كان مضيّقًا عليه في الرزق فقيرًا ﴿فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ أي: مما أعطاه الله من الرزق، ليس عليه غير ذلك ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ أي: ما أعطاها من الرزق، فلا يكلف الفقير بأن ينفق ما ليس في وسعه كنفقة الغني ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ أي: بعد ضيق وشدّةٍ سعةً وغنى.

(٨) ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾ أي: وكثير من أهل القرى عصوا أمر الله ورسله وأعرضوا ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ حاسبها الله بأعمالها التي عملتها في الدنيا ﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ أي: عذبنا أهلها عذابًا عظيمًا منكرًا في الآخرة، وفي الدنيا بالجوع والقحط والخسف والمسخ.

(٩) ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ أي: عاقبة ثقل العذاب الذي هو جزاء كفرها ﴿وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ أي: هلاكًا في الدنيا وعذابًا في الآخرة، فخسروا أموالهم وأهليهم وأنفسهم.

(١٠) (١١) ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ وهو عذاب النار ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي: يا أولي العقول الراجحة، وهم الأمة المحمدية ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أسلموا لله واتبعوا محمدًا ﷺ، فكونوا صادقين في إيمانكم، ولا تكونوا مثل من عتا من الأمم قبلكم، فحوسبوا أشد الحساب، وتعذبوا من جنس ذلك العذاب ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ الذكر: هو القرآن العظيم، وقيل: هو هنا الرسول نفسه، ولذلك قال تعالى: ﴿رَّسُولًا﴾ أي: أنزل إليكم قرآنًا، وأرسل إليكم رسولاً بهذا القرآن ﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ﴾ تُبين للناس ما يحتاجون إليه من الأحكام ﴿لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ ليخرج الله بالآيات الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلالة إلى نور الهداية، ومن ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

(١٢) ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ أي: وخلق من الأرض مثلهنّ، يعني: سبعًا من الأرضين، وفي الحديث الصحيح المرفوع تأكيد ذلك، وهو ما جاء من قول النبي ﷺ: **"من ظلم شبرًا من الأرض طُوّقَهُ من سبع أرضين"** ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ أي: يتنزل الأمر من السماوات السبع إلى الأرضين السبع؛ فينزل المطر ويخرج النبات، ويأتي بالليل والنهار، والصيف والشتاء.

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

مرتبها ٦٦ — آياتها ١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرٗا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٖ مُّؤْمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبْكَارٗا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

﴿١﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ قيل: كان ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، فتواطأت عائشة وحفصة،كيدًا لزينب أن تقولا له إذا دخل عليهما: إنا نجد منك ريحًا، فحرَّم العسل على نفسه ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ بأن حرّمت على نفسك ما أحله الله لك ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ لما فرط منك، قيل: وكان ذلك ذنبًا من الصغائر، فلذا عاتبه الله عليه.

﴿٢﴾ ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ أي: شرع لكم تحليل أيمانكم بأداء الكفارة، كما في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ وليس لأحد أن يحرّم ما أحلّ الله، فإن فعَل لا ينعقد ولا يلزم صاحبه ، فالتحليل والتحريم هو إلى الله سبحانه وتعالى، لكن إن فعل فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه إن حرم على نفسه ثوبًا أو ملبسًا أو طعامًا أو شرابًا أو شيئًا مما أباحه الله فهو بمنزلة اليمين، فإن عاد إلى ما حرّمه على نفسه فعليه كفارة يمين ، فإن كفَّر عند ذلك انحلت يمينه، وهذا في كل شيء حتى الزوجة إذا حرمها على نفسه، وقال بعضهم: إن حرّم الزوجة، ونوى بالتحريم الطلاق يقع الطلاق، والله أعلم ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أي: وليّكم وناصركم ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بما فيه صلاحكم وفلاحُكُم،﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أفعاله وأقواله.

﴿٣﴾ ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا﴾ هي حفصة كما سبق، والحديث هو تحريم العسل، قال الكلبي: أسر لها أن أباك وأبا عائشة يكونان خليفتي على أمتي من بعدي ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ أي: أخبرها بما أفشت من الحديث ﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ أي: من أخبرك به ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ أي: أخبرني به الله الذي لا تخفى عليه خافية .

﴿٤﴾ ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ الخطاب لعائشة وحفصة، أي: إن تتوبا إلى الله فقد مالت قلوبكما إلى التوبة من التظاهر على النبي ﷺ ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ وإن تتعاضدا وتتعاونا في الغيرة عليه منكما وإفشاء سره ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: إن الله يتولى نصره، وكذلك جبريل ومن صلح من عباده المؤمنين كأبي بكر وعمر، فلن يعدم ناصرًا ينصره ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد نصر الله له ونصر جبريل وصالح المؤمنين ﴿ظَهِيرٌ﴾ أعوان يظاهرونه، وقيل: كان التظاهر بين عائشة وحفصة في التحكم على النبي ﷺ في النفقة.

﴿٥﴾ ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرٗا مِّنكُنَّ﴾ أخبر الله تعالى نساء نبيه ﷺ عن قدرته على أنه إن وقع منه الطلاق لهن أبدله خيرًا منهن، تخويفًا لهنّ: ﴿مُسْلِمَٰتٖ مُّؤْمِنَٰتٖ﴾ قائمات بفرائض الإسلام مصدّقات بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴿قَٰنِتَٰتٖ﴾ مطيعات لله ورسوله ﴿تَٰٓئِبَٰتٍ﴾ يعني: من الذنوب ﴿عَٰبِدَٰتٖ﴾ لله متذللات له ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾ صائمات ﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبْكَارٗا﴾ الثيب: هي المرأة التي قد تزوّجت ثم طلقها زوجها أو مات عنها، والبكر: هي العذراء التي لم تتزوج بعد.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ
أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي
مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ
وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ
عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا
مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ
قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ
وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ
عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

(٦) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ أي: حافظوا عليها بفعل ما أمركم به، وترك ما نهاكم عنه ﴿وَأَهۡلِيكُمۡ﴾ بأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معاصيه ﴿نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ أي: نارًا عظيمة تتوقد بالناس وبالحجارة كما يتوقد غيرها بالحطب، قال ابن جرير: فعلينا أن نعلم أولادنا الدين والخير، وما لا يستغنى عنه من الأدب ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ أي: على النار ملائكة يلون أمرها وتعذيب أهلها، غلاظ على أهل النار ، شداد عليهم، لا يرحمونهم إذا استرحموهم، إنما خلقوا للعذاب ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ﴾ أي: لا يخالفونه في أمره ﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ أي: يؤدونه في وقته من غير تراخ، فلا يؤخرونه عنه، وهم عليه قادرون، لا يعجزون عن شيء منه مهما كان.

(٧) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَ﴾ أي: يقال لهم هذا القول عند إدخالهم النار، تأييسًا لهم وقطعًا لأطماعهم ﴿إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ من الأعمال في الدنيا.

(٨) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ التوبة النصوح الصادقة، وقيل: **الخالصة، وهي الندم بالقلب على ما مضى من الذنب، والاستغفار باللسان، والإقلاع بالبدن، والعزم على ألا يعود** ﴿نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ أي:أن النور يكون معهم حال مشيهم على الصراط.

(٩) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ﴾ أي: جاهد الكفار بالحرب ﴿وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ بإقامة الحدود عليهم، فإنهم كانوا يرتكبون موجبات الحدود، واستعمِل الخشونة مع الطرفين لإقامة الهيبة.

(١٠) ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ أي: فوقعت منهما الخيانة لهما، قيل: **كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تخبر قومه بأضيافه** ﴿فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾ أي: فلم ينفعهما نوح ولوط بسبب كونهما زوجتين لهما شيئًا من النفع، ولا دفعًا من عذاب الله، مع كرامتهما على الله ﴿وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ فيها من أهل الكفر والمعاصي.

(١١) ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾ أي: إن صولة الكفر لا تضرّهم كما لم تضر امرأة فرعون، وقد كانت تحت أكفر الكافرين، وصارت بإيمانها في جنات النعيم ﴿إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ أي: ابنِ لي بيتًا قريبًا من رحمتك في درجات المقربين منك ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ أي: من ذاته وممّا يصدر عنه من أعمال الشرّ ﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هم الكفار من القبط.

(١٢) ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ﴾ جمع الله لها بين كرامة الدنيا والآخرة، واصطفاها على نساء العالمين، مع كونها بين قوم عصاة ﴿ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ أي: عن الفواحش ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ ذلك أن جبريل نفخ في جيب درعها؛ فحبلت بعيسى عليه السلام ﴿وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾ يعني: شرائعه التي شرعها لعباده، وما خاطبها به الملَك، وهو قول جبريل لها: إنما أنا رسول ربك، وما أخبرها به من البشارة بعيسى وكونه رسولاً من المقربين ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ وهي الكتب المنزلة على الأنبياء ﴿وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ من القوم المطيعين لربهم، كان أهلها أهل بيت صلاح وطاعة.

ترتيبها ٦٧ — **سُورَةُ المُلْكِ** — آياتها ٣٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

سُورَةُ الْمُلْكِ

﴿١﴾ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ **تبارك: أي كثر خير الله وعظم**، والملك هو ملك السماوات والأرض في الدنيا والآخرة.

﴿٢﴾ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ **الموت: انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقتها له**، والحياة تعلق الروح بالبدن واتصالها به، فالحياة تعني: خلقه إنسانًا، وخلق الروح فيه ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: ليكلفكم ثم يختبركم فيجازيكم على ذلك، **والمقصد الأصلي من الابتلاء هو ظهور كمال إحسان المحسنين وطاعة الطائعين.**

﴿٣﴾ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ أي: بعضها فوق بعض ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ من تناقض ولا تباين، ولا اعوجاج ولا تخالف، بل هي مستوية مستقيمة دالة على خالقها ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ أي: اردد طرفك في السماء، وتأمل: هل ترى فيها ـ على عظمتها واتساعها ـ من تشقق أو صدع.

﴿٤﴾ ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ أي: مرة بعد مرّة وإن كثرت تلك المرّات، فيكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة، وأقطع للمعذرة ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ ذليلاً صاغرًا عن أن يرى شيئًا من العيب في خلق السماء ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي: كليل منقطع.

﴿٥﴾ ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ أي: وجعلنا هذه المصابيح رجومًا يرجم بها الشياطين، وهذه فائدة أخرى غير كونها زينة للسماء الدنيا، **قال قتادة: خلق الله النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدى بها في البرّ والبحر** ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي: وأعدَدْنا للشياطين في الآخرة، بعد الإحراق في الدنيا بالشهب، عذاب النار.

﴿٧﴾ ﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا﴾ أي: طرحوا فيها كما يطرح الحطب في النار ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا﴾ أي: صوتًا كصوت الحمير عند أوّل نهيقها ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾ تغلي بهم غليان المرجل.

﴿٨﴾ ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ أي: تكاد تنقطع، وينفصل بعضها من بعض، من شدة غضبها على الكفار ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ **الفوج: الجماعة من الناس** ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ من الملائكة، سؤال توبيخ وتقريع ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ في الدنيا ﴿نَذِيرٌ﴾ ينذركم هذا اليوم ويحذركم منه؟

﴿٩﴾ ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ﴾ رسول من عند الله ربنا فأنذرنا وخوّفنا وأخبرنا بهذا اليوم ﴿فَكَذَّبْنَا﴾ ذلك النذير ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ على ألسنتكم من أمور الغيب وأخبار الآخرة والشرائع التي تتضمن بيان ما يريد الله منا ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ أي: قلنا للرسل: إنكم في ذهاب عن الحق، وبعد عن الصواب.

﴿١٠﴾ ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ لو كنا نسمع سمع من يعي، أو نعقل عقل من يميّز وينظر، ما كنا من أهل النار بل كنا آمنا بما أنزل الله واتبعنا الرسول.

﴿١١﴾ ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ﴾ الذي استحقوا به عذاب النار، وهو الكفر وتكذيب الأنبياء ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي: فبعدًا لهم من الله ومن رحمته، أي: ألزمهم الله تعالى العذاب بعد أن اعترفوا بالذنب، لأنه بذلك تقوم عليهم الحجة ولا يبقى لهم عذر.

﴿١٣﴾ ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ﴾ فكلّ ذلك يعلمه الله، لا يخفى عليه منه خافية ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ هي مضمرات القلوب.

﴿١٤﴾ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ ألا يعلم السر ومضمرات القلوب من خلق ذلك وأوجده؟ فهو تعالى الذي خلق الإنسان بيده، وأعلم شيء بالمصنوع صانعه ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الذي لطف علمه بما في القلوب، الخبير بما تسّره وتضمره من الأمور، لا تخفى عليه من ذلك خافية.

وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

(١٥) ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ أي: سهلة لينة تستقرّون عليها، ولم يجعلها خشنة بحيث يمتنع عليكم السكون فيها والمشي عليها ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ طرقها وأطرافها وجوانبها ﴿وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ أي: مما رزقكم وخلقه لكم في الأرض، يمتنّ الله على بني آدم بتمكينهم من هذه الأرض، وإعطائهم القدرات لتحصيل خيراتها، ولكن عليهم أن يعلموا أنهم إليه صائرون، ولذلك قال: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ أي: البعث من قبوركم، لا إلى غيره.

(١٦) ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ هو الله تعالى ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ يقلعها بكم كما فعل بقارون، بعدما جعلها لكم ذلولاً تمشون في مناكبها ﴿فَإِذَا هِىَ تَمُورُ﴾ أي: تضطرب وتتحرك على خلاف ما كانت عليه من السكون والتذليل.

(١٧) ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ حجارة من السماء، كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل، وقيل: ريح فيها حجارة ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ أي: إنذاري إذا عاينتم هذا العذاب، ولا ينفعكم هذا العلم.

(١٨) ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: فكيف كان إنكاري عليهم بما أصبتهم به من العذاب الفظيع؟

(١٩) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ صافة لأجنحتها في الهواء وتبسطها عند طيرانها ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ أي: يضممن أجنِحَتهنّ ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ في الهواء عند الطيران والقبض والبسط ﴿إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ القادر على كلّ شيء [أي بما جعل في الطير من دقة الصنعة، في خفة أجسامها، وكسوتها بالريش، ونشره بطريقة معينة، إذا ضرب بها الهواء ارتفع في الجو، وتقدّم إلى الأمام، فسبحان خالقه] ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه شيء.

(٢٠) ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ المعنى: أنه لا جند لكم يمنعكم من عذاب الله، بل مَنْ يتولى نصركم إن لم ينصركم الله برحمته وعونه ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ عظيم من جهة الشيطان، يغرّهم به.

(٢١) ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ أي: من الذي يدرّ عليكم الأرزاق، من المطر وغيره، إن أمسك الله ذلك ومنعه عنكم؟ ﴿بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ تمادوا في عناد واستكبار عن الحقّ، ونفور عنه، ولم يعتبروا ولا تفكروا.

(٢٢) ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ﴾ هو الكافر، يكب على معاصي الله في الدنيا، فيحشره الله يوم القيامة على وجهه ﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾ مُعْتَدلاً ناظرًا إلى ما بين يديه ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي: على طريق مستوٍ لا اعوجاج به ولا انحراف فيه [وهذا هو المؤمن الذي سار على منهج الله في الدنيا على هدىً وبصيرة، فيحشر في الآخرة سويًا على طريق مستقيم يؤدي به إلى الجنة .

(٢٤) ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ خلقهم في الأرض ونشرهم فيها وفرقهم على ظهرها.

(٢٦) ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: إن وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلمه غيره ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أنذركم به وأخوّفكم عاقبة كفركم، وأبين لكم ما أمرني الله ببيانه، ولم يأمرني أن أخبركم بوقت قيام الساعة.

(٢٧) ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ رأوا العذاب قريبًا ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: اسودّت، وعلتها الكآبة، وغشيتها الذلة ﴿وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ أي: الذي كنتم في الدنيا تطلبونه وتستعجلون به استهزاء.

(٢٨) ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ﴾ بموت أو قتل، كما تتمنون لي ذلك وتتربصون بي المصائب والهلاك . ﴿وَمَن مَّعِىَ﴾ من المؤمنين ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ بتأخير ذلك إلى أجل، فلو فُرِض أنه وقع بنا ذلك: ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: لا ينجيهم من ذلك أحد، سواء أهلك الله رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يتمنونه، أو أمهلهم.

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

ترتيبها ٦٨ — سُورَةُ ٱلْقَلَمِ — آياتها ٥٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

﴿٣٠﴾ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي: أخبروني إن صار ماؤكم [الذي منّ الله عليكم به في العيون والآبار والأنهار] غائرًا في الأرض، بحيث لا يبقى له وجود فيها أصلاً، أو صار ذاهبًا في الأرض إلى مكان بعيد بحيث لا تناله الدلاء [المضخّات] ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ أي: بماء كثير جارٍ لا ينقطع! أي: لا يأتيكم به أحد إلا الله تعالى، بالأمطار والأنهار حتى أنتم بها تنعمون .

سُورَةُ الْقَلَمِ

﴿١﴾ ﴿نٓ﴾ حرف من حروف الهجاء، كالفواتح الواقعة في أوائل السور المفتتحة بذلك ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ أقسم الله بالقلم لما فيه من البيان، وهو واقع على كل قلم يكتب به ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي: ما يكتبه الناس بالقلم من العلوم.

﴿٢﴾ ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ أي: إنك يا محمد بنعمة الله التي أنعم بها عليك، وهي النبوة والرياسة العامة، بريء من الجنون.

﴿٣﴾ ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا﴾ أي: ثوابًا على ما تحمّلت من أثقال النبوّة، وقاسيت من أنواع الشدائد ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أي: غير مقطوع، أوْ: لا يُمَنُّ به عليك من جهة الناس.

﴿٤﴾ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ المعنى: إنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن، ثبت في الصحيح عن عائشة أنها **سئلت عن خلق النبيّ ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن.**

﴿٥﴾﴿٦﴾ ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ أي: تبصر يا محمد ويبصر الكفار إذا تبين الحقّ وانكشف الغطاء، وذلك يوم القيامة مَنْ مِنَ الطرفين هو المفتون بالجنون، وهذا ردٌّ على زعمهم أن محمدًا ﷺ كان مفتونًا ضالاً، ولذا قال:

﴿٧﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي: يعلم من هو في الحقيقة الضال، أنت أم من اتهمك بالضلال، والمعنى: بل هم الضالون، لمخالفتهم لما فيه نفعهم في العاجل والآجل، واختيارهم ما فيه ضرهم فيهما ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ إلى سبيله الموصل إلى تلك السعادة الآجلة والعاجلة.

﴿٩﴾ ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ المعنى: ودّوا لو تلين لهم فيلينون لك. وقيل: المعنى: ودّوا لو تركن إليهم، وتترك ما أنت عليه من الحق، فهم يدهنون أي يظهرون لك الملاينة لتميل معهم.

﴿١٠﴾ ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ أي: كثير الحلف بالباطل ﴿مَّهِينٍ﴾ حقير.

﴿١١﴾ ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾ **الهمّاز الذي يذكر الناس بالشر في وجوههم، واللمّاز الذي يذكرهم في مغيبهم**، والمشّاء بنميم الذي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم.

﴿١٣﴾ ﴿عُتُلٍّ﴾ هو الشديد الخَلْق الفاحش الخُلُق. وقال الزجاج: **هو الغليظ** الجافي ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ أي: هو بعد ما عُدَّ من معايبه زنيم، الزنيم: الدعيّ الملصق بالقوم وليس هو منهم.

﴿١٤﴾ ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ المعنى: لا تطعه لماله وبنيه، وقيل: المراد به التوبيخ والتقريع، حيث جعل مجازاة النعم التي خوّله الله من المال والبنين أن كفر به وبرسوله وآياته.

﴿١٦﴾ ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ أي: سوف نجعل له الوسم بالسواد على أنفه، وذلك أنه يسوَّد وجهه بالنار قبل دخول النار فيكون له على أنفه علامة ، ونُلْحِق به شينًا لا يفارقه يعرف به.

﴿١٧﴾ ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ﴾ يعني: كفار مكة، فإن الله ابتلاهم بالجوع والقحط بدعوة رسول الله ﷺ عليهم ﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ المعروف خبرهم عند قريش، قيل: كانت بأرض اليمن على فرسخين من صنعاء حديقة لرجل يؤدي حق الله منها، فمات وصارت إلى أولاده فمنعوا الناس خيرها، وبخلوا بحق الله فيها، وقالوا: المال قليل، والعيال كثير، ولا يسعنا أن نفعل كما كان يفعل أبونا، وعزموا على حرمان المساكين، فصارت عاقبتهم إلى ما قصّ الله في كتابه ﴿إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ أي: حلفوا أنهم سيقطعون ثمرها عند الصباح.

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

(١٨) ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ يعني: ولا يقولون: إن شاء الله، وقيل: المعنى: ولا يستثنون للمساكين من جملة ذلك القدرَ الذي كان يدفعه أبوهم إليهم.

(١٩) ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ أي: طاف على تلك الجنة من جهة الله سبحانه نار أحرقتها حتى صارت سوداء.

(٢٠) ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ أي: كالبستان الذي قد صرمت ثماره، أي: قطعت فلم يبق فيها من ثمرها شيء.

(٢١) ﴿فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ﴾ لما أصبحوا قال بعضهم لبعض:

(٢٢) ﴿أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ اخرجوا مبكّرين في الصباح إلى الثمار والزرع قبل مجيء الفقراء.

(٢٤) ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ يسرّ بعضهم إلى بعض هذا القول، وهو قولهم: لا يدخل هذا البستان اليوم عليكم مسكين، لئلا يطلب منكم أن تعطوه منها ما كان يعطيه أبوكم.

(٢٥) ﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ أي: انطلقوا منفردين عن قومهم غير محافظين لهم ﴿قَٰدِرِينَ﴾ على جنتهم عند أنفسهم.

(٢٦) ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ أي: قال بعضهم لبعض: قد ضللنا طريق جنتنا وليست هذه، ثم لما تأملوا وعلموا أنها جنتهم، وأن الله سبحانه قد عاقبهم بإذهاب ما فيها من الثمر والزرع قالوا:

(٢٧) ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ أي: حرمنا الله ثمر جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع المساكين من خيرها.

(٢٨) ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أي: أمثلهم وأعقلهم وخيرهم ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ أي: ألم أقل لكم إن فعلكم هذا من منعكم المساكين حقهم ظلم؟ فهلا تسبحون الله الآن بعد أن تيقنتم أنه بالمرصاد للظالمين.

(٢٩) ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ أي: **تنزيهًا له عن أن يكون ظالمًا فيما صنع بجنتنا**، فإن ذلك بسبب ذنبنا الذي فعلناه في منعنا للمساكين.

(٣٢) ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾ أي:طالبون منه الخير راجون لعفوه.

(٣٣) ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ﴾ أي: مثل ذلك العذاب الذي بلوناهم به نبلو الكفار بعذاب الدنيا ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ أي: ولكنهم لا يعلمون.

(٣٥) ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ كان صناديد كفار قريش قالوا: إن صح ما يزعمه محمد لم يكن حالنا وحال المسلمين إلا مثل ما هي في الدنيا [فيكون لنا في الآخرة مثل ما لهم من نعيم الجنة. فيخبر الله تعالى أنه ليس من العدل التسوية بين من يلتزم بطاعته وبين من هو فاجر مجرم لا يبالي بمعصيته].

(٣٦) ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الأعوج، كأن أمر الجزاء مفوَّض إليكم.

(٣٧) ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ أي: تقرأون فيه فتجدون المطيع كالعاصي؟

(٣٨) ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ أي: هل في ذلك الكتاب أنّ لكم في الآخرة ما تختارون؟

(٣٩) ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ المعنى: بل ألكم عهد عند الله حلَفَ لكم عليه أيمانًا استوثقتم بها أن يدخلكم الجنة، ثابتة لكم إلى يوم القيامة لا يخرج من عهدتها حتى يجعل لكم حكمكم يومئذ؟

(٤٠) ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ أي: سل يا محمد الكفار موبخًا لهم ومقرّعًا: أيهم كفيل بذلك؟

(٤١) ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ المعنى: بل ألهم شركاء لله بزعمهم قادرون على أن يجعلوهم مثل المسلمين في الآخرة؟

(٤٢) ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ يكشف الله ﷻ عن ساقه دلالة على شدة الأمر. أخرج البخاري وغيره عن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا" ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يسجد الخلق كلهم لله

خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الحَاقَّةِ

ترتيبها ٦٩ — آياتها ٥٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴿٧﴾ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ﴿٨﴾

سجدة واحدة، ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون، لأن أصلابهم تيبس فلا تلين للسجود، لم يكونوا آمنوا بالله في الدنيا، ولا سجدوا له.

﴿٤٣﴾ ﴿تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞ﴾ تغشاهم ذلة شديدة وحسرة وندامة ﴿وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ أي: في الدنيا ﴿وَهُمۡ سَٰلِمُونَ﴾ أي: معافون عن العلل، متمكنون من الفعل. قال إبراهيم التيمي: يدعون بالأذان والإقامة فيأبون.

﴿٤٤﴾ ﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾ ذرني، أي: خلِّ بيني وبينه، ووكّل أمره إليّ، فلا يشتغل به قلبك، فأنا أكفيك أمره. والمراد بهذا الحديث القرآن ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ نسوقهم إلى العذاب درجة فدرجة، حتى نوقعهم فيه من حيث لا يعلمون أن ذلك استدراج، لأنهم يظنونه إنعامًا، ولا يفكرون في عاقبته، وما سيلقون في نهايته.

﴿٤٥﴾ ﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡ﴾ أي: أمهلهم ليزدادوا إثمًا ﴿إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ﴾ أي: إن تدبيري للإيقاع بهم قوي شديد فلا يفوتني شيء.

﴿٤٦﴾ ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا﴾ أي: هل تطلب منهم ثوابًا على ما تدعوهم إليه من الإيمان بالله ﴿فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ﴾ **المغرم من يحمل غرامة ذلك الأجر**، أي: **يثقل عليهم** حمله لشحهم ببذل المال، فهل طلبت منهم أجرًا فأعرضوا عن إجابتك بهذا السبب؟

﴿٤٧﴾ ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ أي: بل أعندهم علم الغيب يكتبون ما يريدون من الحجج التي يزعمون، ويخاصمونك بما يكتبونه من ذلك.

﴿٤٨﴾ ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ﴾ يونس عليه السلام، أي: لا تكن مثله في الغضب والضجر ﴿إِذۡ نَادَىٰ﴾ الله يعزّي نبيه صلى الله عليه وسلم ويأمره بالصبر، وأن لا يعجل كما عجل صاحب الحوت، وقد تقدم بيان قصته في سورة الأنبياء ويونس والصافات. وكان النداء منه بقوله: ﴿ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ أي: مغموم مكروب. [ويحتمل أن المراد: مُقْفَل عليه في بطن الحوت .

﴿٤٩﴾ ﴿لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ وهي توفيقه للتوبة، فتاب الله عليه ﴿لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ﴾ أي: لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض الخالية من النبات ﴿وَهُوَ مَذۡمُومٞ﴾ أي: يذم ويلام بالذنب الذي أذنبه ويطرد من الرحمة.

﴿٥٠﴾ ﴿فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ أي: استخلصه واصطفاه واختاره للنبوّة ﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي: الكاملين في الصلاح. وقيل: ردّ إليه النبوّة، وشفعه في نفسه وفي قومه، وجعله رسولاً أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون، فآمنوا جمعًا.

﴿٥١﴾ ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظرًا شديدًا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك على الأرض.

سُورَةُ الحَاقَّةِ

﴿١﴾ ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ هي: القيامة، لأنها تظهر فيها الحقائق.

﴿٤﴾ ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ﴾ أي: بالقيامة، وسميت بذلك لأنها تقرع الناس بأهوالها.

﴿٥﴾ ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ **ثمود: هم قوم صالح، والطاغية الصيحة التي جاوزت الحدّ.**

﴿٦﴾ ﴿وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ﴾ **عاد: هم قوم هود، والريح الصرصر: هي الشديدة البرد**، والعاتية: القاسية التي جاوزت الحد لشدة هبوبها، وطول زمنها، وشدة بردها.

﴿٧﴾ ﴿سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ أي:أرسلها عليهم طيلة هذه المدة مستمرة لا تنقطع ولا تهدأ. وكانت تقتلهم بالحصباء ﴿حُسُومٗا﴾ أي: تحسمهم حسومًا، أي: تفنيهم وتذهبهم ﴿فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا﴾ أي: في ديارهم ﴿صَرۡعَىٰ﴾ مصروعين بالأرض موتى ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ﴾ أي: أصول نخل ساقطة، أو بالية.

﴿٨﴾ ﴿فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ﴾ أي: من فرقة باقية، أو من نفس باقية، أي: فلم يبق منهم أحد.

وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾

﴿٩﴾ ﴿وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ﴾ أي: من الأمم الكافرة ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ﴾ وهي قرى قوم لوط، والمعنى: وجاءت المؤتفكات ﴿بِٱلۡخَاطِئَةِ﴾ أي: بالفعلة الخاطئة وهي الشرك والمعاصي.

﴿١٠﴾ ﴿فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً﴾ أي: أخذهم الله أخذة نامية زائدة على أخذات الأمم، وهي أنه قلب بهم ديارهم، وأرسل عليهم حاصبًا.

﴿١١﴾ ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾ أي: تجاوز حدّه في الارتفاع والعلوّ ﴿حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾ أي: وأنتم في أصلاب آبائكم، والجارية سفينة نوح، لأنها كانت تجري بهم في ماء الطوفان.

﴿١٢﴾ ﴿لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ﴾ أي: قصة هلاك قوم نوح، لكم يا أمة محمد ﴿تَذۡكِرَةٗ﴾ أي: عبرة وموعظة تستدلون بها على عظيم قدرة الله وشدة انتقامه ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾ أي: تحفظها بعد سماعها أذن حافظة لما سمعت.

﴿١٤﴾ ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ أي: فكسرتا كسرة واحدة لا زيادة عليها، وقيل: دكتا: بسطتا بسطة واحدة.

﴿١٥﴾ ﴿فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ﴾ أي: قامت القيامة.

﴿١٦﴾ ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾ أي: انشقت بنزول ما فيها من الملائكة، فهي في ذلك اليوم ضعيفة مسترخية.

﴿١٧﴾ ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَا﴾ أي: تكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الربّ فينزلون إلى الأرض ويحيطون بالأرض ومن عليها ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ أي: ثمانية من الملائكة المقربين.

﴿١٨﴾ ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ﴾ أي: يعرض العباد على الله لحسابهم ﴿لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ﴾ لا يخفى على الله سبحانه من ذواتكم، أو أقوالكم وأفعالكم، خافية كائنة ما كانت.

﴿١٩﴾ ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ﴾ أي: خذوا ﴿ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ يقول ذلك سرورًا وابتهاجًا لما رآه في كتابه من الاعتقادات والأعمال الصالحة .

﴿٢٠﴾ ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ﴾ أي: علمت وأيقنت في الدنيا أني أحاسب في الآخرة.

﴿٢١﴾ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ مرضية لا مكروهة.

﴿٢٢﴾ ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ﴾ أي: مرتفعة المكان، لأنها في السماء، أو مرتفعة المنازل رفيعة القدر.

﴿٢٣﴾ ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ﴾ المعنى: أن ثمارها قريبة ممن يتناولها من قائم أو قاعد أو مضطجع.

﴿٢٤﴾ ﴿بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ أي: بسبب ما قدّمتم من الأعمال الصالحة في الدنيا.

﴿٢٥﴾ ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ حزنًا وكربًا لما رأى فيه من سيئاته ﴿فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ﴾ أي: لم أعط كتابي.

﴿٢٦﴾ ﴿وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ﴾ أي لم أدر: أي شيء حسابي، لأن كله عليه.

﴿٢٧﴾ ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾ أي: ليت الموتة التي منها كانت القاضية، ولم أحْيَ بعدها: تمنى دوام الموت وعدم البعث لما شاهد من سوء عمله، وما يصير إليه من العذاب.

﴿٢٨﴾ ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ﴾ أي: لم يدفع عني ما جنيته من المال من عذاب الله شيئًا.

﴿٢٩﴾ ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ أي: هلكت عني حجتي، وضلت عني. وقيل: المراد بالسلطان: المنصب والجاه والملك. وحينئذ يقول الله ﷻ:

﴿٣٠﴾ ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ أي: اجمعوا يده على عنقه في الأغلال.

﴿٣١﴾ ﴿ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي: أدخلوه الجحيم ليصلى حرها.

﴿٣٢﴾ ﴿ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ﴾ السلسلة: حلق منتظمة، وذرعها طولها. **قال سفيان: بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه.**

﴿٣٥﴾ ﴿فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ﴾ أي: ليس له يوم القيامة في الآخرة قريب ينفعه أو يشفع له، لأنه يوم يفرّ فيه القريب من قريبه، والحبيب من حبيبه.

﴿٣٦﴾ ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ هو ما ينغسل من أبدانهم من القيح والصديد.

﴿٣٧﴾ ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ أصحاب الخطايا وأرباب الذنوب.

﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ أي: أقسم بالأشياء كلها ما يُرى منها وما لا يُرى.

﴿٤٠﴾ ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي: إن القرآن لتلاوة رسول كريم، والمراد: محمد ﷺ أو: إنه لقول يبلغه رسول كريم. يريد به جبريل.

﴿٤١﴾ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ كما تزعمون، لأنه ليس من أصناف الشعر ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ أي: إيمانًا قليلاً تؤمنون، وتصديقًا يسيرًا تصدقون.

﴿٤٢﴾ ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ كما تزعموه، فإن الكهانة أمر آخر لا جامع بينها وبين هذا ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: تذكرًا قليلاً تتذكرون.

﴿٤٣﴾ ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ والمعنى: إنه لقول رسول كريم، وهو تنزيل من ربّ العالمين على لسانه.

﴿٤٤﴾ ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ﴾ أي: ولو تقوّل ذلك الرسول، وهو محمد أو جبريل على ما تقدّم، لو تكلف شيئًا من ذلك وجاء به من جهة نفسه [ونسبه إلى الله].

﴿٤٥﴾ ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ أي: بيده اليمنى.

﴿٤٦﴾ ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ **الوتين: عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب**، وهو تصوير لإهلاكه بأفظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه.

﴿٤٧﴾ ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ أي: ليس منكم أحد يحجزنا عنه أو ينقذه منا، فكيف يتكلف الكذب على الله لأجلكم؟

﴿٤٨﴾ ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي: إن القرآن لتذكرة لأهل التقوى لأنهم المنتفعون به.

﴿٤٩﴾ ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ أي: أن بعضكم يكذب بالقرآن، فنحن نجازيهم على ذلك.

﴿٥٠﴾ ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: وإن القرآن لحسرة وندامة على الكافرين يوم القيامة.

﴿٥١﴾ ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ لكونه من عند الله، فلا يحوم حوله ريبة ولا يتطرّق إليه شك.

سُورَةُ المَعَارِج

﴿١﴾ ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ والمعنى: دعا داع على نفسه بعذاب واقع، وهذا السائل **قيل: هو النضر بن الحارث حين قال:** ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

﴿٢﴾ ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: كائن للكافرين ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾ لا يدفع ذلك العذاب الواقع أحد.

فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

ترتيبها ٧٠ — سُورَةُ المَعَارِج — آياتها ٤٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

﴿٣﴾ ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ أي: ذي المصاعد التي تصعد فيها الملائكة. وقيل: المعارج العظمة.

﴿٤﴾ ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ أي: تصعد إلى الله عز وجل في تلك المعارج التي جعلها الله لهم، والروح جبريل ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ المراد: يوم القيامة، مدّة موقف العباد للحساب هي هذا المقدار من السنين، ثم يستقرّ بعد ذلك أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

﴿٥﴾ ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ لا جزع فيه ولا شكوى إلى غير الله.

﴿٦﴾ ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا﴾ أي: مستبعدًا محالاً.

﴿٨﴾ ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ المهل ما أذيب من النحاس، والرصاص، والفضة، وقيل: هو دُرْدِيُّ الزيت.

﴿٩﴾ ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ أي: كالصوف المصبوغ.

﴿١٠﴾ ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ أي: لا يسأل قريب قريبه عن شأنه في ذلك اليوم لما نزل بهم من شدّة الأهوال.

﴿١١﴾ ﴿١٢﴾ ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ أي: يرى كل إنسان قريبه العزيز عليه فيعرفه، لا يخفى منهم أحد عن أحد، ولا يتساءلون ولا يكلم بعضهم بعضًا لأن كلاً مشغول بهمّ نفسه ﴿يَوَدُّ

يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

﴿ٱلْمُجْرِمُ﴾ كل مذنب ذنبًا يستحق به النار ﴿لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ﴾ يوم القيامة الذي نزل به ﴿بِبَنِيهِ﴾ ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾ أي: زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ فإن هؤلاء أعزّ الناس عليه وأكرمهم لديه، فلو قبل منه الفداء لفدى بهم نفسه وخلص ممّا نزل به من العذاب.

(١٣) ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ أي: عشيرته الأقربين الذين يضمونه في النسب، أو عند الشدائد، ويأوي إليهم.

(١٤) ﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي: يودّ المجرم لو افتدى بمن في الأرض جميعًا من الثقلين وغيرهما من الخلائق ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ ذلك الافتداء من عذاب جهنم.

(١٥) ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ **لظى: اسم لجهنم**، واشتقاقها من التلظي في النار، وهو التلهب.

(١٦) ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ **الشواة: جلدة الرأس.**

(١٧) ﴿تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ﴾ أي: أن جهنم تنادي من أدبر عن الحق في الدنيا ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: أعرض عنه .

(١٨) ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ أي: جمع المال فجعله في وعاء، فلم ينفق منه في سبيل الله.

(١٩) ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ **الهلع أشد الحرص، وأسوأ الجزع وأفحشه.**

(٢٠)(٢١) ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ أي: إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض أو نحو ذلك، فهو كثير الجزع، وإذا أصابه الخير من الغنى والخصب والسعة ونحو ذلك فهو كثير المنع والإمساك.

(٢٢) ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ أي: المقيمين للصلاة، يعني: أنهم ليسوا على تلك الصفات من الهلع والجزع والمنع.

(٢٣) ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ لا يشغلهم عنها شاغل، يؤدّون الصلاة المكتوبة لوقتها.

(٢٤) ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ المراد: الزكاة المفروضة. وقيل: صلة الرحم.

(٢٥) ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قد تقدم تفسير السائل والمحروم في سورة الذاريات.

(٢٦) ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ هو يوم القيامة، لا يشكّون فيه ولا يجحدونه.

(٢٧) ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ أي: خائفون وجلون، مع ما لهم من أعمال الطاعة.

(٢٨) ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ أي: لا ينبغي أن يأمنه أحد، وإن حق كل أحد أن يخافه.

(٢٩) ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ قد تقدم تفسيره في أول سورة المؤمنون.

(٣٢) ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ أي: لا يخلون بشيء من الأمانات التي يؤتمنون عليها، ولا ينقضون شيئًا من العهود التي يعقدونها على أنفسهم.

(٣٣) ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾ أي: يقيمون الشهادة على وجهها على من كانت عليه من قريب، أو بعيد، رفيع أو وضيع، ولا يكتمونها ولا يغيرونها.

(٣٤) ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي: لا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل ولا يفعلون ما يحبطها ويبطل ثوابها.

(٣٥) ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ أي: مستقرّون فيها مكرمون بأنواع الكرامات.

(٣٦) ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ أي: حواليك مسرعين إلى التكذيب، ويستهزئون بك. وقيل: **مهطعين: مادّي أعناقهم مديمي النظر إليك.**

(٣٧) ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ أي: عن يمين النبيّ ص وعن شماله جماعات متفرقة.

(٣٩) ﴿كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي: من المنيّ القذر الذي يعلمون به، فلا ينبغي لهم هذا التكبر. أخرج أحمد وابن ماجه وابن سعد أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ

﴿كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾... ﴿كَلَّآ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ﴾، ثم بزق رسول الله ﷺ على كفه، ووضع عليها أصبعه وقال: "يقول الله: ابن آدم، أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه".

(٤٠) ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ أي: فأقسم ﴿بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ يعني: مشرق كل يوم من أيام السنة ومغربه ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾.

(٤١) ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرًا مِّنۡهُمۡ﴾ أي: أطوع لله ممن عصوه، ونهلك هؤلاء ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾ أي: بمغلوبين إن أردنا ذلك.

(٤٢) ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ﴾ في باطلهم ﴿وَيَلۡعَبُواْ﴾ في دنياهم، واشتغلْ بما أمرْت به، ولا يعظمن عليك ما هم فيه، فليس عليك إلا البلاغ ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾ وهو يوم القيامة.

(٤٣) ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾ وهي القبور ﴿سِرَاعٗا﴾ مسرعين ﴿كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ﴾ إلى شيء منصوب علَمٍ أو راية ﴿يُوفِضُونَ﴾ يسرعون يتسابقون إليه.

(٤٤) ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ أي: ذليلة لا يرفعونها لما يتوقعونه من العذاب. ﴿تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞ﴾ أي: تغشاهم ذلة شديدة.

سُورَةُ نُوحٍ

(١) ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ قد تقدّم أن نوحًا أوّل رسول أرسله الله، وتقدّم مدّة لبثه في قومه، في سورة العنكبوت ﴿أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ﴾ أي: فقلنا له: أنذر قومك ﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ شديد الإيلام، وهو عذاب النار، أو هو ما نزل بهم من الطوفان.

(٤) ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ أي: بعض ذنوبكم، وهو ما سلف منها قبل طاعة الرسول وإجابة دعوته ﴿وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾ أي: يؤخر موتكم إلى الأمد الأقصى الذي قدّره الله لكم، والمراد: يطيل أجل أمتكم واستعمارها في الأرض ما دامت مقيمة على الطاعة. ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ أي: ما قدّره لكم إذا جاء وأنتم باقون على الكفر، لا يؤخر بل يقع لا محالة، فبادروا إلى الإيمان والطاعة. ﴿لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ لعلمتم أن أجل الله إذا جاء لا يؤخر.

(٦) ﴿فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا﴾ عما دعوتهم إليه وبعدًا عنه.

(٧) ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾ أي: كلما دعوتهم **إلى سبب المغفرة، وهو الإيمان بك، والطاعة لك** ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ لئلا يسمعوا صوتي ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾ أي: غطوا بها وجوههم لئلا يروني ولئلا يسمعوا كلامي ﴿وَأَصَرُّواْ﴾ أي: استمروا على الكفر ﴿وَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ عن قبول الحق ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا﴾ شديدًا.

(٨) ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا﴾ أي: مظهرًا لهم الدعوة مجاهرًا لهم بها.

(٩) ﴿وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ﴾ الدعوة ﴿إِسۡرَارٗا﴾ كثيرًا، يدعو الرجلَ، بعد الرجلِ، يكلمه سرًا فيما بينه وبينه، دعاهم على وجوه متخالفة، وأساليب متفاوتة. وقيل: **معنى أسررت لهم: أتيتهم في منازلهم فدعوتهم فيها.**

(١١) ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾ المدرار: الكثيرة الدرور، وهو التحلب بالمطر، وفي هذه الآية دليل على أن الاستغفار من أعظم أسباب المطر وحصول أنواع الأرزاق.

(١٣) ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾ أي: لا تخافون عظمته.

(١٤) ﴿وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا﴾ نطفة، ثم مضغة، ثم علقة، إلى

فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ (٤٠) عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ (٤١) فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢) يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ (٤٣) خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ (٤٤)

سُورَةُ نُوحٍ

ترتيبها ٧١ — آياتها ٢٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ (١) قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ (٢) أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا (٥) فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا (٨) ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا (٩) فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا (١٠)

يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ﴿٢٨﴾

تمام الخلق، كما تقدّم بيانه في سورة المؤمنين، ثم تكونون صبيانًا، ثم شبابًا، ثم شيوخًا، فكيف تقصّرون في توقير من خلقكم على هذه الأطوار البديعة.

(١٦) ﴿وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ﴾ أي: في السماوات، وهو في سماء الدنيا منهن ﴿نُورٗا﴾ **أي:** منورًا لوجه الأرض لا حرارة فيه ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا﴾ كالمصباح لأهل الأرض.

(١٧) ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾ يعني: **آدم، خلقه الله من أديم الأرض،** [ثم جعل بنيه يكبرون بما يتغذون به من أجزاء الأرض بعد تحوّلها إلى نبات أو حيوان] .

(١٨) ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا﴾ أي: في الأرض تموتون فتتحلل أجزاؤكم حتى تعود ترابًا وتندمج في الأرض .

﴿وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾ يعني: يخرجكم منها بالبعث يوم القيامة أي: إخراجًا دفعة واحدة لا إنباتًا بالتدريج كالمرة الأولى.

(٢٠) ﴿لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا﴾ أي: طرقًا واسعة، **والفج المسلك بين الجبلين.**

(٢١) ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا﴾ **أي: اتبع الأصاغر رؤساءهم، وأهلَ الثروة منهم،** الذين لم يزدهم كثرة المال والولد إلا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة.

(٢٢) ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا﴾ أي: مكرًا عظيمًا، وهو تحريشهم سفلتهم على قتل نوح.

(٢٣) ﴿وَقَالُواْ﴾ أي: قال الرؤساء للأتباع يغرونهم بمعصية نوح ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ﴾ أي: لا تتركوا عبادة آلهتكم، وهي الأصنام والصور التي كانت لهم، ثم عبدتها العرب من بعدهم ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾ أي: لا تتركوا عبادة هذه الأصنام. **وهذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح، فجعلوا لهم صورًا في المعابد. ثم نشأ قوم من بعدهم، فقال لهم إبليس: إن الذين من قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فاعبدوهم، فعبدوهم فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك الوقت ،ثم وصلت هذه الأوثان إلى الجزيرة العربية فعبدتها بعض القبائل.**

(٢٤) ﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗا﴾ أي: أضلّ كبراؤهم ورؤساؤهم كثيرًا من الناس، وقيل: المراد الأصنام، أضلت كثيرًا من الناس ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا﴾ إلا خسرانًا، وقيل: ضلالاً في مكرهم.

(٢٥) ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾ أي: من أجلها وبسببها أغرقوا بالطوفان ﴿فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾ عقب ذلك، وهي نار الآخرة، وقيل: عذاب القبر.

(٢٦) ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ لما أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحي إليه ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ﴾ فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديَّار: من يسكن الديار.

(٢٧) ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ﴾ عن طريق الحق ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا﴾ أي: إلا فاجرًا بترك طاعتك ﴿كَفَّارٗا﴾ لنعمتك، أي: كثير الكفران لها.

(٢٨) ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا﴾ هلاكًا وخسرانًا ودمارًا. شمل دعاؤه هذا كل ظالم إلى يوم القيامة.

ترتيبها ٧٢ — **سُورَةُ الجِنّ** — آياتها ٢٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ﴿١﴾ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ﴿١٣﴾

سُورَةُ الجِنّ

(١) ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ المعنى: قل يا محمد لأمتك: أوحى الله إليَّ على لسان جبريل ﴿أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ **عدد منهم إلى قراءتي للقرآن، قيل: والسورة التي كان ﷺ يقرؤها عندما استمعوا إليه هي سورة** ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾، ولم يرسل الله إليهم رسلاً منهم، بل الرسل جميعًا من الإنس من بني آدم ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾ أي: قالوا لقومهم لما رجعوا إليهم: سمعنا كلامًا مقروءًا عجبًا في فصاحته وبلاغته، وقيل: عجبًا في مواعظه، وقيل: في بركته.

(٣) ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ ارتفعت عظمة ربنا وجلاله، وقيل: جدّه : قدرته.

(٤) ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا﴾ ينكر الجن قول مشركيهم وسفهائهم الكذب على الله من دعوى الصاحبة والولد وغير ذلك. **والشطط: الغلوّ في الكفر، والبعد عن القصد، ومجاوزة الحدّ.**

(٥) ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾ أي: إنا حسبنا أن الإنس والجن كانوا لا يكذبون على الله عندما قالوا بأن له شريكًا وصاحبة وولدًا، فصدقناهم في ذلك.

(٦) ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ قيل: **كان العرب إذا نزل الرجل بواد قال: أعوذ بسيِّد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فيبيت في جوار سيدهم الجنّيّ حتى يصبح** ﴿فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا﴾ أي: زاد رجال الجن من تعوذ بهم من رجال الإنس رهقًا: أي سفهًا وطغيانًا،أي من الجن أنفسهم على الإنس المستجيرين بهم، أو زادوهم بلاء وضعفًا وخوفًا .

(٨) ﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ أي:طلبنا خبرها كما جرت به عادتنا ﴿فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا﴾ من الملائكة يحرسونها عن استراق السمع ﴿شَدِيدٗا﴾ قويًا ﴿وَشُهُبٗا﴾ هي نار الكواكب ،وإنما حصل هذا الحرس بعد بعثة النبيّ ﷺ حرسها الله سبحانه بالشهب المحرقة .

(٩) ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِ﴾ ليسمعوا من الملائكة أخبار السماء فيلقونها إلى الكهنة ﴿فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا﴾ أي: أرصد له ليرمى به، لمنعه من السماع.

(١٠) ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بسبب هذه الحراسة للسماء ﴿أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾ أي: خيرًا. قال ابن زيد: **قال إبليس: لا ندري أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عذابًا أو يرسل إليهم رسولاً.**

(١١) ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ أي: قال بعض الجن لبعض لما دعوا أصحابهم إلى الإيمان بمحمد ﷺ: كنا بعد استماع القرآن منا الموصوفون بالصلاح ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي: غير المؤمنين ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا﴾ أي: جماعات متفرقة، وأصنافًا مختلفة، وأهواء متباينة. **وقال سعيد: كانوا مسلمين ويهودًا ونصارى ومجوسًا.**

(١٢) ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: وأنا علمنا أن لن تفوته إن أراد بنا أمرًا ﴿وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا﴾ أي: هاربين منه.

(١٣) ﴿فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا﴾ **البخس: النقصان، والرهق: العدوان والطغيان.**

(١٤) ﴿وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ﴾ **أي: الجائرون** الظالمون الذين حادوا عن طريق الحق ﴿فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا﴾ أي: قصدوا طريق الحق واجتهدوا في البحث عنه حتى وفّقوا له.

(١٥) ﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا﴾ أي: وقودًا للنار توقد بهم كما توقد بكفرة الإنس.

(١٦) ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ المعنى: وأوحي إليَّ أن الشأن أن لو استقام الجنّ أو الإنس أو كلاهما على طريقة

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

الإسلام ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ أي: لسقاهم الله ماءً كثيرًا.

(١٧) ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي: لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم على تلك النعم ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ أي: **ومن يعرض عن القرآن، أو عن الموعظة، يدخله عذابًا شاقًا صعبًا.**

(١٨) ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ أي: وأوحي إليّ أن المساجد مختصة بالله ليست للأصنام. ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ أي: **لا تطلبوا العون، فيما لا يقدر عليه إلا الله، من أحد من خلقه كائنًا ما كان، فإن الدعاء عبادة.**

(١٩) ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ وهو النبي ﷺ. ﴿يَدْعُوهُ﴾ أي: يدعو الله ويعبده، وذلك ببطن نخلة كما تقدم. ﴿كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ أي: كاد الجنّ يكونون على رسول الله لبدًا متراكمين من ازدحامهم عليه لسماع القرآن منه

(٢١) ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ أي: **لا أقدر أن أدفع عنكم ضرًا، ولا أسوق إليكم خيرًا في الدنيا أو الدين.**

(٢٢) ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ أي: ملجأ ومعاذًا وحرزًا.

(٢٣) ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ أي: إلا أن أبلغ عن الله وأعمل برسالاته، فآخذ نفسي بما آمر به غيري، فإن فعلت ذلك نجوتُ، وإلا هلكتُ.

(٢٤) ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا﴾ جندًا ينتصر به. ﴿وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ أهم أم المؤمنون.

(٢٥) ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا﴾ أي: غاية ومدة، فلا يعرف متى يوم القيامة إلا الله وحده.

(٢٧) ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ استثنى من ارتضى من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوّتهم، **وليس المنجم، ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر في الكف ويزجر بالطير، ممن ارتضاه، فهو كافر بالله مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه.** ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ يجعل سبحانه بين يدي الرسول ومن خلفه حرسًا من الملائكة، يحرسونه مِن تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيب، ويحوطونه من أن تسترقه الشياطين، فتلقيه إلى الكهنة.

(٢٨) ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ أي: ليعلم الله أن رسله قد أبلغوا رسالاته: أي ليعلم ذلك عن مشاهدة كما علمه غيبًا. ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ أي: بما عند الرصد من الملائكة، أو بما عند الرسل المبلغين لرسالاته، وبما لديهم من الأحوال.

سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ

(١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ هذا الخطاب للنبيّ ﷺ **كان يتزمّل بثيابه أول ما جاءه جبريل بالوحي خوفًا منه، فإنه لما سمع صوت الملك ونظر إليه أخذته الرعدة، فأتى أهله وقال: زملوني، دثروني. ثم بعد ذلك خوطب بالنبوّة والرسالة وأنس بجبريل.**

(٢) ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: قم للصلاة في الليل، وصلّ الليل كله إلا يسيرًا منه.

(٣) (٤) ﴿نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ كأنه قال: قم ثلثي الليل، أو نصفه أو ثلثه. أخرج أحمد ومسلم عن سعد بن هشام قال:" قلت لعائشة: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ قالت:ألست تقرأ هذه السورة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ ؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولاً، حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهرًا. ثم أنزل التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعًا من بعد فرضه". ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ أي: اقرأه على مهل مع

تدبّر حرفًا حرفًا، والترتيل هو أن يبين جميع الحروف، ويوفي حقها من الإشباع [دون تنطع وتقعر في النطق].

﴿٥﴾ ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ أي: سنوحي إليك القرآن، وهو قول ثقيل فرائضُه وحدودُه، وحلاله وحرامه، لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد.

﴿٦﴾ ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ **يقال لقيام الليل: ناشئة إذا كان بعد نوم** ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ أثقل على المصلي من صلاة النهار لأن الليل للنوم ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أي: وأسدّ مقالاً وأثبت قراءة، لحضور القلب فيها، وأشدّ استقامة لأن الأصوات فيها هادئة، والدنيا ساكنة.

﴿٧﴾ ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ أي: تصرفًا في حوائجك، وإقبالاً وإدبارًا، وذهابًا ومجيئًا، فصلّ بالليل.

﴿٨﴾ ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ أي: انقطع إلى الله انقطاعًا بالاشتغال بعبادته، والتماس ما عنده.

﴿٩﴾ ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ أي: قائمًا بأمورك وعوّل عليه في جميعها.

﴿١٠﴾ ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ أي: من السّب والاستهزاء والتكذيب، ولا تجزع من ذلك ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ أي: لا تتعرّض لهم ولا تشتغل بمكافأتهم. وقيل: الهجر الجميل الذي لا جزع فيه، وهذا كان قبل الأمر بالقتال.

﴿١١﴾ ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: دعني وإياهم ولا تهتمّ بهم، فإني أكفيك أمرهم، وأنتقم لك منهم ﴿أُولِي النَّعْمَةِ﴾ أي: أرباب الغنى والسعة والترفّه، واللذة في الدنيا ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ إلى انقضاء آجالهم، وقيل: إلى نزول عقوبة الدنيا بهم.

﴿١٢﴾ ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا﴾ **الأنكال: أنواع العذاب الشديد** ﴿وَجَحِيمًا﴾ أي: نارًا مؤججة.

﴿١٣﴾ ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ أي: لا يسوغ في الحلق بل ينشب فيه، فلا ينزل ولا يخرج.

﴿١٤﴾ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ تتحرك وتضطرب بمن عليها، **والرجفة: الزلزلة الشديدة** ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ أي: وتكون رملاً سائلاً لشدة الرجفة.

﴿١٥﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ يشهد عليكم يوم القيامة بأعمالكم،أي: فعصيتموه. ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ يعني: موسى.

﴿١٦﴾ ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ وكذبه ولم يؤمن بما جاء به ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ أي: شديدًا ثقيلاً غليظًا، والمعنى: عاقبنا فرعون عقوبة شديدة غليظة بالغرق.

﴿١٧﴾ ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ﴾ أي: كيف تقون أنفسكم ﴿إِن كَفَرْتُمْ﴾ أي: إن بقيتم على كفركم ﴿يَوْمًا﴾ أي: عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ لشدّة هوله، أي: يصير الأطفال الصغار فيه بيض الشعور، **وهذا كناية عن شدة الخوف.**

﴿١٨﴾ ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾ أي: متشققة به لشدّته وعظيم هوله، وانفطارها لنزول الملائكة ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ أي: كائنًا لا محالة.

﴿١٩﴾ ﴿إِنَّ هَٰذِهِ﴾ أي ما تقدّم من الآيات ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ أي: موعظة للمؤمنين. ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ أي: اتخذ بطاعة الله وتوحيده وسائر الأعمال الصالحة طريقًا توصله إلى رضوان الله في الجنة.

﴿٢٠﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ المعنى: أن الله يعلم أن رسوله ﷺ يقوم أقلّ من ثلثي الليل أحيانًا، ويقوم نصفه، ويقوم ثلثه [كما أمره بذلك في أول هذه السورة] ﴿وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ أي: وتقوم ذلك القدر معك طائفة من أصحابك ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي: يعلم مقادير الليل والنهار على حقائقها، فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ أي: لن تطيقوا علم مقادير الليل والنهار على الحقيقة. وقيل: المعنى: علم الله أنكم لن تطيقوا قيام الليل ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: فعاد عليكم بالعفو، ورخص لكم في ترك القيام، إذ عجزتم.

۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

ترتيبها ٧٤ — سُورَةُ المُدَّثِّر — آياتها ٥٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾

فرجع بكم من التثقيل إلى التخفيف، ومن العسر إلى اليسر ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ أي: فاقرؤوا ما خف عليكم وتيسر لكم منه من غير أن توقّتوا وقتًا. **وهذه الآية نسخت وجوب قيام الليل عن الأمة** ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ فلا يطيقون قيام الليل ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ أي: يسافرون فيها للتجارة والأرباح، يطلبون من رزق الله ما يحتاجون إليه في معاشهم، فلا يطيقون قيام الليل ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني:المجاهدين،لا يطيقون قيام الليل [نزل هذا قبل فرض الجهاد بالمدينة] فذكر سبحانه **هاهنا ثلاثة أسباب مقتضية للترخيص**، فرفعه عن جميع الأمة لأجل هذه الأعذار التي تنوب بعضهم. ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: المفروضة ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني: الواجبة في الأموال، وقيل: كل أفعال الخير ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أي: أنفقوا في سبيل الخير من أموالكم إنفاقًا حسنًا بالنفقة على الأهل وفي الجهاد والزكاة المفترضة ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ أيّ خير كان مما ذكر ومما لم يذكر، ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ مما تؤخرونه إلى عند الموت، أو توصون به ليخرج بعد موتكم.

سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ

قال المفسرون: **لما بدئ رسول الله ﷺ بالوحي أتاه جبريل، فرآه رسول الله ﷺ على سرير بين السماء والأرض كالنور المتلألئ، ففزع ووقع مغشيًا عليه، فلما أفاق دخل على خديجة ودعا بماء فصبه عليه، وقال: دثروني دثروني، فدثروه بقطيفة.**

﴿١﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ يا أيها الذي قد تدثر بثيابه؛ أي: تغشى بها.

﴿٢﴾ ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ أي: انهض فخوّف أهل مكة وحذرهم العذاب إن لم يسلموا.

﴿٣﴾ ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أي: واختص سيدك ومالكك ومصلح أمورك بالتكبير، وهو وصفه سبحانه بالكبرياء والعظمة، وأنه أكبر من أن يكون له شريكٌ.

﴿٤﴾ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أمره الله سبحانه بتطهير ثيابه وحفظها عن النجاسات. وقال قتادة: نفسك فطهرها من الذنب.

﴿٥﴾ ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ أي: اترك الأصنام والأوثان، فلا تعبدها، فإنها سبب العذاب.

﴿٦﴾ ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ لا تمنن على ربك بما تتحمله من أعباء النبوّة، كالذي يستكثر ما يتحمله بسبب الغير. وقيل: المعنى: **إذا أعطيت أحدًا عطية فأعطها لوجه الله، ولا تمنّ بعطيتك على الناس.**

﴿٧﴾ ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ أي: حُمِّلْتَ أمرًا عظيمًا ستحاربك العرب عليه والعجم، فاصبر عليه لله.

﴿٨﴾ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾ المراد هنا: النفخ في الصور، كأنه قيل: اصبر على أذاهم، فبين أيديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة أمرهم.

﴿١١﴾ ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ دعني أنا والذي خلقته حال كونه وحيدًا في بطن أمه، لا مال له ولا ولد، أو دعني وحدي معه، فإني أكفيك الانتقام منه. **قال المفسرون: هو الوليد بن المغيرة.**

﴿١٢﴾ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ أي: كثيرًا.

﴿١٣﴾ ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ أي: وجعلت له بنين حضورًا بمكة معه، لا يسافرون ولا يحتاجون إلى التفرق في طلب الرزق لكثرة مال أبيهم.

﴿١٤﴾ ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾ أي: بسطت له في العيش وطول العمر والرياسة في قريش.

﴿١٦﴾ ﴿كَلَّآ﴾ أي: لَست أزيده ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ أي:معاندًا لها،كافرًا بما أنزلناه منها على رسولنا.

﴿١٧﴾ ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ أي: سأكلفه مشقة من العذاب،

إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۖ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾

والإرهاق: أن يحمل الإنسان الشيء الثقيل الذي لا يطيقه.

(١٨) ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ فكّر في شأن النبيّ ﷺ وقدّر في نفسه، أي: هيأ الكلام في نفسه ما يقول، فذمَّه الله.

(١٩) ﴿فَقُتِلَ﴾ أي: لُعِنَ وعُذِّب.

(٢١) ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ أي: بأيّ شيء يدفع القرآن ويقدح فيه.

(٢٢) ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ أي: قطب وجهه لما لم يجد مطعنًا يطعن به على القرآن ﴿وَبَسَرَ﴾ أي: كلح وجهه وتغير.

(٢٤) ﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ﴾ أي: قال: ليس هذا القرآن إلا سحرًا ينقله محمد عن غيره ويرويه عنه.

(٢٥) ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ﴾ يعني: قال إنه كلام الإنس، وليس بكلام الله.

(٢٦) ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ﴾ أي: سأدخله النار.

(٢٩) ﴿لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ﴾ تلوح للناس جهنم حتى يروها عيانًا، وقيل: لواحة للبشر، أي: مغيرة لوجوههم حتى تسودّ.

(٣٠) ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ **على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها**، وقيل: تسعة عشر صنفًا من أصناف الملائكة.

(٣١) لما نزل قوله سبحانه: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ **قال أبو جهل: أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر؟ أفيعجز كل مائة رجل منكم أن يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار؟ فنزلت:** ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗ﴾ فمن يطيق الملائكة، ومن يغلبهم، وهم أقوَمُ خلقِ الله بحقِّه، والغضب له، وأشدهم بأسًا، وأقواهم بطشًا؟ ﴿وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: جعلنا عددهم المذكور إضلالاً ومحنة للكافرين، حتى قالوا ما قالوا، ليتضاعف عذابهم ويكثر غضب الله عليهم ﴿لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ اليهود والنصارى لموافقة ما نزل من القرآن بأن عدّة خزنة جهنم تسعة عشر لما عندهم في كتبهم ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ لما رأوا من موافقة أهل الكتاب لهم. ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ هم المنافقون ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ من أهل مكة وغيرهم ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗا﴾ أيّ شيء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ وخزنة النار وإن كانوا تسعة عشر فلهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ﴾ أي: وما سقر وما ذكر من عدد خزنتها إلا تذكرة وموعظة للعالم ليعلموا كمال قدرة الله وأنه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار.

(٣٢) ﴿كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ﴾ أقسم على ذلك بالقمر وبما بعده.

(٣٣) ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ ولّى ذاهبًا.

(٣٤) ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾ أي: أضاء وتبين.

(٣٥) ﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾ أي: إن سقر لإحدى الدواهي أو البلايا الكبرى، وقيل: إنها ـ أي تكذيبهم لمحمد ـ لإحدى الكبر.

(٣٧) ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ﴾ بالإيمان ﴿أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ بالكفر.

(٣٨) ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾ أي: مأخوذة بعملها ومرتهنة به، إما خلّصها وإما أوبقها.

(٣٩) ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ وهم المؤمنون، فإنهم لا يرتهنون بذنوبهم، بل يفكون بما أحسنوا من أعمالهم.

(٤٢) ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾ يقولون لهم: ما أدخلكم جهنم؟

(٤٥) ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ﴾ أي: نخالط أهل الباطل في باطلهم، كلما غوى غاوٍ غوينا معه.

(٤٧) ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾ وهو الموت.

(٤٩) ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ﴾ أي: أي شيء حصل لهم فجعلهم معرضين عن القرآن الذي هو مشتمل على التذكرة الكبرى والموعظة العظمى.

(٥٠) ﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ﴾ أي: مثل الحمير الشديدة النفار.

(٥١) ﴿فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ﴾ أي: من رماة يرمونها، وقيل: **القسورة بلسان العرب الأسد،** [أي فكأنهم حمر الوحش تفرّ

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ القِيَامَةِ

ترتيبها ٧٥ — آياتها ٤٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

إذا جاءها الأسد ليفترس بعضها].

﴿٥٢﴾ ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ قال المفسرون: إن كفار قريش قالوا لمحمد ﷺ: ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله أنك رسول الله.

﴿٥٦﴾ ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ إلا أن يشاء الله لهم الهدى ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ أي: هو الحقيق بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعاته ﴿وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ أي: هو الحقيق بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب.

سُورَةُ القِيَامَةِ

﴿١﴾ ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لا: زائدة، والتقدير أقسم بيوم القيامة. وإقسامه سبحانه بيوم القيامة لتعظيمه وتفخيمه، ولله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته.

﴿٢﴾ ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ **هي نفس المؤمن، تلوم على ما فات وتندم**، فتلوم نفسها على الشر لِمَ عملتْه، وعلى الخير لِمَ لَمْ تستكثر منه. وقال مقاتل: هي نفس الكافر، يلوم نفسه ويتحسر في الآخرة على ما فرّط منها في جنب الله، [أو يقسم الله تعالى بالأمرين جميعًا أنه سيجمع العظام ثم يحيي كل إنسان ليحاسبه ويجزيه].

﴿٣﴾ ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ بعد أن صارت رفاتًا، فنعيدها خلقًا جديدًا، وذلك حسبان باطل.

﴿٤﴾ ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾ أي: بلى سنجمعها قادرين ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ أي: على أن نجمع أصابعه بعضها إلى بعض، فنجعلها قطعة واحدة كخفّ البعير. لكننا أنعمنا عليه بهذه الأصابع وهي الصغيرة اللطيفة المشتملة على المفاصل والأظافر والعروق اللطاف والعظام الدقاق. وقيل: **هذا تنبيه من الله تعالى على أن بنان كل إنسان تختلف عن بنان غيره من الناس في تخطيط بصمتها**، ولو شاء تعالى لجعلها متوافقة .

﴿٥﴾ ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ أن يقدم فُجُورَهُ فيما يستقبله من الزمان، فيقدم الذنب ويؤخر التوبة، يريد أن يَفْجُرَ ما امتدّ عمره ولا يذكر الموت.

﴿٦﴾ ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يسأل: متى يوم القيامة؟ **سؤال استبعاد واستهزاء.**

﴿٧﴾ ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ فزع وبهت وتحير من شدة شخوصه للموت، أو للبعث.

﴿٨﴾ ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ ذهب ضوؤه كله ولا يعود كما يعود إذا خسف في الدنيا.

﴿٩﴾ ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ أي: ذهب ضوؤهما جميعًا، فتجمع الشمس والقمر فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار.

﴿١٠﴾ ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ أين المفرّ من الله سبحانه ومن حسابه وعذابه.

﴿١١﴾ ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ أي: لا جبل ولا حصن ولا ملجأ من الله يعصمكم يومئذ.

﴿١٢﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ أي: المرجع والمنتهى والمصير.

﴿١٤﴾ ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ يعرف حقيقة ما هو عليه من إيمان أو كفر، وطاعة أو معصية، واستقامة أو اعوجاج، وقيل المعنى: بل جوارح الإنسان عليه شاهدة.

﴿١٥﴾ ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ أي: ولو اعتذر وجادل عن نفسه، لم ينفعه ذلك، فعليه من يكذّب عذره.

﴿١٦﴾ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ **كان رسول الله ﷺ يحرّك شفتيه ولسانه بالقرآن إذا أُنزل عليه، قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي، حرصًا على أن يحفظه ﷺ ، فنزلت هذه الآية**، أي: لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة أن يتفلّت منك.

﴿١٧﴾ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أي: إثبات قراءته في لسانك على الوجه القويم.

كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۢ بَاسِرَةٞ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الإِنسَان

ترتيبها ٧٦ — آياتها ٣١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

﴿١٨﴾ ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ﴾ أي: أتممنا قراءته عليك بلسان جبريل ﴿فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾ فاستمع له وأنصتْ إلى قراءته.

﴿١٩﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ﴾ أي: تفسير ما فيه من الحلال والحرام وبيان ما أشكل منه. **فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل أنصت، فإذا ذهب عنه قرأ كما وعده الله.**

﴿٢٢﴾ ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾ أي: ناعمة غضة حسنة.

﴿٢٣﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ أي: تنظر إليه، وقد تواترت الأحاديث الصحيحة من أن الصالحين ينظرون ربهم يوم القيامة كما ينظرون القمر ليلة البدر.

﴿٢٤﴾ ﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۢ بَاسِرَةٞ﴾ أي: كالحة عابسة كئيبة.

﴿٢٥﴾ ﴿تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ﴾ **الفاقرة: الداهية العظيمة**، كأنها كسرت فقار الظهر.

﴿٢٦﴾ ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾ أي: إذا بلغت النفس أو الروح التراقي، **والترقوة عظم بين ثغرة النحر والعاتق**، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت.

﴿٢٧﴾ ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾ أي: قال من حضر صاحبها: من يرقيه ويشفي برقيته؟ التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئًا.

﴿٢٨﴾ ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ﴾ أي: وأيقن الذي بلغت روحه التراقي أنها ساعة الفراق من الدنيا ومن الأهل والمال والولد.

﴿٢٩﴾ ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ أي: التفت ساقه بساقه عند نزول الموت به، فماتت رجلاه ويبست ساقاه ولم تحملاه، وقد كان جوّالاً عليهما، **فالناس يجهزون جسده، والملائكة يجهزون روحه.**

﴿٣٠﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾ أي: إلى خالقك [تساق الأرواح بعد قبضها من الأجساد].

﴿٣١﴾ ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ أي: لم يصدّق بالرسالة ولا بالقرآن، ولا صلى لربه، فلا آمن بقلبه ولا عمل ببدنه.

﴿٣٢﴾ ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: كذب بالرسول وبما جاء به، وتولى عن الطاعة والإيمان.

﴿٣٣﴾ ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ أي: يتبختر ويختال في مشيته افتخارًا بذلك. أو يتثاقل ويتكاسل عن الداعي إلى الحق.

﴿٣٤﴾﴿٣٥﴾ ﴿أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ﴾ أي: وَلِيَكَ الويل وأصله: أولاك الله ما تكرهه، يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة.

﴿٣٦﴾ ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾ أي: هملاً لا يؤمر ولا ينهى، ولا يحاسب ولا يعاقب.

﴿٣٧﴾ ﴿أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ﴾ أي: ألم يك ذلك الإنسان قطرة من مني يراق في الرحم.

﴿٤٠﴾ ﴿أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ﴾ أي: أليس ذلك الذي أنشأ هذا الخلق البديع وقدر عليه ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ أي: يعيد الأجسام بالبعث كما كانت عليه في الدنيا؟ فإن الإعادة أهون من الابتداء.

سُورَةُ الإِنْسَانِ

﴿١﴾ ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ أي: قد أتى على الناس في شخص أبيهم آدم ﴿حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ قيل: **أربعون سنة قبل أن ينفخ فيه الروح، خلق من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال** ﴿لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ أي: قبل نفخ الروح. وقيل: المعنى: قد مضت أزمنة وما كان آدم شيئًا ولا مخلوقًا ولا مذكورًا لأحد من الخليقة.

﴿٢﴾ ﴿أَمۡشَاجٖ﴾ نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما، وقيل: الأمشاج الأخلاط، لأنها ممتزجة من أنواع وعناصر يخلق الإنسان منها وطباع مختلفة ﴿نَّبۡتَلِيهِ﴾ أي: خلقناه مريدين ابتلاءه، بالخير والشر وبالتكاليف ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾ أي: ركبنا فيه الحواس ليعظم إدراكه فيمكن ابتلاؤه.

عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ
يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴿٧﴾ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا
وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا
﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ
ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا
﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ﴿١٣﴾
وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ
مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ﴿١٦﴾
وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا
﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا
﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ
خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا
طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا
نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ﴿٢٣﴾ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ
مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴿٢٤﴾ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٢٥﴾

(٣) ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ أي: **بيّنّا له وعرّفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر**، وعرفناه منافعه ومضاره التي يهتدي إليها بطبعه وكمال عقله، سواء كان شاكرًا أو كفورًا.

(٤) ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا﴾ أي: أعددناها لهم لنعذبهم بها، **والغلّ ما تغلّ به الأيدي إلى الأعناق، والسعير: الوقود الشديد.**

(٥) ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ أي: يخالطها وتمزج به، ليكمل ريح الخمر وطعمها ويطيب.

(٦) ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ أي: يشربون منها الخمر، ويحتمل أن المعنى: يشربون خمرهم ممزوجة بماء تلك العين ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا﴾ يشقونها شقًّا كما يشقّ النهر ويفجر إلى هنا وهنا.

(٧) ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ أي: أعطوا هذا الجزاء لأنهم كانوا يوفون بالنذر. وهو ما أوجبه الإنسان على نفسه لله من صلاة أو صوم أو ذبح أو غيرها مما لم يكن عليه واجبًا بالشرع ﴿وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا﴾ المراد: يخافون يوم القيامة، استطار شر ذلك اليوم حتى ملأ السماوات والأرض، فانشقت السماء، وتناثرت الكواكب، والأرض دُكّت، ونسفت الجبال.

(٨) ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا﴾ أي: يطعمون هؤلاء الثلاثة الأصناف الطعام على قلته عندهم، وحبهم إياه، وشهوتهم له، وقيل: المعنى: يطعمون الطعام على حب الله.

(٩) ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ﴾ لا يتوقعون المكافأة، ولا يريدون ثناء الناس عليهم بذلك، علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم بذلك.

(١٠) ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا﴾ أي: تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته ﴿قَمۡطَرِيرٗا﴾ أي: تنقبض فيه العيون والحواجب. وقيل: **القمطرير أشد ما يكون من الأيام وأطوله في البلاء.**

(١١) ﴿وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا﴾ أعطاهم بدل العبوس في الكفار نضرة في الوجوه وسرورًا في القلوب. والنضرة البياض والنقاء في وجوههم من أثر النعمة.

(١٣) ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ جزاهم جنة متكئين فيها على الأسرّة التي عليها الكلل ﴿لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا﴾ لا يرون في الجنة حرّ الشمس ولا برد الزمهرير.

(١٤) ﴿وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا﴾ سخرت ثمارها لمتناوليها تسخيرًا يتناولها القائم والقاعد والمضطجع، لا يردّ أيديهم عنها بُعْد ولا شوك.

(١٥) ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠﴾ أي:تدور عليهم الخدم إذا أرادوا الشرب بآنية من فضة وكؤوس الفضة.

(١٦) ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ﴾ القوارير هي الزجاج، فالقوارير التي في الدنيا من الرمل، فأعلم الله فضل تلك القوارير أن أصلها من فضة يرى من خارجها ما في داخلها ﴿قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا﴾ فجاءت كما يريدون في الشكل المتقن لا تزيد ولا تنقص.

(١٧) ﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ الكأس هو الإناء فيه الخمر، أي ممزوجة بالزنجبيل.

(١٨) ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾ **السلسبيل في اللغة اسم لماء في غاية السلاسة، حديد الجرية، يسوغ في حلوقهم.**

(١٩) ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾ باقون على ما هم عليه من الشباب والطراوة والنضارة، لا يهرمون ولا يتغيرون، ولا

يموتون ﴿إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا﴾ لمزيد حسنهم وصفاء ألوانهم ونضارة وجوههم، شبههم بالمنثور لأنهم سراع في الخدمة.

(٢٠) ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ﴾ أي:وإذا رميت ببصرك هناك في الجنة ﴿رَأَيۡتَ نَعِيمٗا﴾ لا يوصف ﴿وَمُلۡكٗا كَبِيرًا﴾ لا يقادر قدره.

(٢١) ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ السندس: **هو الحرير الدقيق، والاستبرق: ما غلظ من الديباج** ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ﴾ وفي سورة فاطر: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ يلبس كل أحد منه ما تميل إليه نفسه من ذلك ﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا﴾ **قال أبو قلابة وإبراهيم النخعي: يؤتون بالطعام، فإذا كان آخره أُتوا بالشراب الطهور، فيشربون، فتضمر بطونهم من ذلك ويفيض عرق من أبدامهم مثل ريح المسك.**

(٢٢) ﴿وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا﴾ شكر الله سبحانه لعمل عبده هو قبوله لطاعته [وثناؤه عليه].

(٢٣) ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا﴾ أي: فرّقناه في الإنزال ولم ننزله جملة واحدة، ولم تأت به من عندك كما يدّعيه المشركون.

(٢٤) ﴿وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾ أي: لا تطع أحدًا منهم، من مرتكب لإثمٍ أو غالٍ في كفر.

(٢٥) ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ صلّ لربك أوّل النهار وآخره، **فأول النهار: صلاة الصبح، وآخره: صلاة العصر.**

(٢٧) ﴿هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ وهي دار الدنيا.
﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا﴾ وهو يوم القيامة، **وسمي ثقيلاً لما فيه من الشدائد والأهوال**، فهم لا يستعدون له ولا يعبأون به.

(٢٨) ﴿وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡ﴾ أي: شددنا أوصالهم بعضًا إلى بعض بالعروق والعصب. ﴿وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا﴾ أي: لو شئنا لأهلكناهم وجئنا بأطوع الله منهم.

(٣٠) ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي: وما تشاءون أن تتخذوا إلى الله سبيلاً إلا أن يشاء الله، فالأمر إليه سبحانه ليس إليهم، والخير والشر بيده، فمشيئة العبد مجرّدة لا تأتي بخير ولا تدفع شرًّا، إلا إن أذن الله بذلك.

وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا (٢٦) إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا (٢٧) نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا (٢٨) إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا (٢٩) وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا (٣٠) يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا (٣١)

سُورَةُ المُرۡسَلَاتِ — ترتيبها ٧٧ — آياتها ٥٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا (١) فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا (٢) وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا (٣) فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا (٤) فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا (٥) عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا (٦) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ (٧) فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ (٨) وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ (٩) وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ (١٠) وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ (١١) لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ (١٢) لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ (١٣) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ (١٤) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (١٥) أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ (١٧) كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ (١٨) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (١٩)

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

(١)(٥) ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا﴾ إلى قوله: ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ يقسم الله تعالى بالملائكة يرسلها بالوحي إلى أنبيائه. تعصف لسرعة طيرانها وتنشر أجنحتها آتية بما يفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام حتى توصل الوحي إلى الأنبياء.

(٦) ﴿عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا﴾ المعنى: أن الملائكة تلقي الوحي إعذارًا من الله إلى خلقه وإنذارًا من عذابه، وقيل: **عذرًا للمحقين ونذرًا للمبطلين.**

(٨) ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾ أي: محي نورها وذهب ضوؤها.

(٩) ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ﴾ أي: فتحت وشقت.

(١٠) ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ﴾ أي: قلعت من مكانها وطارت في الجوّ هباء فاستوى مكانها بالأرض.

(١١) ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ جعل لها وقت للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم.

(١٢) ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾ أي: ليوم عظيم يعجَب العبادُ منه

أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا ﴿٢٧﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ﴿٣٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٠﴾

لشدّته ومزيد أهواله ضُرِب الأجل للرسل لجمعهم، يحضرون فيه للشهادة على أممهم.

﴿١٣﴾ ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾ يفصل فيه بين الناس بأعمالهم فيُفرَّقون إلى الجنة والنار.

﴿١٤﴾ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ أي: وما أعلمك بيوم الفصل؟ يعني: أنه أمر هائل لا يقادر قدره.

﴿١٦﴾ ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ **الكفار من الأمم الماضية من لدن آدم إلى محمد** ﷺ يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم.

﴿١٧﴾ ﴿ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ يعني: كفار مكة، ومن وافقهم حين كذبوا محمدًا ﷺ.

﴿٢٠﴾ ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ أي:ضعيف حقير وهو النطفة.

﴿٢١﴾ ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ﴾ أي: مكان حريز، وهو الرحم.

﴿٢٢﴾ ﴿إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ وهو مدّة الحمل، وهي في جنس البشر تسعة أشهر.

﴿٢٣﴾ ﴿فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ﴾ أي: قدرنا أعضاءه وصفاته، وجعلنا كل حال من أحواله على الصفة التي أردنا، فنعم المقدّر الله.

﴿٢٥﴾﴿٢٦﴾ ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا﴾ أي: حافظةً لكم، أحياءً على ظهرها وأمواتًا في بطنها.

﴿٢٧﴾ ﴿وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا﴾ أي: عذبًا، وهذا كله أعجب من البعث.

﴿٢٩﴾ ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ يقال لهم: سيروا إلى ما كنتم تكذبون به من العذاب.

﴿٣٠﴾ ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾ أي: إلى ظل من دخان جهنم قد سطع، ثم افترق ثلاث فرق.

﴿٣١﴾ ﴿لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ أي: ليس فيه برد ظلال الدنيا ولا يردّ حرّ جهنم عنكم، تكونون فيه حتى يفرغ الحساب.

﴿٣٢﴾ ﴿إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ﴾ أي: كل شرارة من شررها التي ترمي بها كالقصر من القصور في عظمها.

﴿٣٣﴾ ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ﴾ أي: ضخم كضخامة الجمال، وتسمي العرب سود الإبل صفرًا، قيل: والشرر إذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شيء بالإبل السود.

﴿٣٨﴾ ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي: ويقال لهم: هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين الخلائق، ويتميز فيه الحق من الباطل، جمعناكم يا معشر كفار قريش فيه مع الكفار الأوّلين من الأمم الماضية.

﴿٣٩﴾ ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ﴾ يقول: إن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم عليّ.

﴿٤٦﴾ ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ﴾ أي: يقال لهم هذا في الدنيا، والمجرمون هم العصاة المشركون بالله.

﴿٤٨﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ﴾ أي: وإذا أمروا بالصلاة لا يُصلون.

﴿٥٠﴾ ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ﴾ أي: فبأيّ حديث غير القرآن يصدّقون إذا لم يؤمنوا به؟

سُورَةُ النَّبَإِ

سُورَةُ النَّبَإِ — ترتيبها ٧٨ — آياتها ٤٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا
مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ
أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ
مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ
أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

(١) ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ **لما بُعث رسول الله ﷺ، وأخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت، وتلا عليهم القرآن، جعلوا يتساءلون بينهم، يقولون: ماذا حصل لمحمد ، وما الذي أتى به؟ فأنزل الله هذه الآية .**

(٢) ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ هو الخبر الهائل، وهو القرآن العظيم، لأنه ينبئ عن التوحيد، وتصديق الرسول ﷺ، ووقوع البعث والنشور.

(٣) ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ **اختلفوا في القرآن، فقال بعضهم: سحرًا، وبعضهم: شعرًا، وبعضهم: كهانة، وبعضهم قال: هو أساطير الأولين.**

(٤) ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ردع وزجر لهم، أي: سيعلمون عاقبة تكذيبهم، ثم كرر الردع والزجر، فقال:

(٥) ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ للمبالغة في التأكيد والتشديد.

(٦) ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ المهاد: الوطاء والفراش، كالمهد للصبي، وهو ما يمهد له فينوّم عليه .

(٧) ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي: جعلناها كالأوتاد للأرض لتسكن ولا تضطرب .

(٨) ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي: الذكور والإناث.

(٩) ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ السبات: أن ينقطع عن الحركة ليستريح البدن .

(١٠) ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: نلبسكم ظلمته ونغشيكم بها كما يغشيكم اللباس .

(١١) ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ مضيئًا؛ ليسعوا فيما يقوم به معاشهم، وما قسمه الله لهم من الرزق.

(١٢) ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ يريد سبع سماوات قوية الخلق ، محكمة البناء .

(١٣) ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ المراد به: الشمس، **والوهج: يجمع النور والحرارة.**

(١٤) ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ هي السحاب الممتلئة بالماء ولم تمطر بعد ، **والثجاج: المنصبّ بكثرة .**

(١٥) ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ كالحنطة والشعير ونحوهما، **والنبات: ما تأكله الدواب من الحشيش وسائر النباتات.**

(١٦) ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ أي: بساتين ملتفًّا بعضها ببعض لتشعب أغصانها.

(١٧) ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ وقتًا وميعادًا للأولين والآخرين، يصلون فيه إلى ما وُعِدوُه من الثواب والعقاب في الآخرة، وسمي يوم الفصل: لأن الله يفصل فيه بين خلقه.

(١٨) ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ وهو القَرْنُ الذي ينفخ فيه إسرافيل ﴿فَتَأْتُونَ﴾ إلى موضع العرض ﴿أَفْوَاجًا﴾ أي: زمرًا زمرًا .

(١٩) ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ صارت ذات أبواب كثيرة .

(٢٠) ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي : سيرت عن أمكنتها في الهواء، وقلعت عن مقارّها، فكانت هباءً منبثًا يظنّ الناظر أنها سراب .

(٢١) ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ يَرْصُدُ فيها خزنة النار الكفار ليعذّبوهم فيها.

(٢٢) ﴿لِّلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ أي: مرجعًا يرجعون إليه.

(٢٣) ﴿لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ أي: ماكثين في النار ما دامت الدهور، **والحقبة: القطعة الطويلة من الزمان**، إذا مضى حقب دخل آخر، ثم آخر، ثم كذلك إلى الأبد.

(٢٥) ﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾ الماء الحارّ ﴿وَغَسَّاقًا﴾ صديد أهل النار.

(٢٦) ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ وافق العذاب الذنب، فلا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار، وقد كانت أعمالهم سيئة، فأتاهم الله بما يسوؤهم .

(٢٧) ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ كانوا لا يطمعون في ثواب ولا يخافون من حساب،لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث .

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً
حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن
شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ
يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

ترتيبها ٧٩ — آياتها ٤٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا
﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ
﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا
خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا
عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ
وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾

﴿٢٩﴾ ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾ كتبناه في اللوح المحفوظ. وقيل: أراد ما كتبه الحفظة على العباد من أعمالهم.

﴿٣١﴾ ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ **المفاز: الفوز والظفر بالمطلوب والنجاة من النار.**

﴿٣٣﴾ ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ أي: لهم نساء كواعب، أثداؤهن قائمة على صدورهن لم تتكسر، فهن عذارى نواهد ﴿أَتْرَابًا﴾ أي: متساويات في السن.

﴿٣٤﴾ ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي: مترعة مملوءة بالخمر.

﴿٣٥﴾ ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴾ لا يسمعون في الجنة **لغوًا؛ وهو الباطل من الكلام،** ولا يكذب بعضهم بعضًا.

﴿٣٦﴾ ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ بقدر ما وجب لهم في وعد الربّ سبحانه، فإنه وعد للحسنة عشرًا، ووعد لقوم سبعمائة ضعف، كما وعد لقومٍ جزاءً لا نهاية له ولا مقدار.

﴿٣٧﴾ ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي: لا يقدرون أن يبتدئوا الكلام معه إلا متى أذن لهم، ولا يشفعون إلا بإذنه.

﴿٣٨﴾ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ أي: مصطفين، **والروح: هنا ملك من الملائكة، وقيل: هو جبريل، وقيل: الروح جند من جنود الله ليسوا ملائكة** ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ بالشفاعة، أو لا يتكلمون إلا في حق من أذن له الرحمن ﴿وَ﴾ كان ذلك الشخص ممن ﴿قَالَ﴾ في الدنيا ﴿صَوَابًا﴾ أي: شهد بالتوحيد.

﴿٣٩﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ يوم قيامهم على تلك الصفة، هو ﴿ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ أي: الكائن الواقع المتحقق ولا بدّ ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ أي: مرجعًا بالعمل الصالح.

﴿٤٠﴾ ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ يشاهد ما قدّمه من خير أو شر ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ يتمنى أن يكون ترابًا، لما يشاهده مما أعدّه الله له من أنواع العذاب.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

﴿١﴾ ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾ **أقسم الله سبحانه بالملائكة التي تنزع أرواح العباد من أجسادهم؛ كما ينزع النازع في القوس فيبلغ بها غاية المدّ** ﴿غَرْقًا﴾ أي: إغراقًا في النزع؛ حيث تنزعها من أقاصي الأجساد.

﴿٢﴾ ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ تنشط النفوس، أي: تخرجها من الأجساد جذبًا بقوة، والنشط: جذب الدلو بالحبل.

﴿٣﴾ ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾ الملائكة ينزلون من السماء مسرعين لأمر الله، يسبحون في الهواء كما يسبح الغواص في الماء.

﴿٤﴾ ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ هي الملائكة التي تسبق إلى تنفيذ أمر الله، ومنه أن تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة.

﴿٥﴾ ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ تدبير الملائكة للأمر: هو نزولها بالحلال والحرام وتفصيلهما، وتدبير أهل الأرض في الرياح والأمطار وغير ذلك.

﴿٦﴾ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ وهي النفخة الأولى التي يموت بها جميع الخلائق.

﴿٧﴾ ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ الرادفة: النفخة الثانية التي يكون عندها البعث.

﴿٨﴾ ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ لِمَا عاينت من أهوال يوم القيامة، فهي قلقة مستوفزة.

﴿٩﴾ ﴿أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ﴾ يظهر في أعينهم الخضوع عند معاينة أهوال يوم القيامة، يريد أبصار من مات على غير الإسلام.

﴿١٠﴾ ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ هذا يقوله المنكرون للبعث إذا قيل لهم: إنكم تبعثون، أي: أنردّ إلى أوّل حالنا وابتداء أمرنا، فنصير أحياءً بعد موتنا، وبعد كوننا في حفر القبور؟

﴿١٢﴾ ﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ أي: إن رددنا بعد الموت لنخسرنّ بما يصيبنا مما يقوله محمد.

﴿١٣﴾ ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ وهي النفخة الثانية التي يكون البعث بها، ولا نحتاج إلى فعلٍ غير ذلك لعظيم قدرتنا.

إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

ترتيبها ٨٠ — **سُورَةُ عَبَسَ** — آياتها ٤٢

﴿١٤﴾ ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ قيل: **الساهرة أرض بيضاء يأتي بها الله سبحانه فيحاسب عليها الخلائق.**

﴿١٥﴾ ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ أي: قد جاءك وبلغك من قصص فرعون وموسى ما يعرف به حديثهما.

﴿١٦﴾ ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ المبارك المطهر ﴿طُوًى﴾ هو وادٍ في جبل سيناء، الذي نادى فيه موسى.

﴿١٨﴾ ﴿فَقُلْ﴾ له ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: قل له بعد وصولك إليه: هل لك رغبة إلى التزكي؛ وهو التطهر من الشرك؟ أُمِرَ موسى بمُلاينتِه.

﴿١٩﴾ ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ أي: أرشدك إلى عبادته وتوحيده، فتخشى عقابه، **والخشية لا تكون إلا من مهتدٍ راشد.**

﴿٢٠﴾ ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ **فقيل: هي العصا، وقيل: يده.**

﴿٢٢﴾ ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ أي: تولى وأعرض عن الإيمان ﴿يَسْعَىٰ﴾ أي: يعمل الفساد في الأرض، ويجتهد في معارضة ما جاء به موسى.

﴿٢٣﴾ ﴿فَحَشَرَ﴾ أي: فجمع جنوده للقتال والمحاربة، أو جمع السحرة للمعارضة، أو جمع الناس للحضور ليشاهدوا ما يقع.

﴿٢٤﴾ ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أراد اللعين أنه لا ربّ فوقه.

﴿٢٥﴾ ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ أي: أخذه الله فنكَّل به نكال الآخرة؛ وهو عذاب النار، ونكال الأولى؛ وهو عذاب الدنيا بالغرق، ليتّعظ به من يسمع خبره.

﴿٢٦﴾ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ فيما ذكر من قصة فرعون، وما فُعل به عبرة عظيمة لمن شأنه أن يخشى الله ويتقيه.

﴿٢٧﴾ ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ أخلقكم بعد الموت وبعثكم أشدّ في تقديركم أم خلق السماء؟ هذا الجرم العظيم، وما فيها من عجائب الصنع وبدائع القدرة ما هو بيّن للناظرين.

﴿٢٨﴾ ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ أي: جعلها كالبناء المرتفع فوق الأرض ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ فجعلها مستوية الخلق معدّلة الشكل لا تفاوت فيها ولا اعوجاج، ولا فطور ولا شقوق.

﴿٢٩﴾ ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي: جعله مظلمًا ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ أي: أبرز نهارها المضيء بإضاءة الشمس.

﴿٣٠﴾ ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي: بعد خلق السماء ﴿دَحَىٰهَآ﴾ أي: بسطها.

﴿٣١﴾ ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾ أي: فجر من الأرض الأنهار والعيون، وأخرج منها مرعاها من النبات الذي يرعى.

﴿٣٢﴾ ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾ جعلها كالأوتاد للأرض لئلا تميد بأهلها.

﴿٣٤﴾ ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ أي: **الداهية العظمى** التي تطمّ على سائر الطامات، **وهي النفخة الثانية** التي تسلم أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار.

﴿٣٦﴾ ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ أي: أظهرت إظهارًا لا يخفى على أحد.

﴿٣٧﴾ ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ **جاوز الحدّ في الكفر والمعاصي.**

﴿٣٨﴾ ﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: قدمها على الآخرة، ولم يستعدّ لها ولا عمل عملها.

﴿٣٩﴾ ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ المكان الذي سيأوي إليه ليس له غيره.

﴿٤٠﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ أي: حَذِر من موقفه بين يدي ربه يوم القيامة ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ أي: زجرها عن الميل إلى المعاصي والمحارم التي تشتهيها.

﴿٤١﴾ ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ الذي ينزله، والمكان الذي يأوي إليه لا إلى غيره.

﴿٤٢﴾ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ أي: متى وصولها ووقوعها؟

﴿٤٣﴾ ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ **أي: لست في شيء من علمها وذكرها، إنما يعلمها الله سبحانه.**

﴿٤٤﴾ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ **منتهى علمها فلا يعلمها غيره.**

﴿٤٥﴾ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ أي: مخوِّفٌ لمن يخشى قيام الساعة.

﴿٤٦﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ إلا قدر آخر نهار أو أوّله، أو قدر الضحى الذي يلي تلك العشية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

سُورَةُ عَبَسَ

(١) ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ كلح النبي ﷺ بوجهه وأعرض.

(٢) ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ أي: بسبب مجيء الأعمى إليه، وسبب نزول هذه السورة : **أن قومًا من أشراف قريش كانوا عند النبيّ ﷺ وقد طمع في إسلامهم، فأقبل إليه رجل أعمى: وهو عبد الله بن أمّ مكتوم، وكان من خيار الصحابة، فكره ﷺ أن يقطع عليه ابن أمّ مكتوم كلامه، فأعرض عنه.**

(٣) ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ يا محمد ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ أي: لعل الأعمى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح بسبب ما يتعلمه منك.

(٤) ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ أي: يتذكر فيتعظ بما تعلمه من المواعظ ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ أي: الموعظة.

(٦) ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ أي: تقبل عليه بوجهك وحديثك وهو يظهر الاستغناء عنك والإعراض عما جئت به.

(٧) ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ أي: أيّ شيء عليك في ألا يسلم ولا يهتدي، فإنه ليس عليك إلا البلاغ، فلا تهتمّ بأمر من كان هكذا من الكفار.

(٨) ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ﴾ أي: وصل إليك مسرعًا في المجيء، طالبًا منك أن ترشده إلى الخير وتعظه بمواعظ الله.

(١٠) ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ أي: تتشاغل عنه وتعرض وتتغافل.

(١١) ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أي: إن هذه الآيات أو السورة موعظة، حقها أن تتعظ بها وتقبلها وتعمل بموجبها.

(١٣) ﴿فِى صُحُفٍ﴾ أي: إنها تذكرة كائنة في صحف ﴿مُّكَرَّمَةٍ﴾ **مكرمة عند الله لما فيها من العلم والحكمة ، أو لأنها نازلة من اللوح المحفوظ .**

(١٤) ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ رفيعة القدر عند الله ﴿مُّطَهَّرَةٍۭ﴾ أي: منزهة لا يمسها إلا المطهرون، مصونةٍ عن الشياطين والكفار.

(١٥) ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ **السفرة هنا: الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله ورسوله،** من السفارة، وهي السعي بين القوم.

(١٦) ﴿كِرَامٍۭ﴾ أي: كرام على ربهم ﴿بَرَرَةٍ﴾ أي: أتقياء مطيعون لربهم، صادقون في إيمانهم.

(١٧) ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ أي: لعن الإنسان الكافر ما أشدّ كفره.

(١٨) ﴿مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ أي: من أيّ شيء خلق الله هذا الكافر؟

(١٩) ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ﴾ أي: من ماء مهين، فكيف يتكبر من خرج من مخرج البول مرّتين؟ ﴿فَقَدَّرَهُۥ﴾ أي: فسوّاه وهيأه لمصالح نفسه، وخلق له اليدين والرجلين والعينين وسائر الحواسّ.

(٢٠) ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ أي: يسّر له الطريق إلى تحصيل الخير أو الشر.

(٢١) ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ جعله ذا قبر يوارى فيه إكرامًا له، ولم يجعله مما يلقى على وجه الأرض تأكله السباع والطيور.

(٢٢) ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ أي: أحياه بعد موته، في الوقت الذي يريده الله تعالى.

(٢٣) ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ بل أخلّ به بعضهم بالكفر، وبعضهم بالعصيان، وما قضى ما أمره الله إلا القليل.

(٢٤) ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ أي: لينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سببًا لحياته ؟

(٢٦) ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ فتنصدع عن الحب أول ما ينبت، مع صغره وضعفه عن شقها.

(٢٧) ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ **الحبوب: هي التي يتغذى بها،** والمعنى: أن النبات لا يزال ينمو ويتزايد إلى أن يصير حبًا.

(٢٨) ﴿وَقَضْبًا﴾ هو القتّ الرطب الذي تُعلف به الدواب.

(٣٠) ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ هي النخل الكرام الغلاظ الجذوع.

(٣١) ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ **الأبُّ: كل ما أنبتت الأرض مما لا يأكله الناس ولا يزرعونه من الكلأ وسائر أنواع المرعى.**

(٣٣) ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ يعني: صيحة يوم القيامة التي

تصخ الآذان، أي: تصمها فلا تسمع.

﴿٣٤﴾﴿٣٦﴾﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ **وهؤلاء أخص القرابة، وأ ولاهم بالحنوّ والرأفة، فالفرار منهم لا يكون إلا لهولٍ عظيم، وخطبٍ فظيع.**

﴿٣٧﴾﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ يشغله عن الأقرباء ويصرفه عنهم، **ويفرّ عنهم حذرًا من مطالبتهم إياه بما بينهم،** ولئلا يروا ما هو فيه من الشدة.

﴿٣٨﴾﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ مشرقة مضيئة.

﴿٤٠﴾﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ أي: غبار وكدرة.

﴿٤١﴾﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ يغشاها سواد وكسوف وشدّة.

﴿٤٢﴾﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: أصحاب الوجوه المغبرّة ﴿هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ **الفجرة: هم الفاسقون الكاذبون.**

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

﴿١﴾﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ كوّرت: جُعِلَتْ مثل شكل الكرة، تلفّ فتجمع فيرمى بها.

﴿٢﴾﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ أي: تهافتت وتناثرت، وقيل: طمس نورها.

﴿٣﴾﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ بعد نسفها في الهواء.

﴿٤﴾﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ **العشار: النوق الحوامل** التي في بطونها أولادها، وخَص العشار لأنها أنفس مالٍ عند العرب، ومعنى عطلت: تركت هملاً بلا راعٍ، وذلك لما شاهدوا من الهول العظيم.

﴿٥﴾﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أي: بعثت حتى يُقتصّ لبعضها من بعض، وقيل: موتها.

﴿٦﴾﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أوقدت فصارت نارًا تضطرم.

﴿٧﴾﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قرنت نفوس المؤمنين بالحور العين، ونفوس الكافرين بالشياطين، قال الحسن: أُلحق كل بشيعته: اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى، والمجوس بالمجوس، والمنافقون بالمنافقين ، ويلحق المؤمنون بالمؤمنين.

﴿٨﴾﴿٩﴾﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ **كانت العرب إذا ولدت لأحدهم بنت دفنها حيةً مخافة العار أو الحاجة، فوبّخ قاتلها بسؤالها، لأنها قتلت بغير ذنب فعلته.**

﴿١٠﴾﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ أي:نشرت كتب الأعمال للحساب.

﴿١١﴾﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ أي: تشققت وأزيلت.

﴿١٢﴾﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ سعَّرها غضب الله وخطايا بني آدم.

﴿١٣﴾﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قرّبت إلى المتقين وأدنيَتْ منهم، وقيل: **هذه الأمور الاثنا عشر: ستّ في الدنيا وهي: من أوّل السورة إلى قوله:** ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ **وست في الآخرة وهي:** ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ **إلى هنا.**

سُورَةُ التَّكْوِيرِ — ترتيبها ٨١ — آياتها ٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الانْفِطَارِ — ترتيبها ٨٢ — آياتها ٢٩

﴿١٤﴾﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ المراد: علمت كل نفس ما أحضرته عند نشر الصحف، من خيرٍ أو شر.

﴿١٥﴾﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ يقسم الله تعالى بالكواكب؛ تخنس بالنهار فتختفي تحت ضوء الشمس ولا ترى.

﴿١٦﴾﴿الْجَوَارِ﴾ تجري في أفلاكها ﴿الْكُنَّسِ﴾ تختفي في وقت غروبها، **والكُنس: مأخوذ من الكِناس؛ الذي يختفي فيه الوحش من غزالٍ أو غيره.**

﴿١٧﴾﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ أي: أدبر وانتهت ظلمته.

﴿١٨﴾﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أي: أقبل بروح ونسيم.

﴿١٩﴾﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ وهو جبريل لكونه نزل بالقرآن من جهة الله سبحانه إلى رسول الله ﷺ.

﴿٢٠﴾﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أي: هو ذو قدرة عالية ومكانة مكينة عند الله سبحانه وتعالى.

﴿٢١﴾﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ مطاع هناك بين الملائكة يرجعون إليه ويطيعونه، مؤتمن على الوحي وغيره.

﴿٢٢﴾﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ وصف محمدًا ﷺ بالصحبة، للإشعار بأنهم عالمون بأمره، وهو أعقل الناس وأكملهم.

﴿٢٣﴾﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ أي: قد رأى محمد ﷺ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴿٤﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْمُطَفِّفِين

ترتيبها ٨٣ — آياتها ٣٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

جبريل عليه السلام في صورته، له ستمائة جناح، قال مجاهد: رآه نحو أجياد، وهو مشرق مكة.

﴿٢٤﴾ ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: محمد ﷺ ﴿عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾ يعني: خبر السماء ﴿بِضَنِينٖ﴾ لا يبخل بالوحي، ولا يقصّر في التبليغ، بل يُعلّم الخلق كلام الله وأحكامه.

﴿٢٥﴾ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ﴾ أي: وما القرآن بقول شيطان من الشياطين المسترقة للسمع المرجومة بالشهب.

﴿٢٦﴾ ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ﴾ أيّ طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم؟

﴿٢٧﴾ ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي: **ما القرآن إلا موعظة للخلق أجمعين وتذكير لهم.**

﴿٢٩﴾ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ **وما تشاؤون الاستقامة ولا تقدرون عليها إلا بمشيئة الله وتوفيقه.**

سُورَةُ الانْفِطَارِ

﴿١﴾ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ تشققت لنزول الملائكة.

﴿٢﴾ ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾ أي: تساقطت متفرقة.

﴿٣﴾ ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ﴾ المراد: فجر بعضها في بعض فصارت بحرًا واحدًا، أو: انفجارها كانفجار البراكين، وهذا قبل قيام الساعة.

﴿٤﴾ ﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾ قُلِب ترابها، وأخرِج الموتى منها.

﴿٥﴾ ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾ علمت عند نشر الصحف ما قدّمت من عمل خير أو شر، وما أخرت من حسنة أو سيئة.

﴿٦﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ أي: ما الذي غرّك وخدعك حتى كفرت بربك الكريم؟ قيل: غرّه عفو الله إذ لم يعاجله بالعقوبة.

﴿٧﴾ ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ﴾ من نطفة ولم تك شيئًا ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾ رجُلاً تسمع وتبصر وتعقل ﴿فَعَدَلَكَ﴾ جعلك معتدلاً قائمًا حسن الصورة، وجعل أعضاءك متعادلة متناسبة.

﴿٨﴾ ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ ركبك في الصورة التي شاءها من الصور المختلفة، وأنت لم تختر صورة نفسك.

﴿٩﴾ ﴿كَلَّا﴾ للردع والزجر عن الاغترار بكرم الله وجَعْله ذريعة إلى الكفر به ﴿بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ وهو الجزاء.

﴿١٢﴾ ﴿يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ يقول: إنكم تكذِّبون بيوم الدين، وملائكة الله موكلون بكم، يكتبون أعمالكم وأقوالكم حتى تحاسبوا بها يوم القيامة.

﴿١٥﴾ ﴿يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ أي: يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به، يلزمونها مُقاسِين وهجها وحرّها يومئذ.

﴿١٦﴾ ﴿وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ﴾ أي: لا يفارقونها أبدًا ولا يغيبون عنها، بل هم فيها أبدَ الآبدين.

﴿١٨﴾ ﴿ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ أي: يوم الجزاء والحساب، كرّره تعظيمًا لقدره وتفخيمًا لشأنه، وتهويلاً لأمره.

﴿١٩﴾ ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ **ليس هناك أحد يقضي أو يصنع شيئًا، إلا الله رب العالمين، والله لا يُملّك أحدًا في ذلك اليوم شيئًا كما ملكه في الدنيا.**

سُورَةُ الْمُطَفِّفِيْنَ

عن ابن عباس قال: **لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله:** ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ فأَحْسَنوا الكيل بعد ذلك.

﴿١﴾ ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ التطفيف: النقص من الكيل أو الوزن شيئًا طفيفًا، أي: نزرًا يسيرًا، **وربما كان لأحدهم صاعان يكيل للناس بأحدهما ويكتال لنفسه بالآخر.**

﴿٢﴾ ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾ يعني: الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن.

﴿٣﴾ ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾ أي: وإذا كالوا

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

لغيرهم من الناس ينقصون الكيل، وإذا وزنوا لغيرهم من الناس ينقصون الوزن.

﴿٤﴾ ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ المعنى: أنهم لا يُخْطِرون ببالهم أنهم مبعوثون فمسؤولون عما يفعلون، أفلا ظنوه حتى يتدبروا فيه ويبحثوا عنه، ويتركوا ما يخشون من عاقبته.

﴿٦﴾ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يقومون واقفين منتظرين لأمر ربّ العالمين، أو لجزائه، أو لحسابه، دلالة على عظم ذنب التطفيف، ومزيد إثمه وفظاعة عقابه، وذلك لما فيه من خيانة الأمانة، وأكل حق الغير.

﴿٧﴾ ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ **إن الفجار ومنهم المطففون مكتوبون في سجلّ أهل النار**، أو: في حبس وضيق.

﴿٩﴾ ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ أي: ذلك الكتاب الذي رصدت فيه أسماؤهم كتاب مسطور، وقيل: **سجّين هي في الأصل سجّيل، مشتق من السجل؛ وهو الكتاب.**

﴿١٢﴾ ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ أي: فاجر جائر متجاوز في الإثم منهمك في أسبابه.

﴿١٣﴾ ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ المنزلة على محمد ﷺ ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أحاديثهم وأباطيلهم التي في كتبهم .

﴿١٤﴾ ﴿كَلَّا﴾ للردع والزجر للمعتدي الأثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ **كثرت منهم المعاصي والذنوب فأحاطت بقلوبهم، فذلك الران عليها**، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: " **إن العبد إذا أذنب ذنبًا نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن عاد زادت حتى تغلف قلبه، فذلك الرانُ الذي ذكره الله سبحانه في القرآن** "

﴿١٥﴾ ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ عن ربهم يوم القيامة، لا ينظرون إليه كما ينظر المؤمنون، فكما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته.

﴿١٦﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾ أي: سيدخلون النار ثم يذوقون حرّها.

﴿١٨﴾ ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ أي: إنهم مكتوبون في أهل عليين؛ وهي الجنة، أو أعالي الجنة، والأبرار: هم المطيعون.

﴿١٩﴾ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ أي: وما أعلمك يا محمد أيّ شيء عليون، على جهة التفخيم والتعظيم لعليين.

﴿٢٠﴾ ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ أي: الكتاب الذي فيه أسماؤهم كتاب مسطور.

﴿٢١﴾ ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ أي: أن الملائكة يحضرون ذلك الكتاب المرقوم ويرونه، وقيل: يشهدون بما فيه يوم القيامة.

﴿٢٣﴾ ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ الأرائك: الأسرّة التي في الحجال، وهي الكِلَل ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى ما أعدّ الله لهم من الكرامات، وقيل: ينظرون إلى وجهه جَلَّ جَلَالُهُ .

﴿٢٤﴾ ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة، لما تراه في وجوههم من النور والحسن والبياض، والبهجة والرونق.

﴿٢٥﴾ ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ الرحيق: من الخمر ما لا غشّ فيه ولا شيء يفسده، والمختوم: الذي له ختام، فهو ممنوع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه للأبرار.

﴿٢٦﴾ ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ أي: **آخر طعمه ريح المسك؛ إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك**، وقيل: مختومة أوعيته بمسك ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ أي: فليرغب الراغبون، **والتنافس التشاجر على الشيء والتنازع فيه**، فيريده كل واحد لنفسه، وينفس به على غيره.

﴿٢٧﴾ ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ يمزج ذلك الرحيق من تسنيم؛ وهو شراب ينصبّ عليهم من علوّ، وهو أشرف شراب الجنة.

﴿٢٨﴾ ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ أي: يسقون الرحيق من عين التسنيم؛ يمزجون بها كؤوسهم.

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانْشِقَاق

ترتيبها ٨٤ — آياتها ٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

(٢٩) ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ وهم الكفرة ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ يستهزئون بالمؤمنين، ويسخرون منهم.

(٣٠) ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ من الغمز، وهو الإشارة بالجفون والحواجب، يعيِّرونهم بالإسلام ويعيبونهم به.

(٣١) ﴿وَإِذَا انقَلَبُوا﴾ أي: رَجَع الكفار ﴿إِلَى أَهْلِهِمُ﴾ من مجالسهم ﴿انقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ أي: معجبين بما فيه متلذذين به، يتفكهون بالطعن في المؤمنين، والاستهزاء بهم.

(٣٣) ﴿وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ أرسلوا على المسلمين من جهة الله؛ موكلين بهم يحفظون عليهم أعمالهم.

(٣٤) ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ يضحكون من الكفار حين يرونهم أذلاء مغلوبين، كما ضحك الكفار منهم في الدنيا.

(٣٥) ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ أي: ينظرون إلى أعداء الله وهم يعذبون، والمؤمنون متنعمون على الأرائك.

(٣٦) ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي: قد وقع الجزاء للكفار بما كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم.

سُورَةُ الانْشِقَاق

(١) ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ انشقاقها من علامات القيامة.

(٢) ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ أي: أطاعت ربها واستمعت لما يأمرها به ﴿وَحُقَّتْ﴾ وحقّ لها أن تطيع وتنقاد وتسمع.

(٣) ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي: بسطت، ودكت جبالها، حتى صارت قاعًا صفصفًا.

(٤) ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ أي: أخرجت ما فيها من الأموات وطرحته عن ظهرها ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ أي: تبرأت منهم وتخلّت عنهم إلى الله لينفذ فيهم أمره.

(٦) ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ﴾ المراد: جنس الإنسان؛ المؤمن والكافر ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ ساعٍ إلى لقاء ربك ﴿فَمُلَاقِيهِ﴾ أي: **أنك سوف تلاقي ربك بعملك.**

(٧) ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ وهم المؤمنون، يعطون الصحف التي فيها بيان ما لهم من الأعمال بأيمانهم.

(٨) ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ هو أن تعرض عليه سيئاته، ثم يغفرها الله من غير أن يناقشه الحساب، عن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ: **"من نُوقش الحساب عُذِّب، قالت: فقلت: أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال: ليس ذلك الحساب، ولكن ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عُذِّب"**

(٩) ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ﴾ أي:الذين هم في الجنة من الزوجات والحور العين ﴿مَسْرُورًا﴾ مبتهجًا بما أوتي من الخير والكرامة.

(١٠) ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ لأن يمينه مغلولة إلى عنقه، وتكون يده اليسرى خلفه، وهم الكفار والعصاة.

(١١) ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ **أي: إذا قرأ كتابه، قال: يا ويلاه! يا ثبوراه! والثبور: الهلاك.**

(١٢) ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ أي: يدخلها ويقاسي حرّ نارها.

(١٣) ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ باتباع هواه وركوب شهوته بطرًا وأشرًا لعدم خطور الآخرة بباله، أو تفكيره بها.

(١٤) ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ ظن أنه لا يرجع إلى الله للجزاء.

(١٥) ﴿بَلَى﴾ سوف يرجع ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ أي: كان الله به وبأعماله عالمًا لا يخفى عليه منها خافية.

(١٦) ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ يقسم الله تعالى بالحمرة التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء الآخرة.

(١٧) ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: ما جَمَع وحَمَل، فإنه جمع وضمّ ما كان منتشرًا بالنهار في تصرّفه، وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كلّ شيء إلى مأواه.

(١٨) ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ تكامل في منتصف الشهر القمري.

(١٩) ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي: حالاً بعد حال، من الغنى

والفقر، والموت والحياة، ودخول الجنة أو النار.

(٢٠) ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالقرآن مع وجود موجبات الإيمان بذلك.

(٢١) ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ أيّ مانع لهم من سجودهم وخضوعهم عند قراءة القرآن، وقيل المراد: **أنهم لا يفعلون السجود المعروف بسجود التلاوة، إذا قرئت الآية التي فيها سجدة.**

(٢٢) ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ أي: يكذّبون بالكتاب المشتمل على إثبات التوحيد والبعث والثواب والعقاب.

(٢٣) ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي: بما يضمرونه في أنفسهم من التكذيب.

(٢٤) ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ جعله بشارة؛ تهكّمًا بهم.

(٢٥) ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ لا يمنّ عليهم به.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

(١) ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ **أي: منازل الكواكب، وهي اثنا عشر برجًا لاثني عشر كوكبًا.**

(٢) ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ الموعود به؛ وهو يوم القيامة.

(٣) ﴿وَشَاهِدٍ﴾ من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ ما يشهد به الشاهدون على المجرمين، من الجرائم الفظيعة التي فعلوها بالشهود أنفسهم، وهم كل من قتل في سبيل الله، كما في قصة أصحاب الأخدود الآتي ذكرها، والله عليهم شهيدًا أيضًا كما يأتي بعد ذلك.

(٤) ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ أي: لعنوا، وهم أحد ملوك الكفار وجنده، لما آمن بعض رعيته شقوا لهم الأخدود في الأرض، وأضرموا فيه النار فألقوهم في النار فاحترقوا، والملك وأصحابه ينظرون.

(٥) ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ الوقود: الحطب الذي توقد به.

(٦) ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ أي: لعنوا حين أحدقوا بالنار قاعدين على الكراسي عند الأخدود.

(٧) ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ من عرضهم على النار ليرجعوا إلى دينهم ﴿شُهُودٌ﴾ يشهدون على أنفسهم بما فعلوا يوم القيامة، ثم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم .

(٨) ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ أي: **إلا أنهم صدّقوا بالله الغالب المحمود في كل حال، وما أنكروا عليهم ذنبًا إلا إيمانهم.**

(٩) ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ من فعلهم بالمؤمنين لا يخفى عليه منه خافية، وهذا وعيد شديد لأصحاب الأخدود ووعد خيرٍ لمن عذبوه على دينه من أولئك المؤمنين.

(١٠) ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي: أحرقوهم

سُورَةُ الْبُرُوجِ — ترتيبها ٨٥ — آياتها ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)

سُورَةُ الطَّارِقِ — ترتيبها ٨٦ — آياتها ١٧

بالنار، ولم يجعلوا لهم خيارًا في ذلك إلا أن يكفروا بالله، فامتحنوهم في دينهم ليرجعوا عنه ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ من قبيح صنعهم ويرجعوا عن كفرهم وفتنتهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ بسبب الحرق الذي وقع منهم للمؤمنين.

(١٢) ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ أخذه للجبابرة والظلمة، ﴿لَشَدِيدٌ﴾ قد تضاعف وتفاقم.

(١٣) ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ يخلق الخلق في الدنيا، ويعيدهم أحياءً بعد الموت .

(١٤) ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ بالغ المغفرة لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها، بالغ المحبة للمطيعين من أوليائه.

(١٥) ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ أي: هو تعالى صاحب العرش العظيم ﴿الْمَجِيدُ﴾ المجد: هو النهاية في الكرم والفضل.

(١٧) ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ أي: قد أتاك يا محمد خبر الجموع الكافرة المكذبة لأنبيائهم التي تجمع لهم الأجناد لقتالهم، وحديثهم قصة أخذ الله لهم.

(١٩) ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ أي: بل هؤلاء المشركون من العرب في تكذيب شديد لك، ولما جئت به، ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

سُورَةُ الأَعْلَى

ترتيبها ٨٧ — آياتها ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

﴿٢٠﴾ ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ أي: يقدر على أن ينزل بهم مثل ما أنزل بأولئك.

﴿٢١﴾ ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ أي: **متناهٍ في الشرف والكرم والبركة**، وليس هو كما يقولون: إنه شعر وكهانة وسحر.

﴿٢٢﴾ ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ أي: **مكتوب في لوح، وهو أمّ الكتاب، محفوظ عند الله من وصول الشياطين إليه.**

سُورَةُ الطَّارِقِ

﴿١﴾ ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ يقسم الله بالسماء وبالطارق، والطارق: الكوكب، وسمي طارقًا: لأنه يأتي بالليل، ويخفى بالنهار، وما أتاك ليلاً: فهو طارق.

﴿٣﴾ ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ الثاقب: المضيء الشديد الإضاءة، كأنه يخترق بشدة ظلمة الليل.

﴿٤﴾ ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ هذا جواب القسم: **أي ما كل نفس إلا عليها حافظ، وهم الحفظة من الملائكة الذين يحفظون على كل نفس قولها وفعلها، ويحصون ما تكسب من خير وشر.**

﴿٦﴾ ﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ أي: مصبوب في الرحم؛ وهو ماء الرجل وماء المرأة، لأن الإنسان مخلوق منهما، لكن جعلهما ماءً واحدًا لامْتِزَاجِهِما.

﴿٧﴾ ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ المراد: **صلب الرجل وترائب المرأة، والترائب: موضع القلادة من الصدر**، والولد لا يكون إلا من الماءين، وقيل: يخرج من جميع أجزاء البدن.

﴿٨﴾ ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ أي: إعادته بالبعث بعد الموت.

﴿٩﴾ ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ أي: تختبر وتعرف، **والسرائر: ما يسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها ، فعند ذلك يتميز الحسن من القبيح.**

﴿١٠﴾ ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ فما للإنسان من قوة في نفسه يمتنع بها عن عذاب الله،ولا ناصر ينقذه مما نزل به.

﴿١١﴾ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ **الرجع: المطر لأنه يجيء ويرجع.**

﴿١٢﴾ ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ هو ما تتصدع عنه الأرض من النبات والثمار والشجر.

﴿١٣﴾ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ أي: إن القرآن لقول يفصل بين الحق والباطل.

﴿١٥﴾ ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي: يمكرون في إبطال ما جاء به رسول الله ﷺ من الدين الحق.

﴿١٦﴾ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أي: أستدرجهم من حيث لا يعلمون، وأجازيهم بمكرهم مكرًا أشد.

﴿١٧﴾ ﴿أَمْهِلْهُمْ﴾ الإمهال: الإنظار ﴿رُوَيْدًا﴾ أي: أمهلهم إمهالاً قريبًا أو قليلاً.

سُورَةُ الأَعْلَى

﴿١﴾ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ أي: **نزهه عن كل ما لا يليق به، بقولك: " سبحان ربي الأعلى "**

﴿٢﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ خلق الإنسان مستويًا، فعدّل قامته، وسوّى فهمه، وهيأه للتكليف.

﴿٣﴾ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ أي: **قدّر أجناس الأشياء وأنواعها، وصفاتها، وأفعالها، وأقوالها، وآجالها، فهدى كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وينبغي له.**

﴿٥﴾ ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً﴾ أي: فجعله ـ بعد أن كان أخضر ـ غثاءً، أي: هشيمًا جافًا ﴿أَحْوَىٰ﴾ أي: أسود بعد اخضراره، وذلك أن الكلأ إذا يبس اسودّ.

﴿٦﴾ ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ القرآن ﴿فَلَا تَنْسَىٰ﴾ ما تقرؤه، فقد كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من آخر الآية حتى يتكلم النبي ﷺ بأوّلها مخافة أن ينساها، فنزلت: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ﴾ فألهمه الله وعصمه من نسيان القرآن.

﴿٧﴾ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن تنساه ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ أي: يعلم ما ظهر منها وما بطن.

بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الغَاشِيَةِ — ترتيبها ٨٨ — آياتها ٢٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ﴿٣﴾ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ﴿٤﴾ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ﴿٥﴾ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ﴿٦﴾ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ﴿٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ﴿٨﴾ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿١٠﴾ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ﴿١١﴾ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ﴿١٣﴾ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ﴿٢١﴾ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

﴿٨﴾ ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ أي: نهون عليك عمل الجنة.

﴿٩﴾ ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ أي: عظ يا محمد الناس بما أوحينا إليك، وأرشِدهم إلى سبل الخير، واهدِهم إلى شرائع الدين، حيث نفعت الذكرى، فأما من ذُكِّر وبُيِّن له الحق بجلاء، فاتبع هواه وأصر على العصيان فلا حاجة إلى تذكيره، وهذا في تكرير الدعوة، فأما الدعاء الأول فعام.

﴿١٠﴾ ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ﴾ أي: **سيتعظ بوعظك من يخشى الله فيزداد بالتذكير خشية وصلاحًا.**

﴿١١﴾ ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى﴾ أي: ويتجنب الذكرى ويبعد عنها الأشقى من الكفار.

﴿١٢﴾ ﴿ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ أي: العظيمة الفظيعة، والنار الصغرى نار الدنيا.

﴿١٣﴾ ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح مما هو فيه من العذاب ﴿وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ حياة ينتفع بها.

﴿١٤﴾ ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: **من تطهر من الشرك، فآمن بالله ووحّده وعمل بشرائعه.**

﴿١٥﴾ ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ﴾ المعنى: ذكر اسم ربه بلسانه ﴿فَصَلَّىٰ﴾ أي: فأقام الصلوات الخمس.

﴿١٨﴾ ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ وهو ما تقدم من فلاح من تزكى وما بعده ﴿لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ أي: ثابت فيها.

﴿١٩﴾ ﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ تتابعت كتب الله ﷻ أنّ الآخرة خيرٌ وأبقى من الدنيا.

سُوْرَةُ الْغَاشِيَةِ

﴿١﴾ ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ قد جاءك يا محمد حديث القيامة، سميت **الغاشية: لأنها تغشى الخلائق بأهوالها.**

﴿٢﴾ ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ أي: **إن الناس يكونون يوم القيامة على فريقين: الأول: وجوههم ذليلة خاضعة لما هي فيه من العذاب.**

﴿٣﴾ ﴿عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ﴾ كانوا يتعبون أنفسهم في العبادة، ولا أجر لهم عليها، لما هم عليه من الكفر والضلال.

﴿٥﴾ ﴿تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ﴾ شديدة حرارة مائها.

﴿٦﴾ ﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ﴾ **هو نوع من الشوك، يقال له: الشبرق في لسان قريش إذا كان رطبًا فإذا يبس فهو الضريع.**

﴿٨﴾ ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ﴾ ذات **نعمة وبهجة، وهي وجوه أصحاب الفريق الثاني، لما شاهدوا من عاقبة أمرهم.**

﴿٩﴾ ﴿لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ﴾ أي: لعملها الذي عملته في الدنيا راضية، لأنها قد أعطيت من الأجر ما أرضاها.

﴿١٥﴾ ﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ﴾ وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض.

﴿١٦﴾ ﴿وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ﴾ **الزرابيّ: الطنافس التي لها خمل رقيق، مفرّقة في المجالس كثيرًا.**

﴿١٧﴾ ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾ على خلقها البديع، من عظم جسمها ومزيد قوّتها وبديع أوصافها.

﴿١٨﴾ ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ﴾ فوق الأرض بلا عمد على وجه لا يناله الفهم ولا يدركه العقل.

﴿١٩﴾ ﴿وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ﴾ أي: رفعت على الأرض، مُرْسَاةً راسخةً، لا تميد ولا تميل ولا تزول.

﴿٢١﴾ ﴿فَذَكِّرۡ﴾ أي: فعظهم يا محمد وخوّفهم ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ﴾ أي: ليس عليك إلا ذلك.

﴿٢٢﴾ ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾ حتى تُكرِهَهُم على الإيمان.

﴿٢٣﴾ ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ أي: لكن من تولى عن الوعظ.

﴿٢٤﴾ ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ﴾ وهو عذاب جهنم الدائم.

﴿٢٥﴾ ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ﴾ أي: رجوعهم بعد الموت.

﴿٢٦﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾ يعني: محاسبتهم، أي: ثم نجازيهم بأعمالهم بعد رجوعهم إلى الله بالبعث.

ترتيبها ٨٩ — سُورَةُ الفَجْرِ — آياتها ٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

سُورَةُ الْفَجْرِ

(١) ﴿وَالْفَجْرِ﴾ أقسم سبحانه بالفجر لأنه وقت انفجار الظلمة عن النهار، **وقال مجاهد: يريد فجر يوم النحر.**

(٢) ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أي: الليالي العشر الأولى من ذي الحجة.

(٣) ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ **الشفع: الزوج، والوتر: الفرد من كل الأشياء**، وقيل المراد بالشفع: يوما التشريق الأول والثاني اللذان يجوز التعجل فيهما، والوتر: اليوم الثالث.

(٤) ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ إذا جاء وأقبل واستمرّ ثم أدبر.

(٥) ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ الحِجْر: العقل، فمن كان ذا عقل ولبّ علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء حقيق بأن يقسم به.

(٧) ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ إرَم: اسم آخر لعاد الأولى، وقيل: هو جدهم، وقيل: اسم موضعهم، وهو مدينة دمشق أو مدينة أخرى بالأحقاف ذات أعمدة طوال منحوتة.

(٨) ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ أي: لم يخلق مثل تلك المدينة في شدة بنيانها.

(٩) ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ كانوا ينحتون الجبال وينقبونها بيوتًا يسكنون فيها ، وواديهم هو الحِجْر، أو وادي القرى، على طريق الشام من المدينة المنورة.

(١٠) ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ وهي الأهرام التي بناها الفراعنة لتكون قبورًا لهم، وسخروا في بنائها شعوبهم، وقيل: ذي الجنود الذين لهم خيام كثيرة يشدّونها بالأوتاد.

(١١) ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾ عاد وثمود وفرعون أي: طغت كل طائفة منهم في بلادهم وتمرّدت وعتت.

(١٢) ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ بالكفر ومعصية الله والجور على عباده.

(١٣) ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي: أفرغ عليهم وألقى على تلك الطوائف عذابًا، كما يقال: صَبَبْتُ السوط على المجرم، أي: جلدته به جلدًا شديدًا.

(١٤) ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ يرصد عمل كل إنسان حتى يجازيه عليه بالخير خيرًا، وبالشر شرًا، **قال الحسن: عليه طريق العباد لا يفوته أحد.**

(١٥) ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ أي: أكرمه بالمال ووسع عليه رزقه ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ اعتقد أن ذلك هو الكرامة فرحًا بما نال.

(١٦) ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾ أي: اختبره وامتحنه ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي: ضيقه ولم يوسعه له ولا بسط له فيه، ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ أي: **أولاني هوانًا؛ وهذه صفة الكافر**، فأما **المؤمن فالكرامة عنده: أن يكرمه الله بطاعته ويوفقه لعمل الآخرة، والإهانة عنده: ألا يوفقه الله للطاعة وعمل أهل الجنة.**

(١٧) ﴿كَلَّا﴾ ردعٌ للإنسان القائل في الحالتين ما قال، وزجرٌ له ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ بما آتاكم الله من الغنى، ولو أكرمتموه لكان ذلك لكم كرامة عند الله.

(١٨) ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي: لا تحضون أنفسكم، أو لا يحضّ بعضكم بعضًا على ذلك، ولا يأمر به ولا يرشد إليه فيبقى مغلوبًا مقهورًا بينكم لا تُمَدُّ له يدٌ بعون.

(١٩) ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾ أموال اليتامى والنساء والضعفاء ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ أي: أكلاً شديدًا.

(٢١) ﴿كَلَّا﴾ أي: ما هكذا ينبغي أن يكون عملكم ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ زلزلت وحركت تحريكًا بعد تحريك، أو دُكَّتْ جبالها حتى استوت.

(٢٢) ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ سبحانه وتعالى لفصل القضاء بين عباده ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ أي: جاؤوا مصطفين صفوفًا.

﴿٢٣﴾ ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۢ بِجَهَنَّمَ﴾ مزمومةً والملائكة يجرّونها.

﴿٢٥﴾ ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ أي: لا يعذّب كعذاب الله أحد.

﴿٢٦﴾ ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ أي: ولا يوثق الكافرَ بالسلاسل والأغلال كوثاق الله أحد.

﴿٢٧﴾ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ الموقنة بالإيمان وتوحيد الله، لا يخالطها شك.

﴿٢٨﴾ ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ﴾ بالثواب الذي أعطاك ﴿مَّرۡضِيَّةٗ﴾ عنده.

﴿٢٩﴾ ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ أي: في زمرة عبادي الصالحين وكوني في جملتهم.

﴿٣٠﴾ ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم، أي: **فتلك هي الكرامة، لا كرامة سواها.**

سُورَةُ الْبَلَدِ

﴿١﴾ ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ **المعنى: أقسم بالبلد الحرام: وهو مكة، وذلك لينبّه على كرامة أم القرى وشرفها عند الله تعالى ؛ لأن فيها بيته الحرام وهي بلد إسماعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وبها تؤدى مناسك الحج.**

﴿٢﴾ ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ المعنى: أقسم الله بهذا البلد الذي أنت مقيم به، تشريفًا لك وتعظيمًا لقدرك، لأنه صار بحلولكَ فيه عظيمًا شريفًا.

﴿٣﴾ ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾ يقسم تعالى بالوالد وأولاده ، كآدم وما تناسل من ولده ، وبكل والد ومولود من جميع الحيوانات ، تنبيهًا على عظم آية التناسل والتوالد، ودلالتها على قدرة الله وحكمته وعلمه .

﴿٤﴾ ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ لا يزال في مكابدة الدنيا ومقاساة شدائدها حتى يموت، فإذا مات كابد شدائد القبر والبرزخ وأهوالهما، ثم شدائد الآخرة.

﴿٥﴾ ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ﴾ أي: أيظنّ ابن آدم أن لن يقدر عليه ولا ينتقم منه أحد مهما اقترف من السيئات، حتى ولا ربّه ﷻ ؟

﴿٦﴾ ﴿يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا﴾ أي: كثيرًا مجتمعًا.

﴿٧﴾ ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ أيظنّ أن الله سبحانه لم يره، ولا يسأله عن ماله من أين كَسَبَهُ وأين أنفقَهُ ؟

﴿١٠﴾ ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ **المعنى: ألم نعرِّفه طريق الخير وطريق الشر مبينتين كما تبين الطريقين العاليتين؟**

﴿١١﴾ ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ أي: أفلا نشط واخترق الموانع التي تحول بينه وبين طاعة الله، من تسويل النفس واتباع الهوى والشيطان.

﴿١٣﴾ ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أي: هي إعتاق رقبة، عبد أو أمة.

﴿١٤﴾ ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾ أي: يوم المجاعة، عزيز فيه الطعام.

﴿١٥﴾ ﴿يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ﴾ أي: يطعم اليتيم: **وهو الصغير الذي لا أب له، ويكون اليتيم من أقارب هذا المقتحم.**

﴿١٦﴾ ﴿أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾ لا شيء له، كأنه لصق بالتراب لفقره، **قال مجاهد: هو الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيره.**

﴿١٧﴾ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فإن هذه القرب إنما تنفع مع الإيمان إذا أتى بها لوجه الله ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ على طاعة الله، والصبر عن معاصيه، والصبر على ما أصابهم من البلايا والمصائب ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾ بالرحمة على عباد الله.

﴿١٨﴾ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ أصحاب اليمين.

﴿١٩﴾ ﴿هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ أي: أصحاب الشمال، وهي النار المشؤومة، وتفصيل ما أعدّه لأصحاب الشمال.

﴿٢٠﴾ ﴿عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ﴾ أي: مطبقة مغلقة.

يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ البَلَدِ
ترتيبها ٩٠ — آياتها ٢٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشَّمْسِ
ترتيبها ٩١ — آياتها ١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ

ترتيبها ٩٢ — آياتها ٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾

سُورَةُ الشَّمْسِ

﴿١﴾ ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ الضحى: وقت ارتفاع الشمس بعد طلوعها إذا تمّ ضياؤها.

﴿٢﴾ ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ أي: تبعها بعد غروب الشمس.

﴿٣﴾ ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ أي: جلى الشمس، وذلك أن الشمس عند انبساط النهار تنجلي تمام الانجلاء.

﴿٦﴾ ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ أي: بسطها من كلّ جانب.

﴿٧﴾ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ أنشأها وسوّى أعضاءها وركب فيها الروح، والقوى النفسية الهائلة، وجعلها مستقيمة على الفطرة، قال ﷺ: **"كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبواه يهوّدانه أَوْ ينصّرانه~ أو يمجسانه"**

﴿٨﴾ ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أي: عرّفها وأفهمها حالهما، وما فيهما من الحسن والقبح.

﴿٩﴾ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ أي: **من زكى نفسه وأنماها وأعلاها بالتقوى،، فقد فاز بكلّ مطلوب وظفر بكلّ محبوب.**

﴿١٠﴾ ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ أي: خسر من أضلها وأغواها وأخملها عند الله، ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح.

﴿١١﴾ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ بسبب الطغيان، حملهم على التكذيب، **والطغيان: مجاوزة الحدّ في المعاصي.**

﴿١٢﴾ ﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ أي: حين قام أشقى ثمود [أو أشقى البريّة] **وهو قدار بن سالف،** فعقر الناقة، ومعنى انبعث: انتدب لذلك وقام به.

﴿١٣﴾ ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ يعني: صالحًا ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ أي: ذروا ناقة الله، حذّرهم إياها ﴿وَسُقْيَاهَا﴾ شِرْبها من الماء، فلا تتعرّضوا لها يوم شربها.

﴿١٤﴾ ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾ أهلكهم وأطبق عليهم العذاب ﴿فَسَوَّاهَا﴾ أي: فسوّى الأرض عليهم فجعلهم تحت التراب.

﴿١٥﴾ ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ أي: فعل الله ذلك بهم غير خائف من عاقبة ولا تبعة.

سُورَةُ اللَّيْلِ

﴿٣﴾ ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ هذا منه تعالى إقسام بخلقه لجنسي الذكر والأنثى من بني آدم وغيرهم.

﴿٤﴾ ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ **أي: إن عملكم لمختلف؛ فمنه عمل للجنّة ومنه عمل للنار، فساعٍ في فكاك نفسه وعطبها.**

﴿٥﴾ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ أي: بذل ماله في وجوه الخير، واتقى محارم الله التي نهى عنها.

﴿٦﴾ ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ بالخلف من الله، أي: صدّق بموعود الله الذي وعده أن يثيبه عوضًا عما أنفق.

﴿٧﴾ ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ فسنيسّر له الإنفاق في سبيل الخير والعمل بالطاعة لله، **نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق، عندما اشترى ستة عبيد من المؤمنين كانوا في أيدي أهل مكة، يعذبونهم في الله، فأعتقهم.**

﴿١٠﴾ ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ أي: فسنهيئه للخصلة العسرى، ونسهلها له، حتى تتعسر عليه أسباب الخير والصلاح، ويضعف عن فعلها، فيؤديه ذلك إلى النار.

﴿١١﴾ ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ﴾ أي: لا يغني عنه شيئًا ماله الذي بخل به ﴿إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ أي: هلك، وسقط في جهنم.

﴿١٢﴾ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال، **قال الفراء: من سلك الهدى فعلى الله سبيله، يقول: من أراد اللهَ فاللهُ على الطريق، من أراده اهتدى إليه.**

﴿١٣﴾ ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ أي: لنا كلّ ما في الآخرة وكلّ ما في الدنيا، نتصرف به كيف نشاء.

﴿١٤﴾ ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ تتوقد وتتوهج.

﴿١٥﴾ ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ وهو الكافر يجد صَلاَها: حرّها.

(١٦) ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: كذب بالحق الذي جاءت به الرسل، وأعرض عن الطاعة والإيمان.

(١٧) ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ سيباعد عنها المتقي للكفر اتقاءً بالغاً، قال الواحدي: **الأتقى أبو بكر الصديق** في قول جميع المفسرين، أي: إنها نزلت فيه، وإلا فحكمها عامّ، والله أعلم.

(١٨) ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ﴾ أي: يعطيه ويصرفه في وجوه الخير ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾ يطلب بذلك أن يكون عند الله زكيًا.

(١٩) ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ إنه لا يتصدّق بماله ليجازي بصدقته نعمةً لأحد من الناس عنده ويكافئه عليها.

(٢١) ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ أي: وتالله لسوف يرضى بما نعطيه من الكرامة والجزاء العظيم.

سُورَةُ الضُّحَى

مَرِضَ النبي ﷺ فلم يقم لصلاة الليل ليلتين أو ثلاثًا، فأتته امرأة، فقالت: يا محمد، ما أرى شيطانك إلا قد تركك، لم يَقْرَبْك ليلتين أو ثلاثًا، فأنزل الله هذه السورة.

(١) ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ الضحى: اسم لوقت ارتفاع الشمس.

(٢) ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ قال الأصمعي: سجو الليل: تغطيته النهار، مثل ما يُسَجَّى الرجل بالثوب.

(٣) ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ أي: ما قطعك قطع المودِّع، ولم يقطع عنك الوحي ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ أي: وما أبغضك.

(٤) ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ أي: الجنة خير لك من الدنيا، هذا مع ما قد أوتي في الدنيا من شرف النبوّة.

(٥) ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ الفتح في الدين، والثواب والحوض والشفاعة لأمته في الآخرة ﴿فَتَرْضَىٰ﴾

(٦) ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ أي: وجدك يتيمًا لا أب لك، فجعل لك مأوى تأوي إليه.

(٧) ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ لم تكن تدري القرآن ولا الشرائع، فهداك الله لذلك.

(٨) ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ أي: وجدك فقيرًا ذا عيال لا مال لك، فأغناك بما أعطاك من الرزق.

(٩) ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ لا تتسلط عليه بالظلم لضعفه، بل ادفع إليه حقه واذكر يُتْمَكَ.

(١٠) ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ لا تنهره إذا سألك، فقد كنت فقيرًا، فإما أن تطعمه، وإما أن تردّه ردًّا لينًا.

(١١) ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ **أمره الله سبحانه بالتحدث بنعم الله عليه وإظهارها بينهم، والتحدُّث بنعمة الله شكر، وقيل النعمة هنا: القرآن، فأمره أن يقرأه ويحدث به.**

لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)

سُورَةُ الضُّحَىٰ

ترتيبها ٩٣ — آياتها ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)

سُورَةُ الشَّرْحِ

ترتيبها ٩٤ — آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب (٨)

سُورَةُ الشَّرْحِ

(١) ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ يا محمد، قد شرحنا لك صدرك لقبول النبوة، ومن هنا قام بما قام به من الدعوة، وقدر على حمل أعباء النبوة وحفظ الوحي.

(٢) ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ حططنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية.

(٣) ﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ معناه: أنه لو كان حملاً يحمل لسُمع نقيض ظهره.

(٤) ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ **في الدنيا والآخرة بأمور، منها: تكليفه للمؤمنين إذا قالوا: أشهد أن لا إله إلا الله، أن يقولوا: أشهد أن محمدًا رسول الله، ومنها: ذكره في الأذان، ومنها: أمرهم بالصلاة والسلام عليه.**

(٦) ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي: إن مع ذلك العسر، المذكور سابقًا، يسرًا آخر، وكلاهما من الله تعالى.

(٧) ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ أي: إذا فرغت من صلاتك، أو من التبليغ، أو من الغزو، فاجتهد في الدعاء واطلب من الله حاجتك، أو: فانصب في العبادة.

سُورَةُ التِّينِ

ترتيبها ٩٥ — آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْعَلَقِ

ترتيبها ٩٦ — آياتها ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

﴿٨﴾ ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ أي: تضرَّعْ إليه راهبًا من النار، راغبًا في الجنة.

سُورَةُ التِّينِ

﴿١﴾ ﴿وَالتِّينِ﴾ يقسم الله تعالى بالتين الذي يأكله الناس ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ الذي يعصرون منه الزيت، [وهما كناية عن أرض فلسطين: وهي أرض التين والزيتون]

﴿٢﴾ ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى، وهو طور سيناء.

﴿٣﴾ ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ يعني: مكة، سماه أمينًا لأنه آمن [**كأنما يقسم الله تعالى بهذه المواضع الثلاثة لأنها مهابط وحي الله على موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، وفيها أنزلت الكتب السماوية الثلاثة، ومنها أضاءت الهداية للبشر]**

﴿٤﴾ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ خلقه مديد القامة يتناول مأكوله بيده، وخلقه عالمًا متكلمًا مدبرًا حكيمًا [فأمكنه بذلك أن يكون خليفته في الأرض كما أراد الله له]

﴿٥﴾ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أي: رددناه إلى أرذل العمر؛ وهو الهرم والضعف، بعد الشباب والقوّة وقيل المعنى: إن الإنسان الذي خلقه الله في أحسن حال وصورة يُرَدُّ شرًا من كل دابة، وفي حال أسوأ من كل حال، لأنه يرد إلى أسفل الدرجات السافلة، في الدرك الأسفل من النار.

﴿٦﴾ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فلا يردون أسفل سافلين، بل إلى جنة الله الواسعة في عليين ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ لهم ثواب على طاعاتهم دائم غير منقطع.

﴿٧﴾ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ أي: **إذا عرفت أيها الإنسان أن الله خلقك في أحسن تقويم، وأنه يردّك أسفل سافلين، فما يحملك على أن تكذب بالبعث والجزاء؟**

﴿٨﴾ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ قضاءً وعدلاً [إذ أحسن خلق الإنسان، ثم كبَّ من كفر به في أسفل النار، ورفع من آمن به درجات].

سُورَةُ الْعَلَقِ

وهي أول ما نزل من القرآن.

﴿١﴾﴿٢﴾ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ أي: اقرأ يا محمد مبتدئًا باسم ربك، وقيل: مستعينًا باسم ربك ﴿الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ يبدأ نطفة، ثم يتحول بقدرة الله إلى علقة، وهي كأنها قطعة من الدم الجامد.

﴿٣﴾ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ أي: مِنْ كرمِهِ أن يمكنك من القراءة وأنت أمي.

﴿٤﴾ ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ علم الإنسان الكتابة بالقلم، فبدأ الله تعالى دعوة الإسلام بالدعوة إلى القراءة والكتابة، والحضّ عليهما، لما فيهما من عظيم النفع.

﴿٥﴾ ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أي: علمه بالقلم من الأمور التي لم يعلم منها.

﴿٦﴾﴿٧﴾ ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ أي: ليطغى إن رأى نفسه مستغنيًا بماله وقوته.

﴿٨﴾ ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ أي: الرجوع لا إلى غيره.

﴿٩﴾﴿١٠﴾ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ الذي ينهى: هو أبو جهل، والمراد بالعبد: محمد ﷺ.

﴿١١﴾ ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ يعني: العبد المنهيَّ إذا صلى وهو محمد ﷺ، كان على طريق مستقيم يهتدي من اتبعه.

﴿١٢﴾ ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾ أي: بالإخلاص والتوحيد والعمل الصالح الذي تتقى به النار.

﴿١٣﴾ ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ يعني: أبا جهل، كذب بما جاء به رسول الله ﷺ وتولى عن الإيمان.

﴿١٤﴾ ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ أي: يطلع على أحواله فيجازيه بها، فكيف اجترأ على ما اجترأ عليه؟

﴿١٥﴾ ﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ﴾ هذا زجرٌ له إن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ أي: لنأخذنّ بناصيته، ليُجَرَّ بها إلى النار، والناصية: شعر مقدم الرأس.

﴿١٦﴾ ﴿نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ﴾ أي: صاحبها كاذب خاطئ مستهتر بفعل الخطايا: وهي الذنوب.

﴿١٧﴾ ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾ أي: أهل ناديه، والنادي: المجلس الذي يجلس فيه القوم، **قيل: إن أبا جهل قال لرسول الله ﷺ: أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديًا ؟ فنزلت.**

﴿١٨﴾ ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ أي: الملائكة الغلاظ الشداد، ليأخذوه ويلقوه في نار السعير.

﴿١٩﴾ ﴿كَلَّا لَا تُطِعۡهُ﴾ فيما دعاك إليه من ترك الصلاة ﴿وَٱسۡجُدۡ﴾ أي: صلّ لله غير مكترث به، ولا مبالٍ بنهيه ﴿وَٱقۡتَرِب﴾ إليه سبحانه بالطاعة والعبادة .

سُورَةُ الْقَدْرِ

﴿١﴾ ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ أي: **القرآن، أُنزل جملةً واحدةً في ليلة القدر إلى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ، وكان ينزل على النبيّ ﷺ نجومًا على حسب الحاجة، في (٢٣) سنة، وليلة القدر من ليالي العشر الأخير من شهر رمضان الذي أُنزل فيها القرآن**، واختلفت الأحاديث في تعيينها.

﴿٢﴾ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ قيل: سميت ليلة القدر لأن الله سبحانه يقدّر فيها ما شاء من أمره إلى السنة القابلة، وقيل: سميت بذلك لعظيم قدرها وشرفها.

﴿٣﴾ ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ أي: العمل فيها، وهي ليلة واحدة، خير من العمل في ألف شهر.

﴿٤﴾ ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم﴾ تهبط من السماوات إلى الأرض، والروح: هو جبريل ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٖ﴾ أي: بكلّ أمر.

﴿٥﴾ ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ أي: ما هي إلا سلامة وخير كلها لا شر فيها، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا ولا أذى ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ أي: حتى وقت طلوعه، لا ينقطع تنزلهم فوجًا بعد فوج إلى طلوع الفجر.

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

﴿١﴾ ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ مشركو العرب ، عبدة الأوثان ﴿مُنفَكِّينَ﴾ مفارقين لكفرهم ولا منتهين عنه ﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ البينة: هي محمد ﷺ وما جاء به، فقد بيّن لهم ضلالتهم وجهالتهم، ودعاهم إلى الإيمان.

﴿٢﴾ ﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وهو محمد ﷺ ﴿يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ﴾

سُورَةُ القَدۡرِ — ترتيبها ٩٧ — آياتها ٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴿٢﴾ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ البَيِّنَةِ — ترتيبها ٩٨ — آياتها ٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

مصونة عن التحريف واللبس، فهي كلام الله حقًا.

﴿٣﴾ ﴿فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾ الآيات والأحكام المكتوبة فيها، **والقيِّمة: المستقيمة المستوية المحكمة التي ليس فيها زيغ عن الحق**، بل كل ما فيها صلاح ورشاد وهدى وحكمة، قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِيُنْذِرَ...﴾ ومن اتبعها كان على صراط الله المستقيم .

﴿٤﴾ ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ أي: إن تفرقهم واختلافهم لم يكن لاشتباه الأمر، بل كان بعد وضوح الحق، وظهور الصواب، ثمّ بعث الله محمدًا، فآمن به بعضهم وكفر آخرون، وكان عليهم أن يكونوا على طريقة واحدة ، من إتباع دين الله، ومتابعة الرسول الذي جاءهم من عند الله، مصدقًا لما معهم.

﴿٥﴾ ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ﴾ في الكتب المنزلة ، وفي القرآن أيضًا ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ ليلتزموا بعبادة الله، وتكون عبادتهم له خالصة لا يشركون به شيئًا، **وليجعلوا أنفسهم خالصة له في الدين** ﴿حُنَفَآءَ﴾ مائلين عن الأديان

جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

ترتيبها ٩٩ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَادِيَاتِ

ترتيبها ١٠٠ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾

كلها إلى دين الإسلام ﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي: يفعلوا الصلوات على الوجه الذي يريده الله في أوقاتها، ويعطوا الزكاة عند محلها ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ هو دين الملة المستقيمة، أي: فلا ينبغي التفرق عنه.

﴿٦﴾ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ أي: شر الخليقة حالاً، لأنهم تركوا الحق حسدًا وبغيًا، ولذلك سيكونون شر الخليقة مصيرًا.

﴿٨﴾ ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ بمقابلة ما وقع منهم من الإيمان والعمل الصالح ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ أي: من تحت أشجارها وغرفها ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ لا يخرجون منها، ولا يرحلون عنها، ولا يموتون.

سُوْرَةُ الزَّلْزَلَةِ

﴿١﴾ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ أي: إذا حرّكت حركة شديدة فإنها تضطرب حتى يتكسر كلّ شيء عليها.

﴿٢﴾ ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ ما في جوفها من الأموات والدفائن وما عُمِل عليها، أما الأموات فإن الأرض تخرجهم في النفخة الثانية.

﴿٣﴾ ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ أي: قال لما يدهمه من أمرها ويبهره من خطبها؛ لأي شيء زلزلت وأخرجت أثقالها؟

﴿٤﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ تخبر بأخبارها، وتحدّث بما عمل عليها من خير وشرّ، يُنطقها الله سبحانه لتشهد على العباد.

﴿٥﴾ ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ تحدّث أخبارها بوحي الله وأمره لها بأن تتحدث وتشهد.

﴿٦﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ يصدر الناس من قبورهم إلى موقف الحساب متفرقين بعضهم ينصرف إلى جهة اليمين، وبعضهم إلى جهة الشمال، مع تفرّقهم في الأديان، واختلافهم في الأعمال ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أي: ليريهم الله أعمالهم معروضةً عليهم، وقيل: ليروا جزاء أعمالهم.

﴿٧﴾ ﴿فَمَن يَعْمَلْ﴾ في الدنيا ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ يوم القيامة في كتابه فيفرح به، أو يراه بعينه معروضًا عليه.

﴿٨﴾ ﴿وَمَن يَعْمَلْ﴾ في الدنيا ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ يوم القيامة فيسوؤه، والذرّ: هباءٌ يرى في شعاع الشمس.

سُوْرَةُ العَادِيَاتِ

﴿١﴾ ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ الخيل التي تعدو بفرسانها المجاهدين في سبيل الله إلى العدو من الكفار، المشاقين لله ورسوله ﴿ضَبْحًا﴾ **الضبح: صوت أنفاس الخيل إذا عدت.**

﴿٢﴾ ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ هي الخيل حين توري النار فيخرج الشرر بحوافرها، إذا ضربت بها الأرض الشديدة والحجارة؛ كالقدح بالزناد.

﴿٣﴾ ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ أي: التي تغير على العدو وقت الصباح.

﴿٤﴾ ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ **النقع: الغبار الذي أثارته الخيل في وجه العدو عند الغزو.**

﴿٥﴾ ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ صرن بعَدوِهنَّ وسط الأعداء بعد هزيمتهم، قد اجتمعن بذلك المكان جمعًا.

﴿٦﴾ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ **الكنود: الكفور للنعمة، الكثير الجحد لها.**

﴿٧﴾ ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ يشهد على نفسه بالجحد والكفران، لظهور أثره عليه.

﴿٨﴾ ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ المعنى: أنه لحبّ المال قويّ، مجدٌّ في طلبه وتحصيله، متهالك عليه.

﴿٩﴾ ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ أي: نثر ما في القبور من الموتى وأخرجوا.

﴿١٠﴾ ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ أي: مُيِّزَ وبُيِّنَ ما فيها من الخير والشر.

﴿١١﴾ ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ﴾ أي: ينبغي للإنسان أن يعلم أن ربّ المبعوثين بهم خبير لا تخفى عليه منهم خافية في ذلك اليوم وفي غيره، ويجازيهم في ذلك اليوم، أي: فإذا علموا ذلك فلا ينبغي أن يشغلهم حب المال عن شكر ربهم، وعبادته، والعمل ليوم النشور.

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

﴿١﴾ ﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾ من أسماء يوم القيامة، لأنها تقرع القلوب بالفزع، أو تقرع أعداء الله بالعذاب.

﴿٤﴾ ﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾ الفراش: هو الحشرة الطائرة، والمبثوث: المنتشر، يسيرون على غير هدى في كل اتجاه لشدة الهول حتى يحشروا إلى الموقف.

﴿٥﴾ ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾ كالصوف الملون بالألوان المختلفة الذي نُفِشَ بالندف، لأنها تتفتت وتتطاير.

﴿٦﴾ ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ ثم ذكر سبحانه أحوال الناس بعد المحاسبة في الموقف، وتفرّقهم فريقين على جهة الإجمال فقال: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ وهي أعماله الصالحة والمراد: أنها ثقلت حتى رجحت بسيئاته.

﴿٧﴾ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ أي: مرضية يرضاها صاحبها، والعيشة: كلمة تجمع النعم التي في الجنة.

﴿٩﴾ ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾ أي: فمسكنه جهنم، **وسماها أمّه: لأنه يأوي إليها كما يأوي الطفل إلى أمه**، وسميت هاوية: لأنه يهوي فيها مع بعد قعرها.

﴿١٠﴾ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ﴾ الاستفهام للتهويل والتفظيع، ببيان أنها خارجة عن المعهود بحيث لا يُدرى كنهها.

﴿١١﴾ ﴿نَارٌ حَامِيَةُۢ﴾ قد انتهى حرّها وبلغت في الشدة إلى الغاية.

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

﴿١﴾ ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ **أي: شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها والتغالب فيها والاستكثار من تحصيلها، عن طاعة الله والعمل للآخرة.**

﴿٢﴾ ﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ أي: حتى أدرككم الموت وأنتم على تلك الحال.

﴿٣﴾ ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ زجر لهم عن التكاثر، وتنبيه

وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ القَارِعَةِ — ترتيبها ١٠١ — آياتها ١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّكَاثُرِ — ترتيبها ١٠٢ — آياتها ٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

على أنهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم القيامة.

﴿٥﴾ ﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ﴾ أي: لو تعلمون الأمر الذي أنتم صائرون إليه علمًا يقينيًا، كعلمكم ما هو متيقن عندكم في الدنيا، لشغلكم ذلك عن التكاثر والتفاخر، ولما ألهاكم عن ذلك الأمر العظيم.

﴿٦﴾ ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ﴾ في الآخرة.

﴿٧﴾ ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾ ثم لترونّ الجحيم الرؤية التي هي نفس اليقين، وهي المشاهدة والرؤية بأعينكم.

﴿٨﴾ ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ نعيم الدنيا الذي ألهاكم عن العمل للآخرة؛ فيسأل عن الأمن، والصحة، والفراغ، وملاذّ المأكول، والمشروب ، وعن شرب الماء البارد على الظمأ، وظلال المساكن، وغير ذلك من النعم.

سُورَةُ العَصْرِ

ترتيبها ١٠٣ — آياتها ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

سُورَةُ الهُمَزَةِ

ترتيبها ١٠٤ — آياتها ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

سُورَةُ الفِيلِ

ترتيبها ١٠٥ — آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

سُورَةُ الْعَصْرِ

(١) ﴿وَالْعَصْرِ﴾ أقسم الله سبحانه بالعصر؛ وهو الدهر، لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار على التقدير، وتعاقب الظلام والضياء، وما في ذلك من استقامة الحياة ومصالح الأحياء، فإن في ذلك دلالة بينة على الصانع ﷻ وعلى توحيده، قال مقاتل: المراد وقت صلاة العصر.

(٢) ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ الخسر والخسران: النقصان وذهاب رأس المال.

(٣) ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ **وصّى بعضهم بعضًا بالحق الذي يحق القيام به، وهو الإيمان بالله والتوحيد والقيام بما شرعه الله واجتناب ما نهى عنه** ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ **عن معاصي الله سبحانه، والصبر على فرائضه ، والصبر على أقداره المؤلمة.**

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

(١) ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ أي: خزي أو عذاب أو هَلَكة لهما، **والهمزة: هو الذي ينتقص الإنسان في حضوره، واللمزة: الذي ينتقصه في غيبته، وقيل : الهمزة: الذي ينتقص غيره بالإشارة بالعين أو اليد، واللمزة الذي ينتقص غيره بالقول .**

(٢) ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ بيان لسبب همزه ولمزه، وهو إعجابه بما جمع من المال، وظنه أن له به الفضل، فلأجل ذلك يستقصر غيره.

(٣) ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ أي: يظنّ أن ماله يتركه حيًا مخلّدًا لا يموت ، لشدة إعجابه بما يجمعه من المال ، فلا يعود يفكر في ما بعد الموت.

(٤) ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر على ما يحسبه بل ﴿لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ أي: ليطرحنّ هو وماله في النار التي تهشم كل ما يلقى فيها وتحطمه.

(٧) ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ أي: يخلص حرّها إلى القلوب فيعلوها ويغشاها، لأنها محلّ تلك المقاصد الزائدة ، والنيات الخبيثة، وسيء الأخلاق، من الكبر ، واحتقار أهل الفضل.

(٨) ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي: مطبقة مغلقة عليهم أبوابها جميعًا، فلا يستطيعون الخروج منها.

(٩) ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ أي:كائنين في عمد ممدّدة مُوثَقين، **قال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم ثم شدّت بأوتاد من حديد ، فلا يفتح عليهم باب ، ولا يدخل عليهم رَوْح .**

سُورَةُ الْفِيلِ

(١) ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ **أصحاب الفيل: قوم من النصارى من الأحباش، ملكوا اليمن، ثم ساروا منها يريدون هدم الكعبة، فلما أقبلوا على مكة، أرسل الله عليهم الطير المذكورة في هذه السورة فأهلكتهم،** وكان ذلك آية، وقد وقع ذلك قبل بعثة النبي ﷺ بأربعين عامًا، وكان بعض الذين شهدوا ذلك أحياءً عند البعثة.

(٢) ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ أي: ألم يجعل الله تعالى مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة، ضلالاً منهم أدّى بهم إلى الهلاك.

(٣) ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ **وهي طيرٌ سودٌ جاءت من قبل البحر فوجًا فوجًا، مع كل طائر ثلاثة أحجار: حجران في رجليه، وحجر في منقاره، لا يصيب شيئًا إلا هشّمه.**

(٤) ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ قالوا: هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم ، مكتوب فيها أسماء القوم، فإذا أصاب أحدهم حجر منها خرج به الجدري ، وكان الحجر كالحمصة وفوق العدسة .

(٥) ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ كورق الزرع إذا أكلته الدوابّ فرمت به من أسفل، وقيل: المعنى صاروا كورق زرع قد أكلت منه الدوابّ وبقي منه التبن.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

وتسمى: سورة الإيلاف .

﴿٢﴾ ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ **كانت إحدى الرحلتين: إلى اليمن في الشتاء؛ لأنها بلاد حارّة، والرحلة الأخرى: إلى الشام في الصيف؛ لأنها بلاد باردة، وكانت قريش تعيش بالتجارة، ولولا هاتان الرحلتان لم يمكن بها مقام، ولولا الأمن - بجوارهم للبيت ـ لم يقدروا على التصرّف،** والمعنى: أن الله جعلهم يألفون هاتين الرحلتين وييسّرهما لهم، فلأجل ذلك فليخصّوا الله بالعبادة.

﴿٣﴾ ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ عرّفهم سبحانه بأنه ربّ هذا البيت الحرام، لأنها كانت لهم أوثان يعبدونها، فميز نفسه عنها، وبالبيت تشرفوا على سائر العرب.

﴿٤﴾ ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ أي: أطعمهم بسبب هاتين الرحلتين فخلّصهم من جوع شديد كانوا فيه قبلهما ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضًا، فأمِنَتْ قريش من ذلك لمكان الحرم ، وقد آمنهم من خوف الحبشة مع الفيل.

سُورَةُ الْمَاعُونِ

﴿١﴾ ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ أي: أأبصرت المكذب بالحساب والجزاء؟

﴿٢﴾ ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ أي: فإن تأملته، أو طلبته، فهو ذلك الذي يدفع اليتيم عن حقه دفعًا شديدًا، وقد كان عرب الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان.

﴿٣﴾ ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ أي: لا يحضّ نفسه ولا أهله ولا غيرهم على ذلك، بخلاً بالمال.

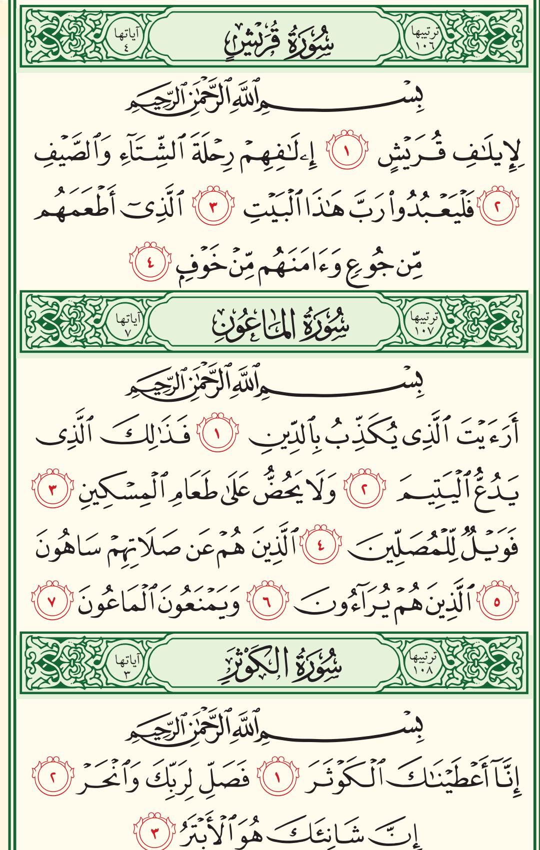
﴿٥﴾ ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ **أي: غافلون عنها غير مبالين بها، لا يرجون بصلاتهم ثوابًا إن صلوا، ولا يخافون عليها عقابًا إن تركوا، فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها.**

﴿٦﴾ ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ **يراؤون الناس بصلاتهم إن صلوا ، أو يراؤون الناس بكل ما عملوه من أعمال البرّ ليثنوا عليهم.**

﴿٧﴾ ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ الماعون: اسم لما يتعاوره الناس بينهم؛ كالدلو والقِدْر، وما لا يمنع؛ كالماء والملح، وقيل الماعون: الزكاة؛ أي: يمنعون زكاة أموالهم.

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

﴿١﴾ ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ الكوثر: نهر في الجنة جعله الله كرامة لرسول الله ﷺ ولأمته.



سُورَةُ قُرَيْشٍ — ترتيبها ١٠٦ — آياتها ٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

سُورَةُ الْمَاعُونِ — ترتيبها ١٠٧ — آياتها ٧

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

سُورَةُ الْكَوْثَرِ — ترتيبها ١٠٨ — آياتها ٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

﴿٢﴾ ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ المأمور به إقامة الصلوات المفروضة ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ كان ناس يصلون لغير الله، وينحرون لغير الله، فأمر الله نبيه ﷺ أن تكون صلاته ونحره له وحده، قال قتادة وعطاء وعكرمة: هما صلاة العيد ونحر الأضحية.

﴿٣﴾ ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ إن مبغضك هو الذي لا يبقى ذكره بعد موته، **والأبتر من الرجال: الذي لا ولد له، لما مات ابنٌ للرسول ﷺ قال أحد المشركين: إنه أبتر، فنزلت السورة .**

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

﴿١﴾﴿٢﴾ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ سبب نزول هذه السورة: **أن الكفار سألوا رسول الله ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدوا إلهه سنة، فأمره الله أن يقول لهم:** ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ أي: لا أفعل ما تطلبون مني من عبادة ما تعبدون من الأصنام، أي: لا أعبد آلهتكم.

﴿٣﴾ ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ أي: ولا أنتم ما دمتم على شرككم وكفركم عابدين للهِ الذي أعبده.

سُورَةُ الكَافِرُونَ
ترتيبها ١٠٩ — آياتها ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّصْرِ
ترتيبها ١١٠ — آياتها ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

سُورَةُ الْمَسَدِ
ترتيبها ١١١ — آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

(٤) ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ في مستقبل أيامي وما يأتي من عمري؛ فلن أعبد شيئًا من آلهتكم التي تعبدونها.

(٥) ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ أي: لن تعبدوا الله في مستقبل أيامكم ما دمتم على كفركم وعبادتكم للأصنام، فإن عبادة الكافر بالله والمشرك به مرفوضة لا يعتدّ بها، وقيل: **في الآيات تكرار للتأكيد، لقطع أطماع الكفار عن أن يجيبهم رسول الله ﷺ إلى ما سألوه عن عبادته آلهتهم** .

(٦) ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ إن رضيتم بدينكم فقد رضيت بديني، وإن دينكم الذي هو الإشراك، لكم لا يتجاوزكم إليّ، وديني الذي هو التوحيد مقصور عليّ لا يتجاوزني إلى الحصول لكم.

سُورَةُ النَّصْرِ

وتسمى: سورة التوديع، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال رسول الله ﷺ: "نُعيت إليّ نفسي". وقال ابن عباس في هذه السورة: أجلُ رسول الله نعي إليه.

(١) ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ أي: إذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك؛ وهم قريش، وفتح عليك مكة، **والنصر: هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم، والفتح: هو فتح مساكن الأعداء ودخول منازلهم، وفتح قلوبهم لقبول الحق.**

(٢) ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ أي: جماعات فوجًا بعد فوج، **فإنه لما فتح رسول الله ﷺ مكة قال العرب: أما إذا ظفر محمد بأهل الحرم، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل، فإنه على الحق، وليس لكم عليه قدرة، فكانوا يدخلون في الإسلام جماعات،** بعد أن كانوا يدخلون فرادى، فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام.

(٣) ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فيه الجمع بين تسبيح الله، المؤذن بالتعجب مما يسّره الله له مما لم يكن يخطر بباله ولا بال أحد من الناس، وبين الحمد له على جميل صنعه له وعظيم منته عليه بالنصر والفتح لأم القرى ودخول الناس في الإسلام أفواجًا ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ أي: اطلب منه المغفرة لذنبك تواضعًا لله، واستقصارًا لعملك ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ أي: من شأنه التوبة للمستغفرين له، يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم، أخرج البخاري وغيره **عن ابن عباس، قال في هذه السورة: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له،** قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فذلك علامة أجله ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

سُورَةُ الْمَسَدِ

(١) ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أي: هلكت يداه وخسرت وخابت ﴿وَتَبَّ﴾ وهلك هو، أي: قد وقع ما دعا به عليه، **وأبو لهب: عم النبي ﷺ، واسمه: عبد العزى.**

(٢) ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ أي: لم يدفع عنه ما جمع من المال، ولا ما كسب من الأرباح والجاه، ما حلّ به من التباب، وما نزل به من عذاب الله.

(٣) ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ سوف يعذب في النار الملتهبة فتحرق جلده، وهي ذات اشتعال وتوقد، وهي نار جهنم.

(٤) ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ تصلى امرأته نارًا ذات لهب، **وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان،** كانت تحمل الغضى والشوك فتطرحه بالليل على طريق النبي ﷺ.

(٥) ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ المسد: الليف الذي تفتل منه الحبال، وقد كانت لها قلادة من جوهر، فقالت: واللات والعزى لأنفقنّها في عداوة محمد، فجزاؤها أن يجعل في عنقها حبلٌ يوم القيامة مكان قلادتها.

سُوْرَةُ الْإِخْلَاصِ

(١) ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ **قال المشركون: يا محمد انسب لنا ربك ، أي: أذكر نسبه، فنزلت هذه السورة،** المعنى: إن سألتم تبيين نسبته فهو: الله أحد، واحد لا شريك له.

(٢) ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ **الصمد: هو الذي يُصْمَدُ إليه في الحاجات، أي: يُقْصَد لكونه قادرًا على قضائها،** عن ابن عباس قال: " الصمد السيد الذي قد كمل سؤدده، والشريف الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الله سبحانه، وهذه صفة لا تنبغي إلا له"

(٣) ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ أي : لم يصدر عنه ولد، ولم يصدر هو عن شيء ، لأنه لم يجانسه شيء، ولاستحالة نسبة العدم إليه سابقًا ولاحقًا، فإن المولود كان معدومًا قبل أن يولد، أي: فليس لله تعالى أب حتى ينسب إليه، **قال قتادة: إن مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود: عزير ابن الله ، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فكذبهم الله،** فقال: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾

(٤) ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ لا يساويه أحد، ولا يماثله، ولا يشاركه في شيء من صفات كماله.

سُوْرَةُ الْفَلَقِ

(١) ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ الفلق: الصبح، لأن الليل ينفلق عنه، وقيل: هو كل ما انفلق عن جميع ما خلق الله، من الحيوان والحب والنوى، وكل شيء من نبات وغيره، قيل: والمراد الإيماء إلى أن القادر على إزالة هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر أيضًا أن يدفع عن المتعوّذ به كل ما يخافه ويخشاه.

(٢) ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ أي : أعوذ بالله من شر كل ما خلقه الله سبحانه من جميع مخلوقاته .

(٣) ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ أي : وأعوذ به من شر الليل إذا أقبل ، **قالوا: لأن في الليل تخرج السباع من آجامها ، والهوامّ من أمكنتها ، وينبعث أهل الشرّ على العبث والفساد .**

(٤) ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ أي: وأعوذ به من شر النساء الساحرات، وذلك لأنهنّ كن ينفثن في عقد الخيوط حين يسحرن بها.

(٥) ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ **الحسد: هو تمني زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود.**

سُورَةُ الإِخْلَاصِ — ترتيبها ١١٢ — آياتها ٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (١) ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ (٤)

سُورَةُ الفَلَقِ — ترتيبها ١١٣ — آياتها ٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)

سُورَةُ النَّاسِ — ترتيبها ١١٤ — آياتها ٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ (١) مَلِكِ ٱلنَّاسِ (٢) إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ (٣) مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ (٤) ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ (٥) مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ (٦)

سُوْرَةُ النَّاسِ

(١) ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ ربُّ الناس: هو خالقهم ومدبر أمورهم ومصلح أحوالهم.

(٢) ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ له الملك الكامل، والسلطان القاهر.

(٣) ﴿ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ معبودهم، فإن الملك قد يكون إلهاً، وقد لا يكون، فبين أن اسم الإله خاص به لا يشاركه فيه أحد.

(٤) ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ هو الشيطان ﴿ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ إذا ذكر الله خنس الشيطان وانقبض، وإذا لم يذكر الله انبسط ووسوس.

(٥) ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ هو الدعاء إلى طاعته بكلام خفيّ يصل إلى القلب من غير سماع صوت ، ثم بيّن سبحانه الذي يوسوس بأنه ضربان: جنّي وإنسيّ ، فقال:

(٦) ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ أما شيطان الجنّ : فيوسوس في صدور الناس، وأما شيطان الإنس: فوسوسته في صدور الناس؛ أنه يُري نفسه كالناصح المشفق، فيوقع في الصدر من كلامه الذي أخرجه مخرج النصيحة ما يوقع الشيطان الجنّي فيه بوسوسته، وقيل إن إبليس يوسوس في صدور الإنس، عن ابن عباس، قال: " ما من مولود يولد إلا على قلبه الوسواس، فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس" نعوذ بالله من وسوسته.

أسئلة مهمّة في حياة المسلم

١ مِنْ أين يأخذ المسلم عقيدته؟ يأخذها من كتاب الله ﷻ وصحيح سنة نبيه ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، وذلك وفق فهْم الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم.

٢ إذا اختلفنا فإلى أي شيء نرجع؟ نرجع إلى الشرع الحنيف، والحكم في ذلك إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، حيث قال الله ﷻ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، وقال النبي ﷺ: « تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ » الموطأ.

٣ من الفرقة الناجية يوم القيامة؟ قال ﷺ: « وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إلا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي » أحمد. فالحقُّ ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، فعليك بالاتّباع وإياك والابتداع إذا كنت تريد النجاة وقبول الأعمال.

٤ ما شروط قبول العمل الصالح؟ شروطه: ١) الإيمان بالله وتوحيده: فلا يقبل العمل من مشرك. ٢) الإخلاص: بأن يُبْتَغَى به وجه الله. ٣) متابعة النبي ﷺ فيه: بأن يكون وفق ما جاء به فلا يعبد الله إلا بما شرع، فإن فقد أحدها فالعمل مردود، قال ﷻ: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾.

٥ ما مراتب الدين؟ مراتبه ثلاثة: الإسلام، والإيمان، والإحسان.

٦ ما الإسلام، وكم أركانه؟ الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله. وأركانه: خمسة ذكرها النبي ﷺ في قوله: « بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ وَأَنَّ محمدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » متفق عليه.

٧ ما الإيمان، وكم أركانه؟ الإيمان: هو اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال ﷻ: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾، وقال ﷺ: « الإيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فأَفْضَلُهَا **قَوْلُ** لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَدْنَاهَا **إِمَاطَةُ** الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ **وَالْحَيَاءُ** شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ » مسلم.

ويؤكّده ما يلحظه المسلم في نفسه من نشاط في الطاعة عند مواسم الخيرات، وفتورٍ فيها عند فعل المعاصي، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. **وأركانه: ستة**، ذكرها النبي ﷺ في قوله: « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، واليومِ الآخر، والْقَدَرِ خَيْرِه وَشَرِّهِ » البخاري.

٨ ما معنى (لا إله إلا الله)؟ نفي استحقاق العبادة لغير الله، وإثباتها لله وحده ﷻ.

٩ هل الله معنا؟ نعم، الله ﷻ معنا بعلمه وسمعه وبصره وحفظه وإحاطته وقدرته ومشيئته، وأمَّا ذاته فلا تخالط ذوات المخلوقين، ولا يحيط به شيء من المخلوقات.

١٠ هل يمكن أن يُرى الله ﷻ بالعين؟ اتفق المسلمون على أن الله لا يُرى في الدنيا، وأن المؤمنين يَرون الله في الآخرة في المَحْشَر وفي الجنة، قال ﷻ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾.

١١ ما فائدة معرفة أسماء الله وصفاته؟ إن أول فرض فرضه الله على خلقه معرفته جل جلاله، فإذا عرفه الناس عبدوه حق عبادته، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾، فَذِكْرُ الله بسعة الرحمة موجِبٌ **للرجاء**، وبشدة النقمة موجِبٌ **للخوف**، وبالتفرّد بالإنعام موجِبٌ **للشكر**.

والمقصود بالتعبد بأسماء الله وصفاته: تحقيق العلم بها وفقه معانيها والعمل بها؛ فمن أسماء الله وصفاته ما يُحمد العبد على الاتصاف به كالعلم والرحمة والعدل، ومنها ما يُذم العبد على الاتصاف به كالإلهية والتجبر والتكبر، وللعبد صفات يُحمد عليها ويؤمر بها كالعبودية والافتقار والحاجة والذل والسؤال ونحو ذلك، ولكنْ يمتنع اتصاف الربّ ﷻ بها، وأحبُّ الخلق إلى الله من اتصف بالصفات التي

يحبها، وأبغضهم إليه من اتصف بالصفات التي يكرهها.

١٢ ما أسماء الله الحسنى ؟ يقول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ وقد ثبت عن رَسُولُ اللهِ ﷺ أنّه قَالَ: « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةٌ إِلا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » متفق عليه.

وإحصاؤها يتضمن ثلاثة أمور: ١) إحصاء ألفاظها وعددها. ٢) فهم معانيها ومدلولها والإيمان به، فإذا قال: (الْحَكِيْمُ) سلَّم جميع أوامره لله، لأن جميعها على مقتضى حكمته. ٣) دعاء الله بها؛ فيقول مثلاً: يا سِتِّيْرُ اسْتُرْني، يا كَرِيْمُ أَكْرِمْني قال ﷻ: ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾.

ومن تتبَّع آيات القرآن والسنة الصحيحة استطاع جمْعَها؛ وهي:

الاسم	دلالتــه
اللّٰه	ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، فهو المألوه المعبود الذي يُذلُّ له ويخضع، ويُركع ويُسجد،وله تُصْرفُ جميع أنواع العبادة.
١ الرَّحْمَنُ	اسم دال على سعة رحمته وشمولها لجميع المخلوقات وهو اسم يختص بالله تعالى، ولا يجوز إطلاقه على غيره.
٢ الرَّحِيمُ	الراحم الغافر للمؤمنين في الدنيا والآخرة فقد هداهم لعبادته، وهو يكرمهم في الآخرة بجنته.
٣ العَفُوُّ	هو الذي يمحو الذنب ويتجاوز عنه ولا يعاقب عليه مع استحقاق العبد للعقاب.
٤ الغَفُورُ	هو الذي يستر الذنب على صاحبه ولا يفضحه ولا يعاقبه عليه.
٥ الغَفَّارُ	اسم دال على كثرة مغفرة الله لعبده المذنب المستغفر.
٦ الرَّؤوفُ	من الرأفة وهي أبلغ الرحمة وأشدُّها. وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا، ولبعضهم في الآخرة؛ وهم أولياؤه المؤمنون.
٧ الحَلِيمُ	هو الذي لا يُعَجِّل العقوبة على عباده مع قدرته على عقابهم، بل يصفح عنهم ويغفر لهم إذا استغفروه.
٨ التَّوابُ	هو الذي يوفق من يشاء من عباده للتوبة، ويقبلها منهم.
٩ السِّتِّيرُ	هو الذي يستر على عبده، فلا يفضحه بين خلقه، وهو المحب من عبده أن يستر على نفسه وعلى غيره وأن يستر عورته كذلك.
١٠ الغَنِيُّ	هو الذي لا يحتاج أبداً إلى أحد من خلقه لكماله المطلق وكمال صفاته، والخلق كلهم محتاجون إليه وفقراء لإنعامه وإعانته.
١١ الكَرِيمُ	كثير الخير عظيم المنِّ والعطاء، يعطي ما يشاء لمن يشاء وكيف يشاء بسؤال وغير سؤال، ويعفو عن الذنوب ويستر العيوب.
١٢ الأَكْرَمُ	البالغ في الكرم غايته،فلا مثيل له في ذلك أبداً، فالخير كله منه؛ يجازي المؤمنين بفضله، ويمهل المعرضين ويحاسبهم بعدله.
١٣ الوَهَّابُ	كثير المواهب يعطي بلا عوض، ويهب بلا غرض، وينعم بغير سؤال.
١٤ الجَوادُ	كثير العطايا والتفضل على خلقه، وللمؤمنين به من جوده وفضله النصيب الأكبر.
١٥ الوَدودُ	يحب أولياءه ويتودد إليهم بالمغفرة والنِّعَم فيرضى عنهم ويتقبل أعمالهم، ويجعل لهم القبول في الأرض.
١٦ المُعْطِي	يعطي من شاء من خلقه ما شاء من خزائنه، ولأوليائه النصيب الأوفر من عطائه، وهو الذي أعطى كل شيء خلقه وصورته.
١٧ الوَاسِعُ	واسع الصفات فلا يُحصي أحد الثناء عليه،واسع العظمة والسلطان، واسع المغفرة والرحمة، واسع الفضل والإحسان.
١٨ المُحْسِنُ	هو الذي له كمال الحسن في ذاته وفي أسمائه وصفاته وأفعاله، وأحسن كل شيء خلقه، وأحسن إلى خلقه.
١٩ الرَّازِقُ	هو الذي يرزق الخلائق أجمعين، وقدَّر أرزاقهم قبل خلق العالمين، وتكفل باستكمالها ولو بعد حين.
٢٠ الرَّزَّاقُ	اسم دال على كثرة رزقه لخلقه، فهو سبحانه يرزقهم قبل أن يسألوه، بل ويرزقهم حتى مع معصيتهم له.
٢١ اللَّطِيفُ	هو العالم بدقائق الأمور، فلا تخفى عليه خافية، يوصل الخير والنفع إلى عباده من وجوه خفيّه من حيث لم يحتسبوا.
٢٢ الخَبِيرُ	هو الذي أحاط علمه ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها.
٢٣ الفَتَّاحُ	هو الذي يفتح من خزائن ملكه ورحمته ورزقه ما يشاء على ما اقتضته حكمته وعلمه.
٢٤ العَلِيمُ	هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن والإسرار والإعلان، والماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء.
٢٥ البَرُّ	هو الواسع في إحسانه لخلقه، يعطي فلا يستطيع أحدٌ عدَّ نعمته أو إحصاءها، وهو الصادق في وعده؛ الذي يتجاوز عن عبده وينصره ويحميه، ويقبل القليل منه وينميه.
٢٦ الحَكِيمُ	هو الذي يضع الأشياء في مواضعها ولا يدخل تدبيره خلل ولا زلل.
٢٧ الحَكَمُ	هو الذي يحكم بين خلقه بالعدل، فلا يظلم أحداً منهم، وهو الذي أنزل كتابه العزيز ليكون حكماً بين الناس.
٢٨ الشَّاكِرُ	يمدح من أطاعه ويثني عليه، ويجازي على العمل وإن قلَّ، ويقابل شكر النعم بزيادتها في الدنيا، والأجر في الآخرة.

٢٩ **الشَّكُورُ**	يزكو عنده القليل من أعمال العباد ويضاعف لهم الجزاء، فشكر الله للعبد إثابته على الشكر وقبول الطاعة منه.
٣٠ **الجَميلُ**	هو الجميل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله جمالاً مطلقاً، وكل جمالٍ في خلقه فهو منه سبحانه وتعالى.
٣١ **المَجيدُ**	هو الذي له الفخر والكرم والعز والرفعة في السماوات والأرض.
٣٢ **الوَليُّ**	هو القائم على أمور خلقه وتدبير ملكه وهو النصير والظهير لأوليائه.
٣٣ **الحَميدُ**	هو المحمود على أسمائه وصفاته وأفعاله، وهو الذي يُحمد في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء، وهو المستحق للحمد والثناء على الإطلاق لأنه الموصوف بكل كمال.
٣٤ **المَوْلَى**	هو الرب والملك والسيد والناصر والمعين لأوليائه.
٣٥ **النَّصيرُ**	هو الذي يؤيد بنصره من يشاء، فلا غالب لمن نصره ولا ناصر لمن خذله.
٣٦ **السَّميعُ**	هو الذي أحاط سمعه بكل سرٍّ ونجوى، وكل جهر وإعلان، بل بكل الأصوات مهما دقّت أو عظمت، وهو المجيب لمن دعاه.
٣٧ **البَصيرُ**	هو الذي أحاط بصره بجميع الموجودات في عالم الغيب والشهادة، مهما خفيت أو ظهرت، ومهما دقت أو عظمت.
٣٨ **الشَّهيدُ**	هو الرقيب على خلقه، شهد لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط، ويشهد بصدق المؤمنين إذا وحدوه، ويشهد لرسله وملائكته.
٣٩ **الرَّقيبُ**	هو المُطّلع على خلقه، والمحصي عليهم أعمالهم، فلا تفوته لفتة ناظر، ولا فلتة خاطر.
٤٠ **الرَّفيقُ**	هو كثير الرفق في أفعاله ، فهو سبحانه يتأنى ويتدرج في خلقه وأمره ، ويعامل عباده بالرفق واللين فلا يكلفهم مالا يطيقون ، وهو سبحانه يحبّ عبده الرفيق.
٤١ **القَريبُ**	قريب بعلمه وقدرته لعامّة خلقه، وبلطفه ونصرته لعباده المؤمنين، وهو مع ذلك فوق عرشه لا تخالط ذاته المخلوقات.
٤٢ **المُجيبُ**	هو الذي يجيب دعوة الداعين وسؤال السائلين على ما يقتضيه علمه وحكمته.
٤٣ **المُقيتُ**	هو الذي خلق الأقوات والأرزاق وتكفل بإيصالها إلي الخلق، وهو حفيظ عليها وعلى أعمال العباد بلا نقصان.
٤٤ **الحَسيبُ**	هو الكافي لعباده جميع ما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم، وللمؤمنين به النصيب الأكبر من كفايته. وهو سبحانه المحاسب لهم على ما عملوه في الدنيا.
٤٥ **المُؤْمِنُ**	المصدق للرسل وأتباعهم بشهادته لهم بالصدق، وبما يقيمه من البراهين على صدقهم، وكلّ أمنٍ في الدنيا والآخرة فهو واهبه، وهو المُؤَمِّن للمؤمنين به من أن يظلمهم أو يعذِّبهم أو يصيبهم بفزع يوم القيامة.
٤٦ **المَنَّانُ**	كثير العطاء، عظيم الإنعام، وافر الإحسان على خلقه.
٤٧ **الطَّيِّبُ**	هو الطاهر والسالم من كل عيب ونقص ، وهو الذي له الحسن والكمال المطلق ، وهو كثير الخير على خلقه ولا يقبل سبحانه من الأعمال والصدقات إلاّ ما كان طيّباً حلالاً خالصاً له.
٤٨ **الشَّافي**	الذي يشفي القلوب والأبدان من أمراضها. وليس في يد العباد إلا ما يسّره الله لهم من الدواء، أمّا الشفاء فبيده وحده .
٤٩ **الحَفيظُ**	هو الذي يحفظ ويصون عباده المؤمنين وأعمالهم بفضله، ويرعى ويحفظ المخلوقات كلها بقدرته.
٥٠ **الوَكيلُ**	هو الذي توكل بالعالمين وتولاهم خلقاً وتدبيرا، فهو المتوكل بخلقه إيجادا وإمدادا، وهو وكيل المؤمنين الذين فوّضوا إليه الأمر قبل سعيهم، واستعانوا به حال كسبهم، وحمدوه بالشكر بعد توفيقهم، ورضوا بالمقسوم بعد ابتلائهم.
٥١ **الخَلاَّقُ**	اسم يدل على كثرة ما يخلق الله تعالى، فهو سبحانه لم يزل يخلق ولا يزال على هذا الوصف العظيم.
٥٢ **الخَالِقُ**	هو المبدع لجميع الخلق على غير مثال سابق.
٥٣ **البَارئُ**	هو الذي أوجد ما قدّره وقرّره من المخلوقات وأخرجها إلى الوجود.
٥٤ **المُصَوِّرُ**	هو الذي جعل خلقه على الصورة التي اختارها لهم بمقتضى حكمته وعلمه ورحمته.
٥٥ **الرَّبُّ**	هو الذي يربي خلقه بنعمه وينشئهم شيئاً فشيئاً، وهو الذي يربّي أولياءه بما يُصْلِح قلوبهم، وهو الخالق المالك السيّد.
٥٦ **العَظيمُ**	هو الذي له العظمة المطلقة في ذاته وأسمائه وصفاته، ولذلك وجب على الخلق أن يعظموه ويجلّوه، وأن يعظموا أمره ونهيه.
٥٧ **القَاهِرُ** ٥٨ **القَهَّارُ**	هو المذلّ عباده، والمستعبد خلقه، العالي عليهم، وهو الغالب الذي خضعت له الرقاب وعنت له الوجوه، والقهار مبالغة من القاهر.
٥٩ **المُهَيْمِنُ**	القائم على الشيء والحافظ له والشاهد عليه والمحيط به.
٦٠ **العَزِيزُ**	له جميع معاني العزة؛ عزة القوة فلا غالب له، وعزة الامتناع فلا يحتاج إلى أحد، وعزة القهر والغلبة فلا يتحرك شيء إلا بإذنه.
٦١ **الجَبَّارُ**	الذي له المشيئة النافذة، وكل المخلوقات مقهورة له، خاضعة لعظمته، منقادة لحكمه، وهو يجبر الكسير، ويغني الفقير، وييسر العسير، ويجبر المريض والمصاب.

الاسم	المعنى
٦٢ المُتَكَبِّر	هو العظيم، المتعاظم عن كل سوء ونقص، والمتعالي عن ظلم عباده،القاهر لعتاة خلقه، وهو المتصف بالكبرياء، ومن نازعه في ذلك قصمه وعذّبه.
٦٣ الكَبِيرُ	هو العظيم في ذاته وفي أوصافه وفي أفعاله، وليس شيء أكبر منه، بل كلّ ما سواه صغير أمام جلاله وعظمته.
٦٤ الحَيِيُّ	هو الذي له الحياء الذي يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، فحياء الله حياء كرم وبرّ وجود وجلال .
٦٥ الحَيُّ	هو الذي له الحياة الدائمة الكاملة، والبقاء الذي لا أول له ولا آخر، وكل حياة في الوجود فإنما هي منه ﷻ.
٦٦ القَيُّومُ	هو القائم بنفسه. المستغني عن خلقه، وهو المقيم لكل من في السموات والأرض فهم المفتقرون إليه.
٦٧ الوَارِثُ	هو الباقي بعد فناء الخلق، وجميع الأشياء ترجع إليه بعد فناء أهلها، وكل ما في أيدينا هو أمانة ستعود يوماً إلى مالكها ﷿.
٦٨ الدَّيَّانُ	هو الذي انقاد الخلق له وخضعوا، المجازي عباده على ما فعلوه؛ فإن كان خيراً ضاعفه، وإن كان شراً عاقب عليه أو عفا عنه .
٦٩ المَلِكُ	الذي له الأمر والنهي والغلبة، وهو المتصرف في خلقه بأمره وفعله؛ فليس لأحد عليه فضل في قيام ملكه أو رعايته.
٧٠ المَالِكُ	مُلْكُهُ عن أصالة واستحقاق، فالمُلْك له عند إنشاء الخلق فلم يكن لأحد سواه، والملك له في المنتهى عند زوال الخلق.
٧١ المَلِيكُ	اسم يدل على صفة الملك المطلق؛ فهو أبلغ من الملك.
٧٢ السُّبوحُ	هو المنزه عن كل عيب ونقص، لأنه الذي له أوصاف الكمال والجمال المطلق.
٧٣ القُدُّوسُ	المنزه والمطهر عن كل نقص وعيب بأي وجه من الوجوه، وذلك لأنه المنفرد بأوصاف الكمال المطلق فلا تضرب له الأمثال.
٧٤ السَّلامُ	السالم من كل نقص وعيب، في ذاته، أو في صفاته وأسمائه وأفعاله. وكل سلام في الدنيا والآخرة فهو منه ﷻ.
٧٥ الحَقُّ	هو الذي لا شك فيه ولا ريب، ولا في أسمائه وصفاته، ولا في ألوهيته؛ فهو المعبود بحق ولا معبود بحق سواه.
٧٦ المُبِينُ	هو البيّن أمره في وحدانيته وحكمته ورحمته، وهو الموضح لعباده سبيل الرشاد ليتبعوه، وسُبُلَ الغواية ليحذروها.
٧٧ القَوِيُّ	هو الذي له القدرة المطلقة مع كمال المشيئة .
٧٨ المَتِينُ	هو الشديد في قوته وقدرته. ولا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب.
٧٩ القَادِرُ	هو القادر على كل شيء، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو المقدِّر لكل شيء.
٨٠ القَدِيرُ	هو بمعنى القادر إلا أن القدير أبلغ في المدح لله تعالى .
٨١ المُقْتَدِرْ	اسم يدل على المبالغة في قدرة الله تعالى في تنفيذ المقادير وخلقها على ما جاء في سابق علم الله.
٨٢ العَلِيُّ ٨٣ الأَعْلَى	هو الذي له علو الشأن وعلو القهر وعلو الذات. وكل شيء تحت قهره وسلطانه، ولا شيء فوقه أبداً.
٨٤ المُتَعَالُ	هو الذي ذلّ أمام عُلُوِّه كل شيء، وليس فوقه شيء على الإطلاق، بل كل شيء تحته، وتحت قهره وسلطانه.
٨٥ المُقَدِّمُ	هو الذي يُقدِّم الأشياء ويَضَعها في مواضِعها وفق مشيئته وحكمته، ويقدم بعض خلقه على بعضه وفق علمه وفضله.
٨٦ المُؤَخِّرُ	هو الذي يُنزِلُ الأشياء منازلَها يُقدِمُ ما يشاءُ ويؤخرُ ما يشاءُ بحكمتِهِ، ويؤخر العذاب عن عباده لعلهم يتوبون ويرجعون إليه.
٨٧ المُسَعِّرُ	هو الذي يزيد من قيمة الأشياء ومكانتها وتأثيرها أو ينقصها فتغلى الأشياء أو ترخص على ما تقتضيه حكمته وعلمه.
٨٨ القَابِضُ	هو الذي يقبض الأرواح، وهو الذي يمسك الأرزاق عن من شاء من خلقه بحكمته وقدرته ابتلاءً لهم .
٨٩ البَاسِطُ	هو الذي يُوَسِّع الرزق لعباده بجوده ورحمته، فيبتليهم بذلك على ما تقتضيه حكمته، ويبسط يديه بالتوبة لمن أساء.
٩٠ الأَوَّلُ	هو الذي لم يكن شيء قبله، بل كل المخلوقات إنما حدثت بخلقه لها، وأما هو سبحانه فلا ابتداء لوجوده.
٩١ الآخِرُ	هو الذي ليس بعده شيء، فهو الباقي، وكل من على الأرض فانٍ ،ثم مرجعهم إليه، ولا انتهاء لوجوده عز وجل.
٩٢ الظَّاهِرُ	هو العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منه، وهو القاهر لكل شيء والمحيط به.
٩٣ البَاطِنُ	هو الذي ليس دونه شيء؛ فهو القريب المحيط المحتجب عن أبصار الخلق في الدنيا.
٩٤ الوِتْرُ	هو الواحد الذي لا شريك له، والفرد الذي لا نظير له.
٩٥ السَّيِّدُ	هو الذي له السيادة المطلقة على خلقه فهو مالكهم وربّهم، وهم خلقه وعبيده.
٩٦ الصَّمَدُ	هو السيد الذي كَمُل في سؤدده، وهو الذي تقصده الخلائق في حوائجها كلّها لعظيم افتقارهم إليه، فهو الذي يُطعِم ولا يُطعَم.
٩٧ الوَاحِدُ ٩٨ الأَحَدُ	هو الذي توحَّد وتفرَّد بجميع الكمالات المطلقة لا يشاركه فيها مشارك، وليس كمثله شيء. وهذا يستوجب إفراده وحده بالعبادة فلا شريك له.
٩٩ الإِلَهُ	هو المعبود بحق، المستحق للعبادة وحده دون غيره.

١٣ ما الفرق بين أسماء الله و صفاته؟ أسماء الله وصفاته تشترك في جواز (الاستعاذة) و(الحلف) بها. لكن بينهما فروق أهمها: الأوّل: جواز (التعبيد) و(الدعاء) بأسماء الله دون صفاته. فالتعبيد مثل التسمّي بـ (عبد الكريم) أما اسم (عبد الكرم) فلا يجوز. والدعاء مثل: (يا كريم)، ولا يجوز (يا كرم الله). الثّاني: أنَّ أسماء الله يشتق منها صفات: كـ (الرحمن) يشتقُّ منه صفة (الرحمة)، أما صفاته فلا يشتق منها أسماء لم ترد: فصفة (الاستواء) لا يشتقّ منها اسم (المستوي). الثّالث: أنّ أفعال الله لا يُشتقُّ منها أسماء لم تَرِد: فمن أفعال الله (الغضب) فلا يقال: من أسماء الله (الغاضب)، أما صفاته فتُشتقّ من أفعاله: فصفة (الغضب) نثبتها لله لأن الغضب من أفعاله.

الإيمان بالملائكة

١٤ ما معنى الإيمان بالملائكة؟ هو الإقرار الجازم بوجودهم، وأن الله ﷻ خلقهم لعبادته وتنفيذ أمره ﴿عِبَادٌ مُّكۡرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾، والإيمان بهم يتضمن أمورًا: ١) الإيمان بوجودهم. ٢) الإيمان بمن علمنا اسمه منهم كجبريل. ٣) الإيمان بما علمنا من صفاتهم كَعِظَمِ خَلْقِهِمْ. ٤) الإيمان بما علمنا من وظائفهم التي اختصوا بها كمَلَك الموت.

الإيمان بالكتب

١٥ ما القرآن؟ القرآن هو كلام الله ﷻ، المُتعبَّدُ بتلاوته، منه بدأ وإليه يعود، تَكلَّم به حقيقة بحرف وصوت، سمعه منه جبريل عليه السلام، ثم بَلَّغه جبريل للنبي محمد ﷺ، والكتب السماوية كلها كلام الله.

١٦ هل نستغني بالقرآن عن سنة النبي ﷺ؟ لا يجوز. فالله أمر بالأخذ بالسنَّة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ والسنة جاءت مفسِّرةٌ للقرآن، ولا تُعرف تفاصيل الدين إلا بها كالصلاة قال ﷺ: « أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانَ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ » أبو داود.

الإيمان بالرسل

١٧ ما معنى الإيمان بالرُّسُل؟ هو التصديق الجازم بأن الله بعث في كل أمة رسولاً منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده، والكفر بما يُعْبَد من دونه، وأنهم جميعًا صادقون، مُصدَّقُون، راشدون، كرام، بررة، أتقياء، أُمناء، هداة، مهتدون، وأنهم بلّغوا رسالتهم، وأنهم أفضل الخلق، وأنهم منزهون عن الإشراك بالله منذ ولادتهم وحتى موتهم.

١٨ ما أنواع الشفاعة يوم القيامة؟ هي أنواع، أعظمها الشفاعة العظمى: وهي في موقف القيامة بعدما يقف الناس خمسين ألف سنة ينتظرون أن يُقْضَى بينهم، فيشفع النبي محمد ﷺ عند ربه ويسأله أن يفصل بين الناس، وهي خاصة بسيدنا محمد ﷺ، وهي المقام المحمود الذي وُعِدَ إياه. الثّاني: الشفاعة في استفتاح باب الجنة، وأول من يستفتحُ بابها نبينا محمد ﷺ، وأول من يدخلها من الأمم أمته. الثّالث: الشفاعة في أقوام قد أُمِر بهم إلى النار أن لا يدخلوها. الرّابع: الشفاعة فيمن دخل النار من عُصَاة الموحدين بأن يُخْرَجوا منها. الخامس: الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة. السّادس: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب. السّابع: الشفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار، وهي خاصة لنبينا ﷺ في عمه أبي طالب بأن يخفف عذابه. الثّامن: أن يُخرج الله برحمته من النار أقوامًا ماتوا على التوحيد بدون شفاعة أحد لا يحصيهم إلا الله فيدخلهم الجنة برحمته.

١٩ هل تجوز الاستعانة أو طلب الشفاعة من الأحياء؟ نعم تجوز، وقد رغب الشرع على إعانة الآخر فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ وقال ﷺ: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » مسلم. أما الشفاعة ففضلها كبير وهي بمعنى الوساطة، حيث قال ﷻ: ﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ

مِّنْهَا ﴾ وقال ﷺ: « اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا » البخاري. وذلك بشروطٍ: ١) أن تكون الاستعانة أو طلب الشفاعة من حي فطلبها من الميت يسمى دعاء والميت لا يسمع من دعاه، قال ﷻ: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾ وكيف يُطْلَب الميّت وهو المحتاج لدعاء الحي، وقد انقطع عمله بموته إلا ما يصله من الأجر بالدعاء وغيره قال ﷺ: « إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ » مسلم. ٢) أن يفهم ما يخاطب به.٣) أن يكون المطلوب حاضرا. ٤) أن تكون فيما يُقْدَرُ عليه. ٥) أن تكون في أمور الدنيا. ٦) أن تكون في أمر جائز لا ضرر فيه.

٢٠ كم أقسام التوسل؟ قسمان: الأوّل: جائز؛ وهو أنواع ثلاثة: ١) التوسل إلى الله ﷻ بأسمائه وصفاته. ٢) التوسل إلى الله ببعض الأعمال الصالحة؛ كقصة الثلاثة أصحاب الغار. ٣) التوسل إلى الله بدعاء المسلم الصالح الحي الحاضر الذي يُظَنُّ إجابة دعائه. الثّاني: محرم، وهو نوعان: ١) أن يسأل الله ﷻ بجاه النبي ﷺ أو الولي، كأن يقول: اللّهُمَّ إني أسألك بجاه نبيك، أو بجاه الحسين مثلاً، صحيح أن جاه النبي ﷺ عظيم عند الله، وكذلك جاه الصالحين، لكن الصحابة وهم أحرص الناس على الخير لما أجدبت الأرض لم يتوسلوا بجاه النبي ﷺ مع وجود قبره بينهم، وإنما توسلوا بدعاء عمه العباس رضي الله عنه. ٢) أن يسأل العبد ربه حاجته مُقْسِمًا بنبيه ﷺ أو بوَلِيِّه كأن يقول: اللّهُمَّ إني أسألك كذا بوَلِيِّك فلان، أو بحق نبيك فلان؛ لأن القسم بالمخلوق على المخلوق ممنوع، وهو على الله أشد منعًا، ثم إنه لا حَقَّ للعبد على الله بمجرد طاعته له.

٢١ ما معنى الإيمان باليوم الآخر؟ هو التصديق الجازم بوقوعه، ويدخل في ذلك الإيمان بالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور، وقيام الناس لربهم، ونشر الصحف، ووضع الميزان، والصراط، والحوض، والشفاعة، ومن ثَمَّ إلى الجنة أو إلى النار.

٢٢ ما علامات الساعة الكبرى؟ قال النبي ﷺ: « إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ » مسلم.

٢٣ ما أعظم فتنة تمرّ على الناس؟ قال النبي ﷺ: « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنْ الدَّجَّالِ » مسلم، وهو رجل من بني آدم يأتي في آخر الزمان مكتوب بين عينيه(ك ف ر) يقرؤها كل مؤمن، وهو أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية، وأول ما يخرج يَدَّعي الصلاح ثم النبوة ثم الألوهيّة ويأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم ويصبحون وليس بأيديهم شيء، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه فيأمر السماء فتمطر ويأمر الأرض أن تُنبِت فتنبت ويأتي على الناس ومعه ماء ونار؛ فناره ماء بارد وماؤه نار. وينبغي للمؤمن أن يستعيذ بالله من فتنته آخر كل صلاةٍ، وأن يقرأ عليه فواتح سورة الكهف إن أدركه، ويجتنب مقابلته خشية الفتنة، قال ﷺ: « مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَ اللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعَهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنْ الشُّبُهَاتِ » أبو داود، ويلبث في الأرض أربعين يومًا؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامنا هذه، ولن يترك بلدًا أو أرضًا إلا

ويدخلها سِوَى مكة والمدينة، ثم ينزل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقتله.

٢٤ هل الجنة والنار موجودتان؟ نعم، وقد خلقهما الله قبل خلق الناس، وهما لا تفنيان أبدًا ولا تبيدان، وخلق الله للجنة أهْلا بِفَضْلِه، وللنار أهْلاً بِعَدْلِه، وكل مُيَسَّر لما خلق له.

٢٥ ما معنى الإيمان بالقدر؟ هو التصديق الجازم أن كل خير أو شر إنما هو بقضاء الله وقدره، وأنه الفعال لما يريد، قَالَ ﷺ: « لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللهِ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ » أحمد وأبو داود والإيمان بالقدر يتضمن أمورًا أربعة: ١) الإيمان بأن الله عَلِمَ كل شيء جملة وتفصيلاً. ٢) الإيمان بأنه قد كتب ذلك في اللوح المحفوظ، قال ﷺ: « كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ » مسلم. ٣) الإيمان بمشيئة الله النافذة التي لا يردها شيء، وقدرته التي لا يعجزها شيء، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. ٤) الإيمان بأن الله هو الخالق المُوْجِد للأشياء كلها، وأن كل ما سواه مخلوق له.

٢٦ هل للخلق قدرة ومشيئة وإرادة حقيقية؟ نعم للإنسان مشيئة وإرادة واختيار، لكنها لا تخرج عن مشيئة الله تعالى، قال ﷻ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، وقال ﷺ: « اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » متفق عليه، والله أعطانا العقل والسمع والبصر لنُميِّز بين الصالح والفاسد، فهل هناك عاقل يسرق ثم يقول: قد كتب الله عليَّ ذلك؟! ولو قاله لم يعذره الناس، بل يُعاقب ويُقال له: قد كتب الله عليك ذلك العقاب أيضًا، فالاحتجاج والاعتذار بالقدر لا يجوز وهو تكذيب قال ﷻ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾.

٢٧ ما الإحسان؟ سُئِلَ النبي ﷺ عن الإحسان فقال: « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » مسلم، وهو أعلى مراتب الدين الثلاث.

٢٨ كم أقسام التوحيد؟ أقسامه ثلاثة: ١) توحيد الربوبية: وهو إفراد الله بأفعاله كالخلق والرزق والإحياء...إلخ، وقد كان الكفار يقرُّون بهذا القسم قبل بعثة النبي ﷺ. ٢) توحيد الأُلُوهِيَّة: وهو إفراد الله بالعبادات، كالصلاة والنذر والصدقة...إلخ، ومن أجل إفراد الله بالعبادة بُعثت الرسل وأنزلت الكتب. ٣) توحيد الأسماء والصفات: وهو إثبات ما أثبته الله ورسوله من الأسماء الحسنى والصفات العُلا لله تعالى من غير تحريف أو تعطيل للنصوص، أو تكييف أو تمثيل للصِّفَة.

٢٩ من الوليُّ؟ هو المؤمن الصالح التَّقِيُّ، قال ﷻ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ وقال ﷺ: « إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ » متفق عليه.

٣٠ ما الواجب علينا تجاه أصحاب النبي ﷺ؟ الواجب محبتهم، والترضي عنهم، وسلامة قلوبنا وألسنتنا لهم، ونشر فضائلهم، والكفُّ عمَّا شجر بينهم، وهم غير معصومين من الخطأ، لكنهم مجتهدون؛ للمصيب منهم أجران، وللمخطئ أجر واحد على اجتهاده، وخطؤه مغفور، ولهم من الفضائل ما يذهب سيئ ما وقع منهم، وهم يتفاضلون؛ فأفضلهم العشرة: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم طلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد ابن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة ابن الجراح. ثم عامَّةُ المهاجرين، ثم من شهد بدراً من المهاجرين والأنصار، ثم باقي

الأنصار، ثم سائر الصحابة، قال ﷺ: « لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالذِي نَفْسِيْ بيَدِهِ لَوْ أن أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيْفَهُ » متفق عليه، وقال ﷺ: « مَنْ سَبَّ أَصْحَابي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ » الطبراني.

٣١ هل نبالغ في مدح الرسول ﷺ عن القدر الذي أعطاه الله إياه؟ لاشك أن سيدنا محمدًا ﷺ أشرف خلق الله وأفضلهم أجمعين، ولكن لا يجوز أن نزيد في مدحه كما زاد النصارى في مدح عيسى بن مريم عليه السلام، لأنه ﷺ نهانا عن ذلك بقوله: « لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ » البخاري، والإطراء: هو المبالغة والزيادة في المدح.

٣٢ هل أهل الكتاب مؤمنون؟ اليهود والنصارى وأتباع باقي الأديان كفار حتى لو كانوا يتبعون ديناً أصله صحيح، وكل من لم يترُك دينه بعد بعثة النبي محمد ﷺ ويُسلم: ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، وإذا لم يعتقد المسلم كفرهم أو شكّ ببطلان دينهم كَفَر؛ لأنه خالف حكم الله ونبيّه بكفرهم، قال ﷻ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ (أي من أهل المِلَلِ)، وقال ﷺ: « وَالذِي نَفْسُ محمدٍ بيَدِهِ لا يَسْمَعُ بِيْ أَحَدٌ مِنَ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُوْدِيٌّ وَلا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنُ بِيْ إلا كانَ منْ أصْحَابِ النَّارِ » مسلم.

٣٣ هل يجوز ظلم الكافر؟ العدل واجب قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ والظلم محرم لقوله ﷻ: « إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِيْ وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلا تَظَالَمُوا » مسلم. والمظلوم يقتص من ظالمه يوم القيامة قال ﷺ: « أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِس » قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ، فَقَالَ: « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ » مسلم. بل القصاص حتى بين البهائم.

٣٤ ما البدعة؟ قال ابن رجب رحمه الله: والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشريعة يدل عليه فليس ببدعة اصطلاحًا، وإن كان بدعة في اللغة.

٣٥ هل في الدين بدعة حسنة وبدعة سيئة؟ جاءت الآيات والأحاديث في ذم البدع بمفهومها الشرعي، وهي: ما أُحدِث وليس له أصل في الشرع، حيث قال ﷺ: « وَمَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » متفق عليه، وقال ﷺ: « فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ » أبو داود، وقال الإمام مالك رحمه الله في معنى البدعة الشرعي: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة، لأن الله ﷻ يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.

وقد جاءت بعض الأحاديث تمدح البدعة بمفهومها اللغويّ: وهي ما جاء الشرع به لكنه نُسِيَ فحثَّ النبي ﷺ على تذكير الناس به، كما في قوله ﷺ: « مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ » مسلم، وبهذا المعنى جاء قول عمر رضي الله عنه: (نِعْمَتُ البِدْعَةُ هَذِهِ)، يريد صلاة التراويح، فإنها كانت مشروعة وحث عليها النبي ﷺ وصلاها ثلاث ليال ثم تركها خوفًا من أن تفرض، فصلاها عمر رضي الله عنه، وجمع الناس عليها.

٣٦ كم أنواع النفاق؟ نوعان: ١) اعتقادي (أكبر) وهو أن يظهر الإيمان ويبطن الكفر، وهو مخرج من الملة، وإذا مات صاحبه وهو مُصِرٌّ عليه مات على الكفر، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ

﴿ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾، ومن صفاتهم: أنّهم يخادعون الله والذين آمنوا، ويسخرون من المؤمنين، وينصرون الكفار على المسلمين، ويريدون بأعمالهم الصالحة عَرَضًا من الدنيا. ٢) نفاق عملي (أصغر) لا يخرج صاحبه من الإسلام،لكنه على خطر أن يوصله للنفاق الأكبر إن لم يَتُب، ولصاحبه صفات منها: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر،وإذا اؤتمن خان، ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم يخافون من النفاق العملي، قال ابن أبي مُلَيْكة رحمه الله: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه، وقال إبراهيم التّيمي رحمه الله: ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مُكَذِّبًا. وقال الحسن البصري رحمه الله: ما خافه إلا مؤمن ولا أمِنَهُ إلا منافق، وقال عمر لحذيفة رضي الله عنهم: (نشَدْتُك بالله هَلْ سَمَّاني لَكَ رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مِنْهُمْ ـ أَيْ مِنَ الْمُنَافِقِيْنَ ـ؟ قَالَ: لا، ولا أُزَكِّي بَعْدَكَ أَحَدًا).

٣٧ ما أعظم الذنوب وأكبرها عند الله؟ الشرك بالله تعالى، حيث قال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ﴾، ولما سئل صلى الله عليه وآله وسلم عن أي الذنب أعظم؟ قال: « أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدّاً وَهُوَ خَلَقَكَ » متفق عليه.

٣٨ كم أنواع الشرك؟ نوعان:١) شرك أكبر يُخرج من الإسلام ولا يغفر الله لصاحبه لقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾. وأقسامه أربعة: أ) شرك الدعاء والمسألة. ب)شرك النية والإرادة والقصد؛ بأن يعمل الصالحات لغير الله. ج) شرك الطاعة بأن يطيع العلماء في تحريم ما أحلّ الله، أو تحليل ما حرّمه. د) شرك المحبة بأن يحب أحدًا كحب الله. ٢) شرك أصغر لا يُخْرِج صاحبه من الإسلام، وهو على قسمين: أ) ظاهر سواء تعلق بالأقوال كالحلف بغير الله، أو قول: ما شاء الله وشئت، وقول: لولا الله وفلان، أو تعلق بالأفعال كلبس الحلقة والخيط لرفع البلاءِ أو دفعه، وكتعليق التمائم خوفاً من العين، أو التطير وهو التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع وغيرها. ب) خفي وهو الشرك في النيات والمقاصد والإرادات كالرياءِ والسمعة.

٣٩ ما الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر؟ مِنَ الفروق بينهما: أن الشرك الأكبر محكوم على صاحبه بالخروج من الإسلام في الدنيا، والتخليد في النار في الآخرة. أما الشرك الأصغر فلا يحكم على صاحبه بالكفر في الدنيا، ولا يخلّد في النار في الآخرة. كما أن الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، بينما الأصغر يحبط العمل الذي قارنه. وتبقى مسألة خلافيّة هي: هل الشرك الأصغر لا يُغْفر إلا بالتوبة كالشِّرك الأكبر، أم هو كالكبائر تحت مشيئة الله؟ وعلى أيّ القولين فالأمر خطير جدًا.

٤٠ هل للشرك الأصغر وقاية قبل أن يقع أو كفارة إن وقع؟ نعم، الوقاية من الرياء بأن يبتغى بعمله وجه الله، وأما يسيرهُ فبالدعاء قال صلى الله عليه وآله وسلم: « أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا هَذَا الشِّرْكَ، فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيْبِ النَّمْلِ. فَقِيْلَ لَهُ: وَكَيْفَ نَتَّقِيْهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيْبِ النَّمْلِ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: قُوْلُوْا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بكَ شَيْئاً نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لا نَعْلَمُ » أحمد. وأما كفارة الحلف بغير الله فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: « مَنْ حَلَفَ بِاللّاتِ وَالعُزَّى فَلْيَقُلْ:لا إِلَهَ إلا الله » متفق عليه. وأما كفارة التطير فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: « مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ ». قَالُوْا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكْ ؟ قَالَ: « أَنْ تَقُوْلَ: اللَّهُمَّ لا خَيْرَ إلا خَيْرُكَ، وَلا طَيْرَ إلا طَيْرُكَ، وَلا إِلَهَ غَيْرُكَ » أحمد.

٤١ كم أنواع الكفر؟ نوعان: ١) كفر أكبر يخرج من الإسلام؛ وهو على أقسام خمسة: أ) كفر التكذيب. ب) كفر الاستكبار مع التصديق. ج) كفر الشك. د) كفر الإعراض. هـ) كفر

النفاق. ٢) كفر أصغر: وهو كفر معصية لا يخرج صاحبه من الإسلام؛ كقتل المسلم.

٤٢ ما حكم النذر؟ كره النبي ﷺ النذر وقال: « إِنَّهُ لا يَأْتِي بِخَيْرٍ » البخاري، هذا إذا كان النذر خالصًا لله، أما إذا كان النذر لغير الله كمن ينذر لقبر أو وَلِيّ؛ فإنه نذر محرم لا يجوز، ولا يجوز الوفاء به.

٤٣ ما حكم الذهاب إلى العراف أو الكاهن؟ هو محرم، فإن ذهَبَ إليهم طالباً نفعهم لكنه لم يصدقهم بادِّعائهم علم الغيب؛ لم تقبل لـه صلاة أربعين يومًا، لقوله ﷺ: « مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً » مسلم. وإن ذهَبَ إليهم وصدقهم بادِّعائهم علم الغيب فقد كفر لقوله ﷺ: « مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُول فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّد » أبو داود.

٤٤ متى يكون الاستسقاء بالنجوم شركًا أكبرَ أو أصغرَ؟ من اعتقد أن للنجم تأثيرًا بدون مشيئة الله، فنسب المطر إلى النجم نسبة إيجاد واختراع؛ فهذا شرك أكبر، أما من اعتقد أن للنجم تأثيرا بمشيئة الله وأن الله جعله سببًا لنـزول المطر، وأنه تعالى أجرى العادة بوجود المطر عند ظهور ذلك النجم؛ فهذا محرم وشرك أصغر، لأنه جعل ذلك سببًا دون دليل من الشرع أو الحس أو العقل الصحيح. أما الاستدلال بها على فصول السنة وأوقات تحرِّ نزول المطر؛ فهو جائز.

٤٥ ما الواجب لولاة أمر المسلمين؟ الواجب لهم السمع والطاعة في المنشط والمكره، ولا يجوز الخروج عليهم وإن جاروا، ولا نَدْعُوْ عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة والهداية والتسديد، ونرى أن طاعتهم من طاعة الله ﷻ ما لم يأمروا بمعصية، فإن أَمروا بمعصية؛ حَرُمَ طاعتهم فيها ووجبت الطاعةُ فيما عداها بالمعروف، قال ﷺ: « تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ » مسلم.

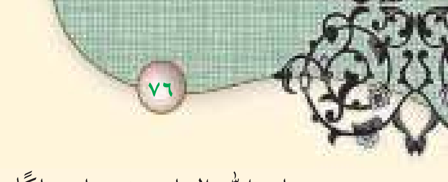
٤٦ هل يجوز السؤال عن حِكْمَة الله في الأوامر والنواهي؟ نعم، بشرط أن لا يُعلَّقُ الإيمان أو العمل على معرفة الحكمة والقناعة بها وإنما تكون المعرفة زيادة ثباتٍ للمؤمن على الحق، لكن التسليم المطلق وعدم السؤال دليل على كمال العبودية والإيمان بالله وبحكمته التامة كحال الصحابة رضي الله عنهم.

٤٧ ما المراد بقوله ﷻ: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾؟ المراد بالحسنة هنا النعمة، وبالسيئة البليّة، والجمِيعُ مُقَدَّر من الله ﷻ، فالحسنة مضافة إلى الله لأنه هو الذي أَحْسَن بها، والسيئة خلقها لحكمة ، وهي باعتبار تلك الحكمة من إحسانه، فأفعاله كلها حسنة، قال ﷺ: « وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ » مسلم، فأَفْعَال العباد هي خلق الله، وهي كسب العباد في نفس الوقت، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾.

٤٨ هل يجوز أن أقول فلان شهيد؟ الحكم لأحد مُعَيَّن بالشهادة هو كالحكم له بالجنة، ومذهب أهل السنة ألاّ نقول عن أحد مُعَيَّن من المسلمين إنه من أهل الجنة أو من أهل النار إلا من أخبر النبي ﷺ عنه أنه من أهل أحدهما، لأن الحقيقة باطنة، ولا نحيط بما مات عليه الإنسان، والأعمال بالخواتيم، والنية علمها عند الله، لكن نرجو للمحسن الثواب، ونخاف على المسيء العقاب.

٤٩ هل يجوز الحكم على مسلم معين بالكفر؟ لا يجوز أن نحكم على مسلم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق إذا لم يَظْهر منه شيء يدلّ على ذلك، وتنتفي الموانع، ونترك سريرته إلى الله جل جلاله.

٥٠ هل يجوز الطواف بغير الكعبة؟ لا يوجد مكان في الأرض يجوز الطواف به إلا الكعبة المشرفة، ولا يجوز تشبيه أي مكان بها مهما كان شرفه، ومن طاف بغيرها تعظيمًا فقد عصى الله.



أعمَالُ القلوبِ

خلق الله القلب فجعله ملكًا والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، قال ﷺ: « وَإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَة إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلهُ، وَإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ألا وَهِيَ القَلْبُ » متفق عليه. فهو محل الإيمان والتقوى، أو الكفر والنفاق والشرك؛ قال ﷺ: « التَّقْوَى هَاهُنَا ـ وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ـ » مسلم.

والإيمان اعتقاد وقول وعمل، اعتقاد القلب وقول اللسان، وعمل القلب والجوارح. فالقلب يؤمن ويصدِّق، فينتجُ قولَ الشهادة على اللسان، ثم يعملُ القلب عمله من محبة وخوف ورجاء؛ فيتحرك اللسان ذِكْراً، وقراءة للقرآن، وتتحرك الجوارح سجوداً وركوعاً، وفعلاً للصالحات التي تقرب إلى الله ﷻ. فالجسد تابع للقلب فلا يستقر شيء في القلب إلا ظهر موجبه ومقتضاه على البدن ولو بوجه من الوجوه.

والمراد بالأعمال القلبية: هي الأعمال التي يكون محلها القلب، وترتبط به، وأعظمها الإيمان بالله ﷻ الذي يكون في القلب، ومنه التصديق الانقيادي والإقرار، هذا بالإضافة ما يقع في قلب العبد لربه من المحبة، والخوف، والرجاء، والإنابة، والتوكل، والصبر، واليقين، والخشوع، وما إلى ذلك.

وكل عمل من أعمال القلب فإن ضده مرض من أمراض القلب؛ فالإخلاص ضده الرياء، واليقين ضده الشك، والمحبة ضدها البغض... وهكذا، وإذا غفلنا عن إصلاح قلوبنا تراكمت عليها الذنوب فأهلكتها قال ﷺ : « إنَّ العَبْدَ إذا أخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَ في قَلْبِهِ نُكْتَةٌ فَإنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَتْ فِإنْ عَادَ زِيدَ فِيْهَا حَتَّى تَعْلو فِيْهِ فَهُوَ الرَّانُ الذَّيْ ذكَرَ الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ » الترمذي. وقال ﷺ: « تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ » مسلم.

والعبادات القلبية معرفتها أفرض وأهمّ على العبد من معرفة أعمال الجوارح، لأنها الأصل وأعمال الجوارح فرع عنها، ومكمّلة ومتمّمة وثمرة لها، قال ﷺ: « إنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ وَأعْمَالِكُمْ » مسلم. فالقلب هو محل العلم والتدبُّر والتفكر، ولذلك كان التفاضل بين الناس عند الله بحسب ما وقر في القلب من إيمان ويقين وإخلاص ونحو ذلك، قال الحسن البصري رحمه الله: والله ما سبقهم أبو بكر رضي الله عنه بصلاة ولا صوم، وإنما سبقهم بما وَقَرَ في قلبه من الإيمان.

وأعمال القلوب تفضل أعمال الجوارح من وجوه: ١) أن اختلال عبادة القلب قد يهدم عبادة الجوارح؛ كالرياء مع العمل. **٢)** أعمال القلب هي الأساس، فما وقع من لفظ أو حركة بغير قصد القلب فلا مؤاخذة عليها. **٣)** أنها سبب المراتب العالية في الجنة؛ كالزهد. **٤)** أنها أشق وأصعب من أعمال الجوارح، يقول ابن المنكدر رحمه الله: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت لي. **٥)** أنها أجمل أثراً؛ كالحب في الله. **٦)** أنها أعظم أجراً، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: تفكر ساعة خير من قيام ليلة. **٧)** أنها محركة للجوارح. **٨)** أنها تُعظِّم أجر عبادة الجوارح أو تقلله أو تحبطه؛ كالخشوع في الصلاة. **٩)** أنها قد تعوض عن عبادة الجوارح؛ كنيّة الصدقة مع عدم المال. **١٠)** أن أجرها ليس له حدٌّ؛ كالصبر. **١١)** أن أجرها يستمر مع توقف الجوارح أو عجزها عن العمل. **١٢)** أنها تكون قبل عمل الجوارح ومعها.

والقلب يمر بأحوال قبل أن تعمل الجوارح: ١) الهاجس: وهو الفكرة أول ما تُلْقَى في القلب. **٢) الخاطرة:** وهي ما يثبت فيه. **٣) حديث النفس:** وهو التردد هل يفعل أو يترك. **٤) الهم:** وهو أن يترجح عنده

الفعل. ٥) **العزم:** وهو قوة القصد والجزم بالفعل. **فالثلاثة الأولى** لا أجر لها في الحسنة ولا إثم في المعصية، وأما **الهم**؛ فبالحسنة يكتب له حسنة وبالسيئة لا يكتب عليه سيئة. ثم الهم إذا صار عزما؛ فإن كان على فعل حسنة أُجِرَ، وإن كان على فعل معصية أَثِمَ ولو لم يعمل؛ لأن الإرادة مع القدرة تستلزم وجود المقدور، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إذا التقى المسلمَانِ بسَيفَيهِما فالقَاتلُ والمقتُولُ في النَّارِ، فقلتُ: يا رَسُوْلَ اللهِ، هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المقتُولِ ؟ قالَ: إنهُ كانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ » البخاري .

فإنْ تَرَكَ المعصية بعد العزم على فعلها فهو على أربعة أقسام: ١) **أن يتركها خوفاً من الله:** فهذا يؤجر. ٢) **أن يتركها خوفاً من الناس:** فهذا يأثم لأن ترك المعصية عبادة ولا بد أن يكون لله. ٣) **أن يتركها عجزاً دون أن يفعل الوسائل التي توصل إليها:** فهذا أيضاً يأثم بالنيّة الجازمة. ٤) **أن يتركها عجزاً مع فعل الوسائل التي توصل إليها:** لكن لم يتحقق مراده؛ فهذا يكتب عليه إثم الفاعل التام؛ لأن الإرادة الجازمة التي أُتِي معها بالممكن من العمل يجري صاحبها مجرى الفاعل التام -كما تقدّم في الحديث السابق- ومتى اقترن العمل بالهم فإنه يعاقب عليه سواء كان الفعل متأخراً أو متقدما، فمن فعل محرما مرة ثم عزم على فعله متى قدر عليه فهو مصر على المعصية ومعاقب على هذه النية وإن لم يعد إلى عمله.

بعض أعمال القلوب :

النية : وهي بمعنى الإرادة والقصد، ولا يصح العمل ولا يقبل إلا بها، قال ﷺ: « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّياتِ وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِيءٍ مَا نَوَى » متفق عليه ، وقال ابن المبارك رحمه الله: رب عمل صغير تكثِّره النية ورب عمل كبير تصغِّره النية، وقال الفضيل رحمه الله: إنما يريد الله ﷻ منك نيتك وإرادتك، فإن كان العمل لله؛ سُمِّيَ إخلاصاً؛ وهو أن يكون العمل لله لا نصيب لغيره فيه، وإن كان العمل لغير الله؛ سُمِّيَ رياءً أو نفاقاً أو غير ذلك.

فائدة: الناس كلهم هلكى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون، والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون، فالوظيفة الأولى على كل عبد أراد طاعة الله تعلم النية، ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والإخلاص، فالعمل بغير نية عناء، والنية بغير إخلاص رياء، والإخلاص من غير تحقيق إيمانٍ هباء.

والأعمال ثلاثة أنواع: ١) **معاصي:** فالنية الحسنة في المعصية لا تقلبها طاعة بالقصد الحسن بل إذا أُضيف إليها قصد خبيث تَضاعف وزرها. ٢) مباحات فما من شيء من المباحات إلا وفيه نية أو نيات، ويمكن لو أراد أن يكون قربات. ٣) **طاعات:** وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها ومضاعفة أجرها[1]، فإن نوى الرياء صارت معصية وشركاً أصغراً وقد يصل إلى الأكبر؛ وهو على ثلاثة أوجه: ١) أن يكون الباعث على العبادة مراءاة الناس من الأصل فهذا شرك والعبادة باطلة. ٢) أن يكون العمل لله

---

١) قال ﷺ: « فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً » متفق عليه. وقال ﷺ : « مَثَلُ هَذِهِ الأُمَّةِ كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً وَعِلْمًا فَهُوَ يَعْمَلُ بعِلْمِهِ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالاً فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ، قَالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ : **فَهُمَا فِي الأَجْرِ سَوَاءٌ**، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللهُ عِلْمًا وَلا مَالاً فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ قَالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ : **فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ** » الترمذي. فقول الثاني والرابع في الحديث أُوتي به بالمستطاع وهو النية مع التمني وظهر ذلك بقولهما: « لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ » فأُلحق كلُ واحدٍ بصاحبه في الأجر أو الوزر. قال ابن رجب: قوله في الحديث: « فَهُمَا فِي الأَجْرِ سَوَاءٌ » يدل على استوائهما في أصل أجر العمل دون مضاعفته فالمضاعفة يختص بها من عمل العمل دون من نواه ولم يعمله فإنهما لو استويا من كل وجه لكتب لمن هم بحسنة ولم يعملها عشر حسنات وهو خلاف النصوص كلها.

ثم دخلت عليه نية الرياء فإن كانت العبادة لا ينبني آخرها على أولها كالصدقة؛ فأولها صحيح، وآخرها باطل. وإن كان ينبني آخرها على أولها كالصلاة فهي على حالين: **أ)** أن يدافع الرياء: فإنه لا يؤثر على العمل. **ب)** أن يطمئن إلى الرياء: فإن العبادة تبطل جميعها. **٣)** أن يكون الرياء بعد العمل: فهذه وساوس لا أثر لها على العمل ولا على العامل، وهناك أبواب للرياء خفية فيجب معرفتها والحذر منها.

أما إن كان قصده من العمل الصالح دنيا يصيبها؛ فإن أجره أو إثمه على قدر نيته وهو على ثلاثة أحوال:

١) أن يكون الدافع للعمل الصالح الدنيا فقط؛ كمن يَؤُم الناس في الصلاة لأخذ المال فهو مأزور آثم، قال ﷺ: « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا ممَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ ﷻ لا يَتَعَلَّمُهُ إلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » أبو داود. أي: ريحها. **٢)** أن يعمل لوجه الله ولأجل الدنيا؛ فإنه ناقص الإيمان والإخلاص كمن يحج للتجارة والحج فأجره على قدر إخلاصه. **٣)** أن يعمل لله وحده ولكنه يأخذ جُعلاً يستعين به على العمل فأجره كامل لا ينقص بما يأخذ قال ﷺ: « إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللهِ » البخاري.

واعلم بأن العاملين المخلصين على درجات: ١) دُنيا: وهي أن يعمل الطاعة رجاءً للثواب أو خوفاً من العقاب. **٢) ووسطى:** أن يعمل الطاعة شكراً لله واستجابة لأمره. **٣) وعُليا:** أن يعمل الطاعة محبة وتعظيما وإجلالاً ومهابةً لله ﷻ، وهي مرتبة الصديقين [١].

● **التوبة:** واجبة على الدوام، والوقوع في الذنب من طبع الإنسان، قال ﷺ: « كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ » الترمذي، وقال ﷺ: « لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » مسلم، وتأخير التوبة والإصرار على الذنب خطأ، والشيطان يريد أن يظفر من الإنسان بعقبة من سبع عقبات، إذا عجز عن واحدة انتقل لما بعدها، وهي: **١)** عقبة الشرك والكفر. **٢)** فإن لم يستطع فبالبدعة في الاعتقاد وترك الاقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه. **٣)** فإن لم يستطع فبعمل الكبائر. **٤)** فإن لم يستطع فبارتكاب الصغائر. **٥)** فإن لم يستطع فبالإكثار من المباحات. **٦)** فإن لم يستطع فبالطاعات التي غيرها أفضل منها وأعظم أجرًا. **٧)** فإن لم يستطع فبتسليط شياطين الجن والإنس.

والمعاصي أقسام: ١) كبائر: وهي ما وَرَدَ فيه حدٌّ في الدنيا، أو وعيد في الآخرة، أو غضب، أو لعنة أو نفي إيمان. **٢) صغائر:** وهي ما دونَ ذلك. وهناك أسباب تحول الصغائر إلى كبائر أهمها: الإصرار على الصغائر، أو تكرارها، أو احتقارها، أو الافتخار بالظفر بها، أو المجاهرة بفعلها.

والتوبة تصح من كل الذنوب، وهي باقية حتى تطلع الشمس من مغربها، أو تغرغر الروح في سَكَرَاتِ الموت، وجزاء التائب إن صَدَقَ في توبته أن تُبَدَّل سيئاته حسنات وإن بلغت عَنان السماء كثرةً.

ولقبول التوبة شروط هي: ١) الإقلاع عن الذنب. **٢)** الندم على ما مضَى منه. **٣)** العزم المؤكد على ألاّ يعودَ للذنب في المستقبل، وإذا كان الذنب متعلقًا بحقوق الخلق فلا بدّ من رد المظالم لأهلها.[٢]

---

١) قال ﷻ: ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ فموسى حرص على المبادرة في لقاء الله ليَرْضَى الله عنه وليس فقط استجابة لأمره، ومثله بر الوالدين **المرتبة الدنيا** أن تبرهما خوفاً من عقوبة العقوق وطلباً لأجر البر، **والوسطى** أن تبرهما طاعة لله وردا لجميلهما عليك بأن ربياك صغيراً، وكانا سبب وجودك في الدنيا، **وعُليا** أن تبرهما تعظيماً لأمر الله لك بالبر وحبا وإجلالاً له ﷻ.

٢) روي أنه ﷺ قال: « الدَّوَاوِينُ عِنْدَ اللهِ ﷻ ثَلاَثَةٌ: دِيوَانٌ لاَ يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لاَ يَتْرُكُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لاَ يَغْفِرُهُ اللهُ. فَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لاَ يَغْفِرُهُ اللهُ، فَالشِّرْكُ بِاللهِ، قال اللهُ ﷻ: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لاَ يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئًا، فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ... فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَغْفِرُ ذَلِكَ وَيَتَجَاوَزُ إِنْ شَاءَ، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لاَ يَتْرُكُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا، فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضا، الْقِصَاصُ لاَ مَحَالَةَ ». أحمد وفيه ضعف.

والناس في التوبة أربع طبقات: ١) تائب يستقيم على التوبة إلى آخر عمره، ولا يحدِّث نفسه بالعودة إلى ذنبه، إلا الزلاَّت التي لا ينفك عنها البشر، فهذه هي الاستقامة في التوبة، وصاحبها هو السابق بالخيرات. وتسمى هذه التوبة: النصوح، وهذه هي **النفس المطمئنة**. ٢) تائب استقام في أمهات الطاعات، إلا أنه لا ينفك عن ذنوب تعتريه، لا عن عمد، ولكنه يبتلى بها من غير أن يقدم عزماً على الإقدام عليها، وكلما أتى شيئاً منها لام نفسه، وندم وعزم على الاحتراز من أسبابها، فهذه هي **النفس اللوامة**. ٣) أن يتوب ويستقيم مدة، ثم تغلبه شهوته في بعض الذنوب فيقدم عليها، إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات، وتَرَكَ جُملة من الذنوب مع القدرة عليها والشهوة لها، وإنما قهرته شهوة أو شهوتان، فإذا انتهت ندم، لكنه يَعِدُ نفسه بالتوبة عن ذلك الذنب، فهذه هي **النفس المسؤولة**، وعاقبته خطرة من حيث تأخيره وتسويفه، فربما يموت قبل التوبة، فإن الأعمال بالخواتيم. ٤) أن يتوب ويستقيم مدة، ثم يعود إلى الذنوب منهمكاً من غير أن يحدث نفسه بالتوبة، ومن غير أن يتأسف على فعله، وهذه هي **النفس الأمارة بالسوء**، ويخاف على هذا سوء الخاتمة.

● **الصدق:** هو أصل أعمال القلوب كلها ولفظ الصدق يستعمل في ستة معان: ١) صدق في القول. ٢) صدق في الإرادة والقصد (الإخلاص). ٣) صدق في العزم. ٤) صدق في الوفاء بالعزم. ٥) صدق في العمل بأن يوافق ظاهره باطنه؛ كالخشوع في الصلاة. ٦) صدق في تحقيق مقامات الدين كلها، وهو أعلى الدرجات وأعزها؛ كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب وسائر أعمال القلوب. فمن اتصف بالصدق في جميع ما ذكر فهو صدِّيق لأنه مبالغٌ في الصدق قال ﷺ: « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا » متفق عليه.
ومن التبس عليه الحق فَصَدَقَ الله في طلبه دون هوى في نفسه؛ وُفِّقَ إليه غالباً، فإن لم يُصبه عَذَره الله.

وضد الصدق الكذب وأول ما يسري الكذب من النفس إلى اللسان فيفسده، ثم يسري إلى الجوارح فيفسد أعمالها؛ كما أفسد على اللسان أقواله فيعم الكذب أقواله وأعماله وأحواله فيستحكم عليه الفساد.

● **المحبة:** بمحبة الله ورسوله والمؤمنين تُنال حلاوة الإيمان، قال ﷺ: « ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإيمانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُوْلُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مما سِوَاهُمَا، وَأَنْ يحبَّ المرْءَ لا يحبُّهُ إلا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَرْجِعَ إلى الكُفْرِ بَعْدَ إذ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ » متفق عليه. فإذا غرست شجرة المحبة في القلب وسقيت بماء الإخلاص ومتابعة النبي ﷺ أثمرت أنواع الثمار وآتت أكلها كل حين بإذن ربها، وهي أربعة أنواع: ١) محبة الله؛ وهي أصل الإيمان. ٢) المحبة في الله والبغض في الله وهي واجبة[1]. ٣) محبة مع الله؛ وهي إشراك غير الله في المحبة الواجبة،كمحبة المشركين لآلهتهم وهي أصل الشرك. ٤) محبة طبيعية؛ كمحبة الوالدين والأولاد والطعام... وهي جائزة. وليحبك الله ازهد في الدنيا قال ﷺ : « ازْهَدْ في الدُّنْيَا يحبكَ اللهُ » ابن ماجه.

---

١) والناس من حيث المحبة أو البغض (الولاء والبراء) ثلاثة أقسام: أ) من يحب محبة خالصة لا بغض معها وهم المؤمنون الخُلَّص كالأنبياء والصديقين وعلى رأسهم سيدنا محمد ﷺ وزوجاته وبناته وأصحابه. ب) من يبغض مطلقًا وهم الكفار والمشركون والمنافقون. ج) من يحب من وجه ويبغض من وجه آخر وهم عصاة المؤمنين؛ فيُحب لما عنده من إيمان، ويبغض لما عنده من معاصٍ. ومحبة الكفار وموالاتهم على نوعين: ١) ما يوجب الردة والخروج من الإسلام، وهي موالاتهم لدينهم. ٢) ما يكون محرماً ولكن لا يخرج من الملة؛ وهي موالاتهم لأمور دنياهم. ويقع خلطٌ ولبسٌ أحيانًا بين حسن معاملة الكفار (غير الحربيّين)، وبين بغضهم والبراءة منهم، ويتعيّن التفريق بينهما، فالعدل معهم وحسن معاملتهم من غير مودة باطنية كالرفق بضعيفهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف بهم والرحمة جائزٌ وقد قال الله فيه: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾ وأما بغضهم وعداوتهم فأمرٌ آخر أمر الله به بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ فيمكن العدل في معاملتهم مع بغضهم وعدم مودّتهم كفعله ﷺ مع يهود المدينة.

التوكل: وهو تفويض القلب واعتماده على الله في حصول المطلوب، ودفع المكروه، مع الثقة بالله وفعل الأسباب المشروعة . فترك تفويض القلب طعن في التوحيد، وترك الأسباب عجْزٌ ونقص في العقل ، ومحله قبل الفعل، وهو ثمرة اليقين ، وأنواعه ثلاثة: ١) واجب: وهو التوكل على الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، كشفاء المرضى. ٢) محرم: وهو على نوعين: أ) شرك أكبر، وهو الاعتماد الكلي على الأسباب، وأنها تؤثر استقلالاً في جلب المنفعة أو دفع المضرّة[١] . ب) شرك أصغر، كالاعتماد على شخص في الرزق، من غير اعتقاد استقلاليته في التأثير، لكن التعلق به فوق اعتقاد أنه مجرد سبب. ٣) جائز: وهو أن يُوَكِّلَ الإنسان غيره ويعتمد عليه في فعل يقدر عليه كالبيع والشراء. ولكن لا يجوز أن يقول: توكلت على الله ثم عليك، بل يقول: وكَّلتك.

الشكر: **ظهور أثر النعم الإلهية** على العبد في قلبه إيماناً وفي لسانه حمداً وفي جوارحه عبادة.
ويكون الشكر بالقلب واللسان والجوارح، ومعنى الشكر أن تستعمل النعمة في طاعة الله.

الصبر: **وهو ترك الشكوى لغير الله ـ من ألم البلوى ـ وصرفها إلى الله.** قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ، وقال ﷺ : « وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خيرٌ وأوسعُ من الصَّبْر » متفق عليه. وقال عمر ﵁: ما ابتليت ببلاء إلا كان لله تعالى عليّ فيه أربع نعم، إذ لم يكن في ديني، وإذ لم يكن أعظم، وإذ لم أحرم الرضا به، وإذ أرجو الثواب عليه.

والصبر درجات: دُنيا: وهي ترك الشكوى مع الكراهة. ووسطى: وهي ترك الشكوى مع الرضا. وعُليا: وهي حَمْدُ الله على البلاء. ومن ظُلِمَ فَدَعَا على ظالمه؛ فقد انتصر لنفسه وأخذ حقه ولم يصبر.

والصبر ضربان : ١) بدني: وهو غير مرادنا هنا. **٢) نفساني** على مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى[٢].

وجميع ما يَلْقَى العبد في الدنيا لا يخلو من نوعين: أ) ما يوافق الهوى فيحتاج إلى صبر في أداء حق الله فيها من الشكر وعدم صرف شيء منها في معصية الله. **ب) المخالف للهوى وهو ثلاثة أقسام: ١) صبر على طاعة الله: والواجب** منه فعل الفرض، **والمستحب** منه فعل النافلة. **٢) صبر عن معصية الله: والواجب** منه ترك المحرم، **والمستحب** منه ترك المكروه. **٣) الصبر على أقدار الله: والواجب** منه حبس اللسان عن التشكي، وحبس القلب عن الاعتراض والتسخط على قدر الله، وحبس الجوارح عن التصرف في غير ما يرضي الله من النياحة وشق الجيوب ولطم الخدود وغير ذلك. **والمستحب** منه الرضا القلبي بما قدر الله.

---

١) **هل يتناقض فعل الأسباب مع التوكل؟ له أوجه: ١) جلب نفع مفقود:** وهو ثلاثة أقسام: **أ) سبب متيقن** كالنكاح لطلب الولد، فترك فعل هذا السبب جنون وليس من التوكل في شيء. **ب) أسباب ليست متيقنة:** لكن الغالب أن المسببات لا تحصل دونها. كالمسافر في صحراء من غير زاد، ففعله ليس من التوكل، وحمله للزاد مأمور به، فإن رسول الله ﷺ لما سافر تزود واستأجر دليلاً إلى المدينة. **ج) أسباب يتوهم إفضاؤها إلى المسببات من غير ثقة ظاهرة:** كالذي يستقصي في التدبيرات الدقيقة في طلب الاكتساب ووجوهه، فإنه لا يخرج عن التوكل، بل ترك التكسب ليس من التوكل في شيء. قال عمر ﵁: المتوكل الذي يلقى حبه في الأرض ويتوكل على الله . **٢) حفظ موجود:** فمن وجد قوتاً حلالاً فادخاره إياه لا يخرجه عن التوكل، خصوصاً إذا كان له عائلة فأن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير، ويحبس لأهله قوت سنتهم. متفق عليه. **٣) دفع ضرر لم ينزل:** ليس من شرط التوكل ترك الأسباب الدافعة للضرر، كلبس الدرع، وشد البعير بالعقال. ويتوكل في ذلك كله على المسبب لا على السبب، ويكون راضيا بكل ما يقضى الله عليه. **٤) إزالة ضرر قد نزل:** وهو ثلاثة أقسام: **أ) أن يكون مقطوع به:** كالماء المزيل للعطش، فهذا تركه ليس من التوكل في شيء. **ب) أن يكون مظنوناً:** كالحجامة ونحوها ففعلها لا يناقض التوكل، فإن الرسول ﷺ قد تداوى وأمر بالتداوي. **ج) أن يكون السبب موهوماً:** كالكي زمن العافية لئلا يمرض؛ ففعلها ينافي كمال التوكل.

٢) وهذا الضرب إن كان صبراً عن شهوة البطن والفرج سمي: عفة، وإن كان في قتال سمي: شجاعة، وإن كان في كظم غيظ سمي: حلماً، وإن كان في إخفاء أمر سمي: كتمان سر، وإن كان في فضول عيش سمي: زهداً، وإن كان على قَدْرٍ يسير من حظوظ الدنيا سمي: قناعة .

أيهما أفضل غنيٌ شاكر أم فقير صابر؟ إذا صرف الغني ماله في طاعة أو ادخره لذلك؛ فهو أفضل من الفقير وإن كان أكثر صرفه في مباح فالفقير أفضل. قال ﷺ: « الطَّاعِمُ الشاكِرُ بمنزلَةِ الصَّائِم الصَّابِرِ» أحمد.

الرضا: وهو القناعة بالشيء والاكتفاء به، ومحله بعد حصول الفعل، والرضا بقضاء الله من أعلى مقامات المقربين، وهو من ثمار المحبة والتوكل، ودعاء الله أن يزيل المكروه لا يناقض الرضا به.

الخشوع: هو التعظيم والانكسار والذل، قال حذيفة: إياكم وخشوع النفاق. فقيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع، وقال حذيفة رضي الله عنه: أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وأي عبادة يشرع فيها الخشوع فإن الأجر عليها بقدر الخشوع فيها؛ كالصلاة، فإن النبي قال عن المصلي ليس له من صلاته إلا نصفها ربعها خُمسها...عُشْرُهَا، بل قد لا يكون له من صلاته شيء لعدم وجود الخشوع تماماً.

الرجاء: وهو النظر إلى سعة رحمة الله، وضده اليأس، والعمل على الرجاء أعلى منه على الخوف لأنه يورث حسن الظن بالله، والله يقول: « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي » مسلم. **وهو درجتان: عُليا:** من عمل طاعة ويرجو ثواب الله؛ قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر، وهو يخاف الله عز وجل؟ قال: لا يَا بِنْتَ الصِّدِيْقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِيْنَ يُصَلُّوْنَ وَيَصُوْمُوْنَ وَيَتَصَدَّقُوْنَ، وَهُمْ يَخَافُوْنَ أَلا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ الترمذي. **دنيا:** المذنب التائب يرجو مغفرة الله. أما العاصي المصر التارك للتوبة ويرجو رحمة الله، فهذا تمني وليس رجاء، وهذا النوع مذموم والأول محمود، فالمؤمن جمع إحساناً وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمناً.

الخوف: هو غمّ يلحق النفس لتوقع مكروه، فإن تُيقن المكروه سمي خشية، وضده الأمن، وهو ليس بضد للرجاء بل هو باعث بطريق الرهبة، والرجاء باعث بطريق الرغبة، ولا بد من الجمع بين المحبة والخوف والرجاء، قال ابن القيم: القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر؛ فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فإذا سكن الخوفُ القلبَ أحرقَ مواضعَ الشهوات منها، وطَرَدَ الدنيا عنها. **والخوف الواجب:** هو ما حمل على فعل الواجبات، وترك المحرمات. **والخوف المستحب:** هو ما حمل على فعل المستحبات، وترك المكروهات. والخوف من غير الله أنواع: ١) **شرك أكبر:** وهو خوف السر والتأله ويجب أن يكون لله وحده، كالخوف من آلهة المشركين أن تضر أو تصيب بمكروه. ٢) **شرك أصغر:** وهو ترك واجب أو فعل محرم خوفًا من الناس. ٣) **جائز:** كالخوف الطبيعي من الذئب وغيره.

الزهد: هو انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، والزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة فيها تكثر الهم والحزن. وحب الدنيا رأس كل خطيئة، وبغضها سبب كل طاعة، والزهد في الدنيا بأن تخرجها من قلبك، لا أن تخرجها من يدك مع تعلق قلبك بها ـ وهو زهد الجهال ـ قال ﷺ: « نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ » أحمد. **وللفقير مع المال خمسة أحوال:** ١) أن يهرب من أخذ المال بغضاً له واحترازاً من شره وشغله، وصاحب هذه الحالة يسمى زاهداً. ٢) أن لا يفرح بحصوله، ولا يكرهه كراهة يتأذى بها، وصاحب هذه الحالة يسمى راضياً. ٣) أن يكون وجود المال أحب إليه من عدمه لرغبة له فيه، ولكن لم يبلغ من رغبته أن ينهض لطلبه، بل إن أتاه عفواً أخذه وفرح به، وإن احتاج إلى تعب في طلبه لم يشتغل به؛ وصاحب هذه الحالة يسمى قانعاً. ٤) أن يكون تركه للطلب لعجزه، وإلا فهو راغب فيه، ولو وجد سبيلاً إلى طلبه بالتعب لطلبه، وصاحب هذه الحالة يسمى حريص. ٥) أن يكون مضطراً إلى ما قصده من المال، كالجائع، والعاري الفاقد للمأكول والملبوس، ويسمى صاحب هذه الحالة مضطراً.

حـوارٌ هَـادئ

تعبيد الاسم لغير الله

لقي رجل اسمه **عبدالله** رجلاً اسمه **عبدالنبي**، فأنكر **عبدالله** هذا الاسم في نفسه، وقال: كيف يتعبّد أحدٌ لغير الله ﷻ ؟ ثم خاطب **عبدالنبي** قائلاً لـه: هل تعبد غير الله ؟!

فقال **عبدالنبي** : لا، أنا لا أعبد غير الله، أنا مسلم وأعبد الله وحده.

فقال **عبدالله:** إذًا ما هذا الاسم الذي يشبه أسماء النصارى في تسمّيهم: عبد المسيح، ولا غرابة، فإن النصارى يعبدون عيسى عليه السلام، والذي يسمع اسمك يتبادر إلى ذهنه أنك تعبد النبي ﷺ ، وليس هذا معتقدَ المسلم في نبيّه، بل الواجب عليه أن يعتقد أن محمدًا ﷺ عبد الله ورسوله .

فقال **عبدالنبي:** ولكن النبي محمدًا ﷺ خير البشر وسيد المرسلين، ونحن نتسمى بهذا الاسم تبركًا وتقربًا إلى الله بجاه نبيه ومكانته عنده، ونطلب منه ﷺ الشفاعة لذلك، ولا تستغرب؛ فإن أخي اسمه: عبدالحسين، وقبله أبي اسمه: عبدالرسول، والتسمي بهذه الأسماء قديم ومنتشر بين الناس، وقد وجدنا آباءنا على هذا، فلا تشدد في المسألة، فإن الأمر سهل والدين يسر.

فقال **عبدالله:** وهذا منكر آخر أعظم من المنكر الأول، وهو أن تطلب من غير الله مالا يقدر عليه إلا الله، سواء كان هذا المسؤول هو النبي محمد ﷺ نفسه، أو من دونه من الصالحين، مثل الحسين رضي الله عنه أو غيره، وهو منافٍ للتوحيد الذي أُمرنا به، ولِمَعْنى لا إله إلا الله.

وسوف أعرض عليك بعض الأسئلة، ليتبين لك عظم الأمر، وعواقب التسمي بهذا الاسم وأمثاله، ولا هدف لي ولا مقصد إلا الحق واتّباعه، وبيان الباطل واجتنابه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولكن أُذكرك قبل ذلك بقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ وقولـه ﷻ: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾.

عبدالله: أنتَ قلت إنك توحد الله، وتشهد أن لا إله إلا الله فهل لك أن تبين لي معناها ؟

عبدالنبي: التوحيد هو أن تؤمن أن الله موجود، وهو الذي خلق السماوات والأرض، وأنه المحيي المميت المتصرف بالكون، وهو الرزاق العليم الخبير القادر ...

إبليس وفرعون يعترفان بوجود الله

عبدالله: لو كان هذا هو التوحيد فقط لكان فرعون وقومه وأبو جهل وغيرهم موحدين؛ لأنهم لم يجهلوا هذا الأمر مثل أكثر المشركين، **ففرعون** الذي ادعى الربوبية كان يعترف ويؤمن في نفسه أن الله موجود، وهو المتصرف بالكون، والدليل قوله ﷻ: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾. وقد ظهر هذا الاعتراف جليًا حين أدركه الغرق .

ولكن في الحقيقة أن التوحيد الذي بعثت لأجله الرسل وأنزلت به الكتب وقُوتلت من أجله قريش هو إفراد الله بالعبادة، والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، والإله في (لا إله إلا الله) معناه: المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له.

عبدالله: وهل تعلم لماذا أرسلت الرسل في الأرض، وأولهم نوح عليه السلام ؟

عبدالنبي: كي يدعو المشركين إلى عبادة الله وحده وترك كل شريك له ﷻ.

عبدالله: وما سبب شرك قوم نوح ؟

عبدالنبي: لا أعرف!

عبدالله: أرسل الله نوحًا إلى قومه لما غلوا في الصالحين: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر.

عبدالنبي: أتعني أن ودًا، وسواعًا، وغيرهم؛ أسماء لرجالٍ صالحين وليست أسماء لجبابرة كافرين؟

عبدالله: نعم هذه أسماء لرجال صالحين اتخذها قوم نوح آلهة، وتبِعهم العرب في ذلك، ودليل ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: « صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا وَدٌّ فَكَانَتْ لِكَلْبٍ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ فَكَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجُرُفِ عِنْدَ سَبَأٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لآلِ ذِي الْكَلاعِ؛ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ » البخاري.

عبدالنبي: هذا كلام عجيب!

عبدالله: ألا أدلك على ما هو أعجب منه، أن تعلم أن خاتم الأنبياء سيدنا محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم قد أرسله الله إلى قوم يستغفرون **ويتعبدون ويطوفون ويسعون ويحجون ويتصدقون**، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله، يقولون: نريد منهم التقرب إلى الله، ونريد شفاعتهم عنده، مثل الملائكة، وعيسى عليه السلام، وأناس غيرهم من الصالحين، فبعث الله محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام، ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد حق خاص لله لا يصلح منه شيء لغيره، فهو الخالق وحده لا شريك له، ولا رازق إلا هو، والسماوات السبع ومن فيهن، والأَرَاضُوْن السبع ومن فيهن كلهم عبيده، وتحت تصرفه وقهره، بل حتى الآلهة التي يعبدونها يعترفون أنها تحت ملكه وتصرفه.

عبدالنبي: هذا كلام خطير وعجيب، فهل من دليل عليه؟

عبدالله: الأدلة كثيرة، منها قوله عز وجل: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾. وقوله عز وجل: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾.

وكان المشركون يلبون في الحج بقولهم: لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك. فاعتراف مشركي قريش بأن الله هو المتصرف بالكون، أو ما يسمى (توحيد الربوبية) لم يدخلهم الإسلام، وأن قصدهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم، ولذا فيجب صرف الدعاء كله لله، والنذر كله لله، والذبح كله لله، والاستعانة كلها بالله، وجميع أنواع العبادة كلها لله.

عبدالنبي: إذا لم يكن التوحيد هو الإقرار بوجود الله وتصرفه بالكون كما تزعم، إذًا فما هو؟

عبدالله: التوحيد الذي أرسلت من أجله الرسل، وأبى المشركون الإقرار به هو: إفراد الله تعالى بالعبادة، فلا يصرف شيء من أنواع العبادة لغيره؛ كالدعاء والنذر والذبح والاستغاثة والاستعانة وغيرها. وهذا التوحيد هو معنى قولك: لا إله إلا الله؛ فإن الإله عند مشركي قريش هو الذي يقصد بهذه العبادات، سواء كان ملكًا أو نبيًا، أو وليًا، أو شجرة أو قبرًا، أو جنيًا، ولم يريدوا أن الإله هو الخالق، الرازق، المدبر، فإنهم يعلمون أن ذلك لله وحده كما تقدّم، فأتاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعوهم إلى كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، وتطبيق معناها لا التلفظ بها فقط.

عبدالنبي: كأنك تريد أن تقول: أن مشركي قريش أعلم بمعنى لا إله إلا الله من كثير من مسلمي زماننا.

عبدالله: نعم، وهذا هو الواقع المؤلم، فإن الكفار الجهّال يعلمون أن مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو: **إفراد الله بالعبادة**، والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه، فإنه لما قال لهم قولوا: لا إله إلا الله، قالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾، مع إيمانهم بأن الله هو المتصرف بالكون، فإذا كان جُهَّال الكفار يعرفون ذلك، فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جُهَّال الكفار، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من معناها، والحاذق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق ولا يدبّر الأمر إلا الله، فلا خير في رجال يدَّعون الإسلام وجُهَّال كفار قريش أعلم منهم بمعنى لا إله إلا الله.

عبدالنبي: لكني لا أشرك بالله، بل أشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا ﷺ لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، فضلاً عن علي والحسين وعبدالقادر وغيرهم، ولكني مذنب، والصالحون لهم جاه عند الله، وأطلبهم أن يشفعوا لي بجاههم عنده.

عبدالله: أُجِيبُكَ بما سبق، وهو أن الذين قاتلهم النبي ﷺ مقرّون بما ذكرت، ومقرّون أن أوثانهم لا تدبّر شيئًا، وإنما أرادوا الجاه والشفاعة، وسبق أن دللّنا على ذلك من القرآن.

عبدالنبي: لكن هذه الآيات نزلت فيمن يعبدُ الأصنام، فكيف تجعلون الأنبياء والصالحين كالأصنام؟

عبدالله: سبق وأن اتفقنا على أن بعض هذه الأصنام سميت بأسماء رجال صالحين، كما في وقت نوح عليه السلام، وأن الكفار ما أرادوا منها إلا الشفاعة عند الله، لأن لها مكانة عنده، والدليل قولـه عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾.

وأما قولك: كيف تجعلون الأنبياء والأولياء أصنامًا؟ فنقول: إن الكفار الذين أرسل إليهم النبي ﷺ منهم من يدعو الأولياء، الذين قال الله فيهم: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾، ومنهم من يدعو عيسى عليه السلام وأمه، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ ﴾، ومنهم من يدعو الملائكة، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴾.

فتأمل في هذه الآيات قد كفَّرَ الله فيها من قصد الأصنام، وكفَّر من قصد الصالحين من الأنبياء والملائكة والأولياء على حَدّ سواء، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم في ذلك.

عبدالنبي: لكن الكفار يريدون منهم نفعًا، وأنا أشهد أن الله هو النافع الضّار المدبر، ولا أريد ذلك إلا منه عز وجل، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء، لكن أقصدهم أرجو شفاعتهم عند الله.

عبدالله: قولك هذا هو قول الكفار سواءً بسواء، والدليل قولـه عز وجل: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾.

عبدالنبي: ولكني لا أعبد إلا الله، والالتجاء إليهم ودعاؤهم ليس بعبادة!

عبدالله: ولكني أسألك: هل تُقرُّ أن الله فرض عليك إخلاص العبادة له وهو حقه عليك، كما في قولـه عز وجل: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾.

عبدالنبي: نعم فَرَضَ عليَّ ذلك.

عبدالله: وأنا أطلب منك أن تبين لي هذا الذي فرضه الله عليك، وهو إخلاص العبادة ؟
عبدالنبي: لم أفهم ماذا تعني بهذا السؤال فبين لي.
عبدالله: أصغِ لي لأبين لك، قال الله ﷻ: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ فهل الدعاء عبادة لله ﷻ أم لا ؟
عبدالنبي: بلى، هو أصل العبادة كما في الحديث: « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » أبو داود.
عبدالله: ما دمت أقررت أنه عبادة لله ثم دعوت الله ليلاً ونهارًا خوفًا وطمعًا في حاجة ما، ثم دعوت في تلك الحاجة نبيًا أو ملكًا أو صالحًا في قبره، فهل أشركت في هذه العبادة ؟
عبدالنبي: نعم أشركت، وهذا كلام صحيح وواضح .
عبدالله: وهاك مثالاً آخر وهو: إذا علمت بقول الله ﷻ: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ وأطعت هذا الأمر من الله وذبحت ونحرت له، هل ذبحك ونحرك عبادة له ﷻ أم لا ؟
عبدالنبي: نعم هو عبادة .
عبدالله: فإن نحرت لمخلوق نبي أو جني أو غيرهما مع الله، هل أشركت في هذه العبادة غير الله؟
عبدالنبي: نعم هذا شرك بلا شك .
عبدالله: وأنا مثَّلت لك بالدعاء والذبح، لأن الدعاء آكد أنواع العبادة القوليّة، والذبح آكد أنواع العبادة الفعلية، وليست العبادة مقتصرة عليهما، بل هي أعم من ذلك، ويدخل فيها النذر والحلف والاستعاذة والاستعانة وغيرها. ولكن المشركين الذين نزل فيهم القرآن هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغير ذلك؟
عبدالنبي: نعم، هم كانوا يفعلون ذلك .
عبدالله: وهل كانت عبادتهم إيّاهم إلا في الدعاء والذبح، والاستعاذة، والاستعانة، والالتجاء، وإلا فهم مقرّون أنهم عبيد الله وتحت قهره، وأن الله هو الذي يدبر الأمر، ولكن دعَوهم والتجئوا إليهم للجاه والشفاعة، وهذا ظاهر جدًا.
عبدالنبي: هل تنكر ـ يا عبدالله ـ شفاعة رسول الله ﷺ وتبرأ منها؟
عبدالله: لا، أنا لا أنكرها، ولا أتبرأ منها، بل هو ـ أفديه بأبي وأُمي ـ الشافع المشفع ﷺ، وأرجو شفاعته، ولكن الشفاعة كلها لله، كما قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا ﴾، ولا تكون إلا من بعد أن يأذن الله، كما قال الله ﷻ: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾، ولا يُشفع لأحد إلا بعد أن يأذن الله فيه، كما قال الله ﷻ: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾، وهو لا يرضى إلا التوحيد، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ فإذا كانت الشفاعة كلها لله، ولا تكون إلا بعد إذنه ﷻ، ولا يشفع النبي ﷺ ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه، ولا يأذن الله إلا لأهل التوحيد، فإذا تبين أن الشفاعة كلها لله، فأنا أطلبها منه فأقول: اللّهُمَّ لا تحرمني شفاعته، اللّهُمَّ شفع رسولك فيَّ ونحو ذلك.
عبدالنبي: اتفقنا أنه لا يجوز أن يُطلب من أحد شيء لا يملكه، والنبي ﷺ قد أعطاه الله الشفاعة، ولأنه أعطيها فقد ملكها، وبهذا يجوز أن أطلب منه ما يملكه ولا يكون ذلك شركًا.
عبدالله: نعم هذا كلام صحيح لو لم يمنعك الله ﷻ من ذلك، حيث قال الله ﷻ: ﴿ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ

﴿ٱللَّهِ أَحَدًا﴾، وطلب الشفاعة دعاء، والذي أعطى النبي ﷺ الشفاعة هو الله، وهو الذي منعك من أن تطلبها من غيره أيًا كان المطلوب. وأيضًا فإن الشفاعة أعطيها غير النبي ﷺ فصحّ أن الملائكة يشفعون، والأَفْرَاط ـ وهم الأطفال الذين ماتوا قبل البلوغ ـ يشفعون، والأولياء يشفعون، فهل تقول: إن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم؟ فإن قلت هذا رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه، وإن قلت: لا؛ بطل قولك:أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله .

عبدالنبي: لكني لا أشرك بالله شيئًا، والالتجاء للصالحين ليس بشرك .

عبدالله: هل تعترف وتقر أن الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنا، وأن الله لا يغفره ؟

عبدالنبي: نعم أقر بذلك، وهو واضح في كلام الله ﷻ .

عبدالله: أنت الآن نفيت عن نفسك الشرك الذي حرمه الله، فهل لك ـ بالله عليك ـ أن تبين لي ما هو الشرك بالله الذي لم تقع أنت فيه ونفيته عن نفسك .

عبدالنبي: الشرك هو عبادة الأصنام، والتوجه إليها، وطلبها، والخوف منها.

عبدالله: ما معنى عبادة الأصنام ؟ أتظن أن كفار قريش يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها ؟! هم لا يعتقدون ذلك كما ذكرت لك.

عبدالنبي: وأنا لا أعتقد ذلك أيضًا، بل إن من قصد خشبة أو حجرًا أو بناءً على قبر أو غيره يدعوه ويذبح لـه، ويقول: إنه يقربنا إلى الله زلفى، ويدفع الله عنا ببركته، فهذه عبادة الأصنام التي أعني.

عبدالله: صدقت، ولكن هذا هو فعلكم عند الأحجار والأبنية والأضرحة التي على القبور وغيرها. وأيضًا قولك: الشرك عبادة الأصنام! هل مرادك أن الشرك مخصوص بمن فعل ذلك فقط ؟ وأن الاعتماد على الصالحين، ودعاؤهم لا يدخل في مسمّى الشرك ؟

عبدالنبي: نعم هذا ما أردت.

عبدالله: إذًا أين أنت من الآيات الكثيرات التي ذكر الله فيها تحريم الاعتماد على الأنبياء والصالحين والتعلق بالملائكة وغيرهم، وكفر من فعل ذلك، كما سبق وأن ذكرت لك ذلك ودلّلتُ عليه.

عبدالنبي: لكن الذين دعوا الملائكة والأنبياء لم يكفروا بهذا السبب، ولكن كفروا لمَّا قالوا: إن الملائكة بنات الله، والمسيح ابن الله، ونحن لم نقل: عبدالقادر ابن الله، ولا زينب بنت الله.

عبدالله: أما نسبة الولد إلى الله فهو كفرٌ مستقل قال ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (الأحد: الذي لا نظير له، والصمد: المقصود في الحوائج). فمن جحد هذا فقد كفر ولو لم يجحد آخر السورة، وقال الله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. ففرّق بين الكفرين، والدليل على هذا أيضًا أن الذين كفروا بُدعاء اللات مع كونه رجلاً صالحًا لم يجعلوه ابن الله، والذين كفروا بعبادة الجن لم يجعلوهم كذلك، وكذلك المذاهب الأربعة يذكرون في باب (حكم المرتد) أن المسلم إذا زعم أن لله ولدًا فهو مرتد، وإن أشرك بالله فهو مرتد، فيفرّقون بين النوعين.

عبدالنبي: ولكن الله يقول: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

عبدالله: ونحن نؤمن أنه الحق ونقول به، ولكن لا يُعبدون، ونحن لا ننكر إلا عبادتهم مع الله، وإشراكهم معه،وإلا فالواجب عليك حبّهم وأتباعهم، والإقرار بكراماتهم، ولا يجحد كرامات

الأولياء إلا أهل البدع، ودين الله وسطٌ بين طرفين، وهدى بين ضلالين، وحق بين باطلين.

عبدالنبي: الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله، ويكذبون رسول الله ﷺ، وينكرون البعث، ويكذبون القرآن، ويجعلونه سحرًا، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ونصدق القرآن، ونؤمن بالبعث، ونصلي، ونصوم فكيف تجعلوننا مثل أولئك ؟

عبدالله: ولكن لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صَدّق رسول الله ﷺ في شيء وكذّبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه، كمن أقر بالتوحيد وجحد الصلاة، أو أقر بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة، أو أقر بهذا كله وجحد الصوم، أو أقر بهذا كله وجحد وجوب الحج، ولما لم يَنْقَد أناس في زمن النبي ﷺ للحج أنزل الله تعالى في حقهم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وإن جحد البعث كفر بالإجماع، ولذلك صرح الله في كتابه أن من آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقًا، وأمر أن يؤخذ الإسلام جملة، ومن أخذ شيئًا وترك شيئًا فقد كفر فهل أنت تقرّ أن من آمن ببعض وترك البعض كفر ؟

عبدالنبي: نعم أقرّ بذلك، وهو واضح في القرآن الكريم.

عبدالله: فإذا كنت تقر أن من صَدّق الرسول ﷺ في شيء وجحد وجوب الصلاة، أو أقر بكل شيء إلا البعث، فهو كافر بإجماع المذاهب، وقد نطق القرآن به كما سبق، فاعلم أن التوحيد أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ وهو أعظم من الصلاة والزكاة والحج، فكيف إذا جحد الإنسان شيئًا من هذه الأمور كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر! سبحان الله ! ما أعجب هذا الجهل!

وأيضًا تأمل أصحاب رسول الله ﷺ حين قاتلوا بني حنيفة في اليمامة، وقد أسلموا مع النبي ﷺ وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويصلون ويؤذنون.

عبدالنبي: ولكنهم يشهدون أن مسيلمة نبي، ونحن نقول:لا نبي بعد محمد ﷺ.

عبدالله: ولكنكم ترفعون بعض الصالحين من الأنبياء أو الملائكة أو الصحابة أو غيرهم إلى رتبة جبار السماوات والأرض، فإذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النبي ﷺ كفر، وحلَّ ماله ودمه، ولم تنفعه الشهادتان ولا الصلاة، فمن رفعه إلى رتبة الله سبحانه وتعالى من باب أولى. وكذلك الذين حرقهم علي رضي الله عنه بالنار كلهم يدَّعون الإسلام، وهم أصحاب علي رضي الله عنه وتعلموا العلم من الصحابة، ولكن اعتقدوا في علي مثل اعتقادكم في عبدالقادر وغيره، فكيف أجمع الصحابة على قتالهم وكفرهم؟، أتظن أن الصحابة يكفّرون المسلمين ؟! أم تظن أن الاعتقاد في السيِّد وأمثاله لا يضر، والاعتقاد في علي رضي الله عنه يكفّر ؟

ويُقال أيضًا: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا لأنهم جمعوا بين الشرك، وتكذيب الرسول ﷺ والقرآن، وإنكار البعث، وغير ذلك فما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كل مذهب « باب حكم المرتد »؛ وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه، ثم ذكروا أشياء كثيرة، كل نوع منها يخرج الواقع به من الإسلام، حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها، مثل كلمة في سخط الله يذكرها بلسانه دون قلبه، أو يذكرها على وجه المزح واللعب. وكذلك الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾، فهؤلاء الذين صرح الله أنهم كفروا بعد إيمانهم وهم مع رسوله ﷺ في غزوة تبوك قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المِزَاح.

ويقال أيضًا: ما حكى الله ﷻ عن بني إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم أنهم قالوا لموسى: ﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا ﴾، وقول أُناس من أصحاب النبي ﷺ: اجعل لنا ذات أنواط، فحلف النبي ﷺ أن هذا مثل قول بني إسرائيل: ﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ ﴾.

عبدالنبي: ولكن بني إسرائيل، والذين سألوا النبي ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط لم يكفروا بذلك.

عبدالله: والجواب أن بني إسرائيل والذين سألوا النبي ﷺ لم يفعلوا، ولو فعلوا ذلك لكفروا، وأن الذين نهاهم النبي ﷺ لو لم يطيعوه، واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا.

عبدالنبي: لكن لديّ إشكال آخر، وهو قصة أسامة بن زيد رضي الله عنهما حين قَتل من قال:لا إله إلا الله وإنكار النبي ﷺ عليه وقال له: « يَا أُسَامَةُ: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لا إِلَهَ إِلا الله ؟ » البخاري وكذا قوله ﷺ: « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِله إِلا الله » مسلم. فكيف أجمع بين ما قلت وبين هذين الحديثين؟ أرشدني أرشدك الله.

عبدالله: من المعلوم أن النبي ﷺ قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون: لا إله إلا الله، وأن أصحابه قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويصلون، وكذلك الذين حرقهم علي رضي الله عنه. وأنت تقرّ أن من أنكر البعث كفر وحلَّ قتله ولو قال: لا إله إلا الله، وأن من جحد شيئًا من أركان الإسلام كفر وقُتل ولو قالها، فكيف لا تنفعه إذا جحد شيئًا من الفروع، وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أصل دين الرسل ورأسه ؟! ولعلك لم تفهم معنى هذه الأحاديث.

أما حديث أسامة: فإنه قَتل رجلاً ادّعى الإسلام لأنه ظن أنه ما قالها إلا خوفًا على دمه وماله، والرجل المُظهر للإسلام يجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك، قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ أي: تثبّتوا، فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت، فإن تبين بعد ذلك ما يخالف الإسلام قُتل لقوله: ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت فائدةٌ.

وكذلك الحديث الآخر: معناه ما ذكرناه، وأن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه، إلا إن تبين منه ما يناقض ذلك، والدليل على هذا أن رسول الله ﷺ الذي قال:« أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ:لا إله إلا الله » البخاري وقال ﷺ: « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلا الله » مسلم هو الذي قال في الخوارج: « فَأَيْنَمَا لَقِيْتُمُوْهُمْ فَاقتُلُوْهُمْ » البخاري، مع أنهم أكثر الناس عبادة وتهليلاً، حتى إن الصحابة يحقرون أنفسهم عند رؤية عبادة هؤلاء، وهم تعلموا العلم من الصحابة، فلم تمنعهم لا إله إلا الله، ولا كثرة العبادة، ولا ادّعاء الإسلام من القتل لما ظهر منهم مخالفة الشريعة.

عبدالنبي: وما قولك فيما ثبت عن النبي ﷺ: أن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى، ثم بعيسى،فيعتذرون،حتى تنتهي إلى محمد ﷺ. هذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركًا.

عبدالله: هذا خلط منك بحقيقة المسألة، فالاستغاثة بالمخلوق الحي الحاضر على ما يقدر عليه لا ننكرها، كما قال ﷻ: ﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ ﴾. وكما يستغيث إنسان بأصحابه في الحرب وغيرها في أشياء يُقْدَرُ عليها، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي تفعلونها عند قبور الأولياء، أو في غيبتهم، في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله ﷻ، والناس يستغيثون بالأنبياء يوم القيامة، يريدون منهم أن يدعو الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة أن تأتي لرجل صالح يجالسك ويسمع كلامك، وتقول لـه: ادع الله لي، كما كان أصحاب النبي ﷺ يسألونه في حياته،

وأما بعد موته فحاشا وكلا، فهم ما سألوه ذلك عند قبره، بل أنكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبر.

عبدالنبي: وما قولك في قصة إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار فاعترضه جبريل عليه السلام في الهواء، فقال: ألك حاجة ؟. فقال إبراهيم عليه السلام: « أما إليك فلا »، فلو كانت الاستغاثة بجبريل شركًا لم يعرضها على إبراهيم!

عبدالله: هذه الشبهة من جنس الشبهة الأولى، والأثر غير صحيح، ولو فرضنا صحّته فإن جبريل عليه السلام عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه فهو كما قال ﷻ فيه: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴾ فلو أذن الله لـه أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويلقيها بالمشرق أو المغرب لما أعجزه ذلك، وهذا كرجل غني عرض على محتاجٍ أن يقرضه مالاً ليقضي حاجته، فأبى وصبر حتى يأتيه الله برزق لا منّةَ فيه لأحد، فأين هذا من استغاثة العبادة والشرك التي تفعل الآن ؟!

واعلم أخي أن الأولين الذين بُعِث إليهم سيدنا محمد ﷺ أخف شركًا من أهل زماننا لأمور ثلاثة:

مشركي هذا الزمان أشد من مشركي قريش!

الأول: إن الأولين لا يشركون مع الله غيره إلا في الرخاء، أما في الشدة فيخلصون الدين لله، بدليل قولـه ﷻ: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴾، وقولـه ﷻ: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ﴾ فالمشركون الذين قاتلهم النبي ﷺ يدعون الله ويدعون غيره في الرخاء، وأما في الشدة فلا يدعون إلا الله وحده، وينسون ساداتهم، وأما مشركو زماننا فإنهم يَدْعُوْن غير الله في الرخاء والشدة فإذا ضاق أحدهم قال: يا رسول الله يا حسين وغيرهما. ولكن أين من يفهم ذلك؟

الثاني: إن الأولين يدعون مع الله أناسًا مقربين عنده؛ إمَّا نبيًا، أو وليًا، أو مَلَكًا، أو على الأقل حجرًا أو شجرًا يطيع الله ولا يعصيه، وأهل زماننا يَدْعُوْن مع الله أُناسًا من أفسق الناس. والذي يعتقد في الصالح والذي لا يَعْصِي كالحجر والشجر أهون ممن يعتقد فيمن يُشاهد فسقه وفساده.

الثالث: إن جملة مشركي زمن النبي ﷺ إنما كان شركهم في توحيد الألوهية ولم يكن في توحيد الربوبية، خلافًا لشرك المتأخرين، فإن الشرك واقع بكثرة في الربوبية، كما أنه واقع في الألوهية كذلك، فهم يجعلون الطبيعة مثلاً هي المتصرف في الكون من الإحياء والإماتة..... الخ .

ولعلي أختم كلامي بذكر مسألة عظيمة تفهم مما تقدم؛ وهي أنه لا خلاف أن التوحيد لابد أن يكون باعتقاد القلب، وقول اللسان، وفعل الأسباب بعمل الجوارح، فإن اختل شيء من هذا؛ لم يكن الرجل مسلمًا، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به؛ فهو كافر معاند، كفرعون، وإبليس.

وهذا يغلط فيه كثير من الناس ويقولون: هذا حق ولكن لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا وبني قومنا، ولا بد من موافقتهم ومداهنتهم خوفًا من شرهم. ولم يعرف المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار، كما قال ﷻ: ﴿ ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾.

ومن عمل بالتوحيد عملاً ظاهرًا وهو لا يفهمه ولا يعتقده بقلبه فهو منافق، وهو شرّ من الكافر الخالص، لقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾.

وهذه المسألة تتبين لك واضحةً إذا تأملتها في ألسنة الناس، فترى من **يعرف الحق ويترك العمل به** لخوف نقص دنياه كقارون، أو جاهه كهامان، أو ملكه كفرعون ،وترى من **يعمل به ظاهرًا لا باطنًا** كالمنافقين، فإذا سألته عمَّا يعتقده بقلبه فإذا هو لا يعرفه.

ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله جل جلاله:

الآية الأولى: ما تقدّم، وهي قوله عز وجل: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ فإذا علمت أن بعض الذين غزوا الروم مع رسول الله ﷺ كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه اللعب والمزاح؛ تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفًا من نقص مالٍ، أو جاه، أو مداراة لأحد، أعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها، لأن المازح في الغالب لا يعتقد في قلبه ما يقولـه بلسانه لإضحاك القوم، أما الذي يتكلم بالكفر، أو يعمل به خوفًا أو طمعًا فيما عند المخلوق، فقد صَدَّق الشيطان بميعاده ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾، وخاف من وعيده: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ ولم يُصدِّق الرحمن بميعاده: ﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ﴾ ولم يخف من وعيد الجبار: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾. فهل يستحق من هذه حاله أن يكون من أولياء الرحمن أم من أولياء الشيطان ؟!

والآية الثانية: قولـه تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فلم يعذر الله مِنْ هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئنًا بالإيمان، أما غيره فقد كفر سواء فعله خوفًا، أو طمعًا، أو مداراة لأحد، أو مشحّة بوطنه أو أهله وعشيرته، أو ماله، أو فعله على وجه المزاح، أو لغير ذلك إلا المكره فإن الآية تدل على أن الإنسان لا يُكره إلا على الكلام والفعل، وأما عقيدة القلب فلا يكره عليها أحد، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾، فصرّح أن العذاب لم يكن بسبب الاعتقاد، والجهل والبغض للدين، أو محبة الكفر، إنما سببه أن لـه في ذلك حظًا من حظوظ الدنيا، فآثره على الدين، والله أعلم.

وبعد هذا كله ألم يأنِ لك ـ هداك الله ـ أن تتوب إلى ربك وتعود إليه وتترك ما أنت عليه، فإن الأمر كما سمعت جِدٌّ خطير، والمسألة عظيمة، والخطب جَلَل.

عبدالنبي: أستغفر الله وأتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وقد كفرت بكل ما كنت أعبده من دون الله، وأسأل الله أن يعذرني عما سبق، وأن يصفح عني، وأن يعاملني بلطفه ومغفرته ورحمته، وأن يثبتني على التوحيد والعقيدة الصحيحة حتى ألقاه، وأسأله أن يجزيك ـ يا أخي عبدالله ـ خيرًا على هذا النصح، فإن الدين النصيحة، وعلى إنكارك ما أنا عليه؛ وهو اسمي عبدالنبي، وأخبرك بأني غيرته إلى اسم (**عبدالرحمن**)، وعلى إنكار المنكر الباطن الذي كنت عليه وهو المعتقد الضال الذي لو لقيت الله وأنا عليه لما أفلحت أبدًا.

ولكن أريد أن أطلب منك طلبًا أخيرًا وهو أن تذكر لي بعض المنكرات التي كثر غلط الناس فيها.

عبدالله: لا بأس، فأرعني سمعك:

✸ إياك أن يكون شعارك فيما اختلف فيه من كتاب أو سنة اتباع المختلف فيه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وفي الحقيقة لا يعلم تأويله إلا الله، وليكن شعارك شعار الراسخين في العلم، الذين يقولون في المتشابه: ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾، وفي المختلف فيه، قول الرسول ﷺ: « دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ » أحمد والترمذي، وقول النبي ﷺ: « فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ » متفق عليه، وقول النبي ﷺ: « وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ

يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ » مسلم، وقول النبي ﷺ: « اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ ـ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ـ الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ » أحمد.

✸ إياك واتباع الهوى فإن الله قد حذر من ذلك بقوله ﷻ: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾.

✸ إياك والتعصب للرجال والآراء، وما كان عليه الآباء فإنه يحول بين المرء الحق، فإن الحق ضالة المؤمن أينما وجده فهو أحق به، قال ﷻ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾.

✸ إياك والتشبه بالكفار، فإنه رأس كل بلية، قال ﷺ: « مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » أبو داود.

✸ إياك أن تتوكل على غير الله، فقد قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾.

✸ لا تطع أي مخلوق في معصية الله. قال ﷺ: « لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ » الترمذي.

✸ إياك وسوء الظن بالله، فإنه ﷻ قال في الحديث القدسي: « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي » متفق عليه.

✸ إياك ولبس الحلقة أو الخيط ونحوهما لدفع البلاء قبل أن يقع، أو رفعه إذا وقع.

✸ إياك وتعليق التمائم لدفع العين، فإنه شرك قال ﷺ: « مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ » الترمذي.

✸ إياك والتبرك بالأحجار والأشجار والآثار والبنايات، فإنه شرك.

✸ إياك والتطير والتشاؤم من أي شيء، فإنه شرك، قال ﷺ: « الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ ثَلاثًا » وأبوداود.

✸ إياك وتصديق السحرة والمنجمين الذين يدَّعون علم الغيب، ويظهرون الأبراج في الصحف، وسعادة أو تعاسة أصحابها، وتصديقهم في ذلك شرك، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله.

✸ إياك ونسبة نزول المطر إلى النجوم والفصول، فإنه شرك، وإنما ينسب لله ﷻ.

✸ إياك والحلف بغير الله أيًا كان المحلوف به فإنه شرك، وقد جاء في الحديث: « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » أحمد ؛ كالحلف بالنبي، أو بالأمانة، أو بالعرض، أو بالذمة، أو بالحياة.

✸ إياك وسب الدهر، وسب الريح، أو الشمس، أو البرد، أو الحرّ، فإنها مسبة لله الذي خلقها.

✸ إياك وكلمة (لو) إذا أصابك مكروه فإنها تفتح عمل الشيطان، وفيها اعتراض على قدر الله، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل.

✸ إياك واتخاذ القبور مساجد، فإنه لا يُصَلَّى في مسجد فيه قبر، فعن عائشة ڤ قالت: إن رسول الله ﷺ قال وهو في سكرات الموت: « لَعَنَ اللهِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا ». قالت: وَلَوْلَا ذَلِكَ لأَبرَزُوا قَبْرَهُ. البخاري ، وقال ﷺ: « إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتْخِذُونَ قُبُوْرَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ فَلا تَتَّخِذُوْا القُبُورِ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكْ » أبوعوانة.

✸ إياك وتصديق الأحاديثِ التي ينسبها الكذابون إلى رسول الله ﷺ في الحث على التوسل بذاته أو بالصالحين من أمته وهي موضوعة مكذوبة عليه، ومنها: « توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم»، ومنها: « إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور »، ومنها: « إن الله يوكل ملكًا على قبر كل وليّ يقضي حوائج الناس »، ومنها: « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه »، وغيرها كثير.

✸ إياك والاحتفال بما يسمى بالمناسبات الدينية مثل المولد النبوي، والإسراء والمعراج، وغيرهما؛ فهي محدثة لا دليل عليها عن رسول الله ﷺ ولا صحابته الذين يحبون الرسول أكثر منّا، ويحرصون على الخيرات أشد منّا، ولو كان ذلك خيرا لسبقونا إليه.

شهادةُ: أنْ لا إلهَ إلاَّ اللّهُ

هذه الكلمة مشتملة على ركنين: **الأوّلُ: (لا إله)**، وهو نفي الألوهية الحقيقية عن غير الله.

الثَّاني: (إلاَّ الله)، **وهو** إثبات الألوهية الحقيقية له ﷻ وحده. **قال** ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴾ . فلا يكفي عبادة الله **بل لا بد أن تكون له وحده**، ولا يصح التوحيد إلا **بالجمع بين إفراد الله بالتوحيد وبين البراءة من الشرك وأهله.**

ورُوِيَ في الأثر أن **مفتاح الجنة لا إلٰه إلا الله**، فهل كلّ من قالها استحق أن تُفتح له الجنة ؟

قيل لوهب بن منبه رحمه الله: أليس (لا إلٰه إلا الله) مفتاح الجنة ؟ قال: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فُتح لك، وإلاّ لم يُفتح لك.

وجاء عن نبيّنا ﷺ أحاديث كثيرة تُبيّن بمجموعها أسنان هذا المفتاح؛ كقوله ﷺ: « من قال: لا إلٰه إلا الله **مخلصًا**...»، « **مستيقنًا** بها قلبه...»، « يقولها **حقًا** من قلبه...» وغيرها، حيث علّقت هذه الأحاديث وغيرها دخول الجنة على العلم بمعناها، والثبات عليها حتى الممات، والخضوع لمدلولها، وغير ذلك.

ومن مجموع الأدلة استنبط العلماء شروطًا لابد من توافرها، مع انتفاء الموانع، حتى تكون كلمة (لا إلٰه إلا الله) مفتاحًا للجنة وتنفع صاحبها، **وهذه الشروط هي أسنان المفتاح؛ وهي:**

الشرط	البيان
العلم	حيث أنّ لكل كلمة معنى، فيجب أن تعلم معنى (لا إلٰه إلا الله) علمًا منافيًا للجهل، فهي: تنفي الألوهية عن غير الله وتثبتها له ﷻ ، **أي: لا معبود بحقّ إلا الله**، قال ﷻ: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ وقال ﷺ: « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الله دَخَلَ الْجَنَّةَ » مسلم
اليقين	وهو أن تستيقن جازمًا بمدلولها، لأنها لا تَقْبَلُ شكّاً، ولا ظنّاً، ولا تردُّدًا، ولا ارتيابًا بل يجب أن تقوم على اليقين القاطع الجازم، فقد قال ﷻ يَصف المؤمنين: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾، فلا يكفي مجرد التلفظ بها، بل لابد من تيقُّن القلب، فإن لم يحصل فهو النفاق المحض، قال ﷺ: « أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا الله وَأَنِّي رَسُولُ الله لا يَلْقَى الله بِهِمَا عَبْدٌ **غَيْرَ شَاكٍّ** فِيهِمَا إِلا دَخَلَ الْجَنَّةَ » مسلم.
القبول	فإذا علمتَ وتيقّنت، فينبغي أن يكون لهذا العلم اليقيني أثره، وذلك بقبول ما اقتضته هذه الكلمة بالقلب واللسان،فمن ردَّ دعوة التوحيد ولم يقبلها كان كافرًا، سواء كان ذلك الرد بسبب الكبر أو العناد أو الحسد، وقد قال الله ﷻ عن الكفار الذين ردُّوها استكبارًا: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾
الانقياد	للتوحيد انقيادًا تامّاً، وهذا هو المحكُّ الحقيقي، والمظهر العملي للإيمان، ويتحقق هذا بالعمل بما شرعه الله ﷻ وترك ما نهى عنه، كما قال ﷻ: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ وهذا هو تمام الانقياد.
الصدق	في قولها صدقًا منافيًا للكذب فإن من قالها بلسانه فقط وقلبه مكذب لها فهو منافق، والدليل قولـه ﷻ في ذمّه للمنافقين: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾.
المحبة	فيحب المؤمن هذه الكلمة، ويحب العمل بمقتضاها، ويحب أهلها العاملين بها، وعلامة حُبِّ العبدِ ربَّهُ هو تقديم محابِّ الله وإن خالفت هواه، وموالاة من والى الله ورسوله، ومعاداة من عاداه، واتبّاع رسوله ﷺ ، واقتفاء أثره، وقبول هداه.
الإخلاص	بأن لا يريد بقولها إلا وجه الله تعالى قال ﷻ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ وقال ﷺ: « فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا الله يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ الله » البخاري.



شهادة: أنْ محمداً ﷺ رسولُ اللّه

الْمَيِّت في القبر يُبتلى ويُسأل عن **ثلاث أسئلة**، إن أجاب عنها نجا، وإن لم يُجب عنها هَلك، ومن تلك الأسئلة: من نبيك؟ لا يُجيبُ عنه إلا من وفّقه الله في دنياهُ لتحقيق شروطها، وثبَّته وألهمه في قبره، فنفعته في أُخراه يوم لا ينفع مال ولا بنون. وهذه الشروط هي:

طاعة النبي محمد ﷺ فيما أمر	حيث أمرنا الله بطاعته فقال ﷻ: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾، وقال: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ **ومطلق دخول الجنة متعلق بمطلق طاعته**، فقد قال ﷺ: « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ أَبَى. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى » البخاري، ومن كان محبًا للنبي ﷺ فلا بد أن يطيعه، لأن الطاعة ثمرة المحبة، وهي الدليل العملي للمحبة.
تصديقه فيما أخبر	فمن كذَّبَ شيئًا قد صح عن النبي ﷺ لشهوة أو لهوى، فقد كـذَّب الله ورسـوله، **لأن النبي ﷺ معصوم عن الخطأ والكذب ، قال** ﷻ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴾.
اجتناب ما نهى عنه	بدءًا بأعظم الذنوب وهو الشرك، ومرورًا بالكبائر والموبقـات، وانتهـاء بالصـغائر والمكروهات، **وعلى قدر محبة المسلم لنبيه ﷺ يزيد إيمانه**، وإذا زاد إيمانه حَبَّبَ الله إليه الصالحات، وكَرَّه إليه الكفر والفسوق والعصيان.
ألاّ يُعبَد الله إلا بما شرعه على لسان نبيه	فالأصل في العبادة الحَظْر، فلا يجوز أن يُعبد الله إلا بما جاء عن الرسـول. قال ﷺ: « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُو رَدٌّ » مسلم، أي:مردود عليه.

◄ **فائدة:** اعلم أن محبة النبي ﷺ ومحبة ما جاء به واجبة فمن أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر، ولا يكفي مجرد المحبة بل **لابد أن يكون أحب إليك من كل شيء حتى من نفسك،** فإنه من أحب شيئا آثره وآثر موافقته، فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر عليه علامة ذلك بالاقتداء به واتباع سنته قولاً وفعلاً وطاعة أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه، **فإن الطاعة والإتباع هي ثمرة المحبة** وبدونهما لا تصدق المحبة.

ولمحبة النبي ﷺ علامات كثيرة منها: **كثرة ذكره والصلاة عليه** فمن أحب شيئا أكثر ذكره، ومنها: **الشوق إلى لقائه** فكل حبيب يشتاق للقاء حبيبه، ومنها: **تعظيمه وتوقيره عند ذكره،** قال إسحاق رحمه الله: كان أصحاب النبي ﷺ بعده لا يذكرونه إلا خَشَعُوا واقشعرت جلودهم وبكوا، ومنها: **بغض من أبغضه** ﷺ ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه من أصحاب البدع والمنافقين، ومنها: **محبة من أحبَّه النبي** ﷺ من آل بيته وزوجاته وصحابته من المهاجرين والأنصار، وعداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم أو سبهم، ومنها: **الإقتداء بأخلاقه الكريمة** حيث كان أكرم الناس خلقًا حتى قالت عائشة رضي الله عنها: كان خلق رسول الله ﷺ القرآن. أي أنه ألزم نفسه ألا يفعل إلا ما أمره به القرآن.

أما صفات النبي ﷺ: فقد كان أشجع الناس وأشجع ما يكون عند شدة الحروب، وكان أكرم الناس وأجودهم وأجود ما يكون في رمضان، وكان أنصح الخلق للخلق، وأحلم الناس، فلم ينتقم لنفسه قط، وكان أشد الناس بأساً في أمر الله، وكان أشد الناس تواضعًا في وقار، وأشد حياءً من العذراء في خدرها، وخير الناس لأهله، وأرحم الخلق بالخلق.... وغيرها كثير.

الطَّـهَـــارَةُ

الصلاة هي ثاني أركان الإسلام، ولا تصح إلا بطهارة، والطهارة لا تكون إلا بالماء أو بالتراب.

أنواع الماء: ١) طاهر: وهو الطاهر في نفسه المطهر لغيره، وهو يرفع الحدث ويزيل النجس.

٢) نجس: وهو ما صادف نجاسة إن كان قليلاً، أو تغير طعمه أو لونه أو ريحه بنجاسة إن كان كثيرًا.

تنبيه: الماء الكثير لا ينجس إلا إذا غيرت النجاسة أحد أوصافه؛ لونه أو طعمه أو ريحه، والماء القليل ينجس بملاقاة النجاسة، ويسمى الماء كثيرًا إذا زاد على قلتين وهي (٢١٠) لتر تقريبًا.

الآنية: كل إناء طاهر يباح اتخاذه واستعماله إلاّ آنية الذهب والفضة، وتصح الطهارة بهما مع الإثم، وتباح آنية وثياب الكفار إلاَّ إذا علمنَا نجاستها.

جلد الميتة: نجس مطلقًا. والميتة أحد نوعين: ١) غير مأكولة اللحم مطلقًا. ٢) مأكولة اللحم التي لم تُذكّ. ومأكولة اللحم التي لم تذكَّ إذا دبغ جلدها جاز استخدامه في اليابسات لا المائعات.

الاستنجاء: إزالة ما خرج من القبل أو الدبر، فإذا كان بماء سُمِّي استنجاء، وإذا كان بحجر أو ورقٍ ونحوهما سُمِّي استجمارًا، ويشترط لإجزَاء الاستجمار وحده أن يكون بطاهر، مباح، مُنَقٍّ، غير مأكول، ويكون بثلاثة أحجار فأكثر ، والاستنجاء أو الاستجمار واجب لكل خارج .

يحرم على من يقضي حاجته، البقاء على وضعه أكثر من قدر حاجته، والتغوّط والبول بمورد ماء، أو بطريق مسلوك، أو تحت ظل نافع، أو تحت شجرة عليها ثمر، و استقبال القبلة في الفضاء.

ويكره لمن يقضي حاجته، دخول الخلاء بما فيه ذكر الله، والكلام أثناءَهُ، والبول في شق ونحوه، ومس الفرج بيده اليمنى، واستقبال القبلة في البناء، ويجوز ما سبق للحاجة.

ويستحب لمن يقضي حاجته، الوتر في عدد الغسلات أو المسحات، والجمع بين الماء وبين الحجر.

السواك: يسن التسوك بعُودٍ لَين كالأراك، ويتأكّد عند صلاة، وقراءة قرآن، ووضوء قبل المضمضة، وانتباهٍ من نوم، ودخول مسجد وبيت، وتغير رائحة فم ونحوه.

ويسنّ البدء بالجهة اليمنى في سواك وطهور، واستخدام اليد اليسرى في إزالة ما لا يستحب.

الوضوء: أركانه: ١) غسل الوجه، ومنه المضمضة والاستنشاق. ٢) غسل اليدين من أطراف الأصابع إلى المرفقين. ٣) مسح الرأس كله مع الأُذنين. ٤) غسل الرجلين مع الكعبين. ٥) الترتيب. ٦) الموالاة.

واجباته: قول: بسم الله قبله، وغسل الكفَّين للمستيقظ من نوم ليل ثلاثًا قبل غمسهما في الماء.

سننه: السواك، وغسل الكفين في أوله، وتقديم المضمضة والاستنشاق قبل غسل الوجه، والمبالغة في المضمضة والاستنشاق لغير الصائم، وتخليل اللحية الكثيفة، وتخليل الأصابع، والبدء باليمين من الأعضاء، وغسل الأعضاء ثانية وثالثة، والاستنشاق باليمين والاستنثار بالشمال، ودَلْكُ الأعضاء، وإسباغ الوضوء، والدعاء بما ورد بعده .

مكروهاته: الوضوء بماء بارد أو حار، الزيادة على ثلاث غَسَلات للعضو الواحد، نفض الماء من الأعضاء، غسل داخل العين ، أما تنشيف الأعضاء بعد الوضوء فهو مباح.

تنبيه: المضمضة لا بد فيها من تحريك الماء داخل الفم، والاستنشاق لا بد فيه من إدخال الماء إلى الأنف بالنَّفَس؛ لا باليد فقط، وكذلك الاستنثار، ولا يصحّان إلا بهذه الصفة.

صفة الوضوء: هي أن ينوي بقلبه، ثم يسمِّي ويغسل كفَّيه، ثم يتمضمض ويستنشق، ثم يغسل وجهه (وَحَدُّهُ: من منابت شعر الرأس المعتاد إلى الذقن طولاً ومن الأذن إلى الأذن عرضًا)،ثم يغسل يديه مع ذراعيه ومرفقيه، ثم يمسح جميع ظاهر رأسه من حدّ الوجه إلى قفاه ـ والبياض فوق الأذنين منه ـ ويدخل سبابتيه في صماخي أُذنيه، ويمسح بإبهاميه ظاهرهما، ثم يغسل رجليه مع كعبيه.

تنبيه: اللِّحية إذا كانت خفيفة، وجب غسل الجلد تحتها، وإذا كانت كثيفة غُسِل ظاهرها.

المسح على الخفين: الخف لباس القدم من جِلد ونحوه، فإن كان من صُوف ونحوه سُمّي جوربًا، والمسح عليهما جائز في الحدث الأصغر فقط، **ويجوز المسح بشروط:** ١) لبس الخفَّين على طهارة كاملة (أي بعد غسل رجلِه الثانية). ٢) أن تكون طهارته بالماء. ٣) سترهما لمحلِّ الفرض. ٤) إباحتهما. ٥) طهارة عينهما.

والعمامة: يجوز المسح عليها بشروط:١) أن تكون لرجل. ٢) أن تستر المعتاد من الرأس. ٣) أن يكون المسح من حدث أصغر. ٤) أن تكون الطهارة بماء. **والخمار:** يجوز المسح عليه بشروط:١) أن يكون لامرأة. ٢) أن يدار من تحت الحلق.٣) أن يكون لحدث أصغر. ٤) أن تكون الطهارة بماء. ٥) أن يستر المعتاد من الرأس.

مدة المسح: للمقيم يومٌ وليلة، وللمسافر ـ مسافة قصر (٨٥كم) ـ: ثلاثة أيام بلياليهن.

بداية المسح: من أول حَدَثٍ بعد لبسهما، إلى نفس الوقت من الغد للمقيم (٢٤ساعة).

مقدار ما يمسح من الخفين: أكثر أعلاه من أصابع رجليه إلى ساقه، ويكون المسح بأصابع يديه مفرَّجة.

فائدة: من مسح في سفر ثم أقام؛ أو في حضر ثم سافر، أو شك في ابتداء المسح؛ مسح كمقيم.

الجبيرة: هي العِيْدان التي تجبَّر بها العظام ونحوها، فيجوز المسح عليها بشروط: ١) أن يكون محتاجًا إليها. ٢) أن لا تتعدَّى موضع الحاجة. ٣) أن يوالي بين المسح عليها وبين باقي الأعضاء في الوضوء.

فإن تعدَّت الجبيرة موضع الحاجة وجب نزع ما زاد منها، فإن خاف ضررًا بذلك أجزأه المسح عليها.

فوائد: ✸الأفضل مسح الخفين معًا دون تقديم اليمنى. ✸ لا يشرع مسح أسفل الخف ولا عَقِبَهُ. ✸ يكره غسل الخفين بدل المسح، وتكرار المسح. ✸ العمامة والخمار يجب مسح أكثرهما.

نواقض الوضوء: ١) الخارج من مخرج البول والغائط، طاهرًا كالريح والمني، أو نجسًا كالبول والمذي. ٢) زوال العقل بنوم أو إغماء، إلا النوم اليسير جالسًا أو قائمًا فلا ينقض. ٣) خروج بول أو غائط من غير مخرجهما. ٤) خروج شيء نجس (غير بول وغائط) من بدنه إذا فحُش كدم كثير. ٥) أكل لحم الإبل. ٦) مس فرج باليد دون حائل. ٧) مسّ ذكر لأنثى أو العكس بشهوة دون حائل. ٨) الردة عن الدين. ومن تيقّن طهارة وشك في حدث أو العكس بنى على اليقين.

الغسل: موجباته:١) خروج المني بلذّة لمستيقظ، أو من نائم بلذة أو بدونها. ٢) إيلاج ذكر في الفرج ولو لم يُنْزِل. ٣) إسلام كافر ولو مرتدًا. ٤) خروج دم حيض. ٥) خروج دم نفاس. ٦) موت المسلم.

فروض الغسل: يكفي أن يعمّ بالماء جميع البدن بنية الغسل، وداخل فم وأنف. وكمال الغسل بتسعة أشياء: ١) ينوي. ٢) يسمِّي. ٣) يغسل يديه قبل إدخالهما الإناء. ٤) يغسل فرجه وما لوَّثه. ٥) يتوضأ. ٦) يحثو على رأسه ثلاثًا. ٧) يفيض الماء على بدنه. ٨) يدلك بدنه بيديه. ٩) يبدأ بالميامن.

يحرم على من حدثه أصغر: ١) مسُّ المصحف. ٢) الصلاة. ٣) الطواف.
ويحرم على من حدثه أكبر مع ما سبق: ٤) قراءة القرآن. ٥) اللبث في المسجد دون وضوء.
ويكره: نوم الجنب دون وضوء،والإسراف في استخدام الماء في الغسل.

التيمم : شروطه : ١) تعذُّر الماء. ٢) أن يكون بتراب طاهر، مباح، له غبار، غير محترق. **أركانه :** مسح جميع الوجه، ثم اليدين إلى كوعيه، والترتيب، والموالاة. **مبطلاته : ١)** كل ما يبطل الوضوء. ٢) وجود الماء إن تيمَّم لفقده. ٣) زوال المبيح له كمن تيمّم لمرض فشُفِي. **سننه : ١)** الترتيب والموالاة للتيمم عن حدث أكبر. ٢) تأخيره لآخر الوقت. ٣) الإتيان بذِكْر الوضوء بعده. **مكروهاته :** تكرار الضربات.

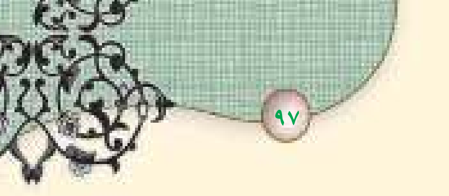
صفته : أن ينوي ثم يسمِّي، ويضرب التراب بيديه ضربةً واحدة، ثم يمسح وجهه أولاً بإمرَار باطن كفَّيه على وجهه ولحيته ، ثم يمسح كفَّيه؛ ظهر كفه اليمنى بباطن كفه اليسرى، وظهر اليسرى بباطن اليمنى.

إزالة النجاسة : النجاسة نوعان: ١) **عينية** وهي مالا يمكن تطهيرها كالخنزير فمهما غسل فإنه لا يطهر. ٢) **حكميه:** وهي الطارئة على محل أصله طاهر كالثوب والأرض، وهي كما يلي :

الأعيان		حكمها
حيوانات	نجسة	الكلب والخنزير، ومالا يؤكل من الطير والبهائم التي فوق الهرّ خِلْقَةً. **حكمه:** عينها وجميع أجزائها وفضلاتها نجسة كبولها وروثها وريقها وعرقها ومنيها ولبنها ومخاطه وقيئها.
	طاهرة	١) الآدمي. **حكمه:** جميع فضلاته طاهرة كمنيه وعرقه وريقه ولبنه ومخاطه ورطوبة فرج أنثاه طاهر، إلا البول والغائط والمذي والودي والدم فهي نجسة.
		٢) ما يُؤكل لحمه. **حكمه:** جميع فضلاته طاهرة كبوله وروثه ومنيه ولبنه وعرقه وريقه وقيئه ومذيه.
		٣) ما يشقّ الاحتراز منه كالحمار والهرّ وما دونه في الخلقة كالفأرة ونحوها. **حكمه:** ريقُه وعَرَقُه طاهر فقط.
ميتات		كلها نجسة، إلا ميتة الآدمي، والسمك والجراد، وما لا دَمَ له سائل كعقرب وذباب وبعوض فطاهرة.
جامدات		الأرض والأحجار ونحوهما. **حكمها:** طاهرة (ويستثنى منها كل جامد من الأعيان السابقة) .

فوائد : ✸ الدم والقيح والصديد نجس، ويُعفى في صلاة وغيرها عن يسيره إذا كان من حيوان طاهر. ✸ الدم طاهر في نوعين: ١) السمك. ٢) ما بقي في اللحم وعروقه من ذبيحة مذكاة. ✸ما بُتِر من حيوان مأكول وهو حيٌّ، والعلقة والمضغة، كلها نجسةٌ. ✸ إزالة النجاسة لا تحتاج إلى نية فلو زالت بمطر مثلاً فإنها تطهر. ✸ لمس النجاسة باليد أو المشي عليها لا ينقض الوضوء وإنما يوجب إزالتها وإزالة ما أصاب الجسد والثياب منها. ✸ تَطهُر النجاسة بشروط: ١) أن تغسل بماء طهور. ٢) أن يعصر المغسول خارج الماء إن كان مثله يعصر. ٣) أن تزال النجاسة بحكٍّ ونحوه إذا لم يكف الغسل. ٤) أن تغسل سبعًا والثامنة بتراب أو صابون إن كانت النجاسة لكلب.

تنبيهات : ✸ النجاسة على الأرض إن كانت بمائع كالبول فيكفي غمرها بالماء حتى تزول النجاسة ولونها وريحها، وإن كانت عينًا كالبُراز فلا بد من إزالة العين النجسة وإزالة أثرها. ✸إذا استحال زوال النجاسة إلا بالماء وجب غسلها به. ✸ إن خفي محل نجاسة غُسِلَ المحل حتى يتيقن غسلها. ✸ من توضأ لأداء نافلة جاز أن يصلي به فريضة. ✸ ليس على من نام أو خرجت منه ريح استنجاء لأن الريح طاهرة، وإنما عليه وضوء إذا أراد صلاة ونحوها.



أَحْكَامُ المَرْأةِ

أحكام الدماء الطبيعية للنساء

أولاً: الحيض والاستحاضة

المسألة	الحكم
أقل وأكثر سن تحيض فيه المرأة	أقله تسع سنين، فإن خرج من فرجها دم قبله فهو استحاضة، ولا حدَّ لأكثره.
أقل أيام يستمر فيها الحيض	يوم وليلة (٢٤ساعة)، فإن قلَّ عن ذلك فهو استحاضة .
أكثر أيام يستمر فيها الحيض	خمسة عشر يومًا، فإذا زاد الدم الخارج عن هذا العدد فهو استحاضة.
الطهر بين الحيضتين	ثلاثة عشر يومًا، فإن ظهر الدم قبل تمامها فهو استحاضة [١].
غالب الحيض عند النساء	ستة أو سبعة أيام.
غالب الطهر عند النساء	ثلاثة وعشرين أو أربعة وعشرين يومًا.
هل الدم أثناء الحمل حيض؟	ما يخرج من المرأة الحامل من دم أو كدرة[٢] أو صفرة[٣] هو استحاضة
متى تعلم الحائض أنها طهرت؟	النساء على نوعين: ١) بالقَصَّة البيضاء[٤] إن كانت تراها. ٢) بجفاف الفرج من الدم والكدرة والصفرة إن كانت ممن لا يرى القصة البيضاء.
ما يخرج من فرج المرأة من سوائل أثناء الطهر	إن كان شفَّافًا أو أبيض لزجًا فهو طاهر، وإن كان دمًا أو كدرةً أو صفرةً فهو نجس؛ والجميع ينقض الوضوء، وإن استمر خروجه فهو استحاضة.
الكدرةُ أو الصفرةُ من الفرج	إن كان متصلاً بالحيض قبله أو بعده فحيض وما كان منفصلاً فاستحاضة.
من كان لها أيام تحيضها من كل شهر وطهرت قبل تمامها	يحكم عليها بالطهر إذا انقطع الدم ورأت الطهر ولو لم تنتهي أيام حيضها التي تعودت أن ترى الدم فيها.
تَقَدُّمُ الحيض عن وقته المعتاد أو تأخره	ما تبين فيه أوصاف حيضٍ؛ فحيضٌ في أي وقت بشرط أن يكون بين الدمَّين أكثر من ثلاثة عشر يومًا (أقل الطهر)، وإلا فاستحاضة.
إذا زاد الحيض أو نقص عن عدده المعتاد	هو حيض بشرط ألاّ يزيد عن أكثر الحيض (خمسة عشر يومًا).
إذا نزل مع المرأة دم لـمدَّة طويلة كالشهر كاملاً أو أكثره	**لها حالات:** ١) من تعلم وقت حيضها من الشهر، وعدد أيامه؛ فإنها تجلس قدر حيضها عددًا ووقتًا سواء كان دمها متميزا أم غير متميز. ٢) من تعرف وقت حيضها من الشهر لكن لا تعرف عدد أيامه؛ فإنها تجلس ستة أو سبعة أيام (أغلب الحيض) بنفس الأيام التي تعرف. ٣) من تعرف عدد أيام حيضها لكن لا تعرف وقت مجيئه من الشهر؛ فإنها تجلس العدد الذي تعرفه من أول كل شهر هلالي.

---

١) **الحيض:** هو دم طبيعة وجبلة مع صحة من غير سبب ولادة. **والاستحاضة:** هي سيلان الدم في غير وقته بسبب مرض وفساد. **والفرق بين الحيض والاستحاضة:** ١) أن دم الحيض أحمر داكن يميل إلى السواد ودم الاستحاضة أحمر فاقع كأنه دم رُعَاف. ٢) أن دم الحيض ثخين وقد يصحبه قطع، أما الاستحاضة فدمها رقيق ينزل كأنه جرح يثعب. ٣) أن دم الحيض له رائحة كريهة منتنة غالبًا، أما الاستحاضة فرائحته كرائحة الدم العادي.
ويحرم بالحيض أشياء منها: الوطء في الفرج، والطلاق، والصلاة، والصوم، والطواف، وقراءة القرآن، ومس المصحف، واللبث في المسجد.

٢) **الكدرة:** هي دم سائل يخرج من الفرج لونه بني قاتم.

٣) **الصفرة:** هي دم سائل يخرج من الفرج لونه يميل إلى الصفار.

٤) **القصة البيضاء:** هي سائل أبيض يخرج من الفرج عند الطهر، وهذه القصة طاهرة ولكنها تنقض الوضوء.

ثانياً: النفاس

المسألة	الحكم
إذا ولدت المرأة ولم ترَ الدم	لا تأخذ أحكام النفساء، ولا يجب عليها الغسل، ولا ينتقض صيامها.
إذا رأت علامات الولادة	ما تراه من دم ومياه مع ألم قبل الولادة بوقت لا يأخذ أحكام النفاس بل استحاضة.
الدم الذي يخرج من المرأة أثناء الولادة	هذا الدم دم نفاس، ولو لم يخرج الولد أو خرج بعضه، ولا يجب قضاء صلاة مرَّت على المرأة في هذا الوقت .
متى يبدأ عدُّ أيام النفاس؟	بعدما ينزل الجنين من بطن أمِّه كاملاً إلى الأرض.
أقل النفاس	لا حدَّ لأقلِّه فلو ولدت ثم انقطع دمها بعده مباشرة وجب أن تغتسل وتصلي ولا تنتظر تكملة الأربعين.
أكثر النفاس	أربعون يومًا فإذا زاد لم يلتفت له، ووجب الغسل والصلاة إلا إن صادف زمن حيضتها قبل الحمل فيعتبر حيضًا .
من وضعت توأمين أو أكثر	يبدأ عد أيام النفاس بعد وضع المرأة للمولود الأول.
الدم بعد السقط	إذا كان عمر السقط(٨٠)يومًا فأقل؛ فالدم بعده استحاضة، وإذا كان بعد (٩٠) يومًا فالدم بعده نفاس، وإذا كان بين(٨٠) و(٩٠) يومًا، فالحكم متعلق بالتخلق، فما كان فيه خلق إنسان، فالدم بعده نفاس، وإن لم يتخلق فاستحاضة.
إذا طهرت أثناء الأربعين ثم عاودها الدم قبل تمامها	ما تراه المرأة من طهر أثناء أربعين النفاس هو طهر تغتسل المرأة له وتصلي وإذا عاودها الدم أثناء الأربعين فيأخذ أحكام النفاس، وهكذا حتى تنتهي الأربعون.

تنبيهات: ✸ يجب على المستحاضة أن تصلي ، ولكنها **تتوضأ لكل صلاة.** ✸ إذا طهرت المرأة من الحيض أو النفاس قبل غروب الشمس لزمها أن تصلي الظهر والعصر من هذا اليوم، وإذا طهرت منه قبل طلوع الفجر فإنها تصلي المغرب والعشاء من هذه الليلة. ✸ إذا دخل على المرأة وقت صلاة، ثم حاضت أو نفست قبل أن تصليها **فإنه لا يلزمها القضاء بعد الطهر.** ✸ يجب على المرأة أن **تنقض شعرها** عند الغسل من الحيض أو النفاس، ولا يجب نقضه من غسل الجنابة. ✸ يكره جماع المستحاضة في فرجها، ويباح عند حاجة الزوج لذلك. ✸ يجب على المستحاضة أن تتوضأ لكل صلاة بعد غسلها من الحيض وذلك حتى يتوقف الدم عنها. ✸ يجوز للمرأة أن تأخذ **دواءً يقطع عنها الحيض مؤقتًا** لأداء مناسك الحج والعمرة، أو لإكمال صيام رمضان ، وذلك بشرط أن تأمن ضرر هذا الدواء.

المرأة في الإسلام: المرأة كالرجل في الأجر والفضل عند الله بحسب الإيمان والعمل قال ﷺ: « إِنمَّا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ » أبو داود، ولها أن تطلب حقاً لها، أو رفع ظلم وقع بها؛ وذلك أن الخطاب الديني للمرأة والرجل معاً إلا ما نُص على التفريق فيه بينهما،وهي أحكام قليلة بالمقارنة بباقي أحكام الدين، ولأن الشرع يراعي خصوصية الرجل والمرأة من حيث الخِلْقة والقدرات قال ﷻ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ فالمرأة لها وظائف تخصها والرجل له ما يخصه وأي تدخل فيما يخص الآخر يضر في توازن الحياة، بل أعطيت المرأة مثل أجر الرجل وهي في بيتها، فعن أسماء بنت يزيد أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، وأُعلِّم نفسي ـ لك الفداء ـ أما إنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء فآمنَّا بك وبإلهك الذي أرسلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم

إذا خرج حاجا أو معتمرا ومرابطا حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابا، وربينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟ قال: فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: « هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَةَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟! » فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي ﷺ إليها، ثم قال لها: « انْصَرِفِي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، وَأَعْلِمِي مَنْ خَلْفَكِ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا، وَطَلَبَهَا مَرْضَاتَهُ، وَاتِّبَاعَهَا مُوَافَقَتَهُ **تَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ**» قال: فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارا. البيهقي. وجاء نساء إلى رسول الله ﷺ فقلن: يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل بالجهاد في سبيل الله أفما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله؟ قال رسول الله ﷺ: « مِهْنَةُ إِحْدَاكُنَّ فِي بَيْتِهَا **تُدْرِكُ عَمَلَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ** » البيهقي. بل جعل الإحسان إلى القريبة الأنثى له أجر عظيم قال ﷺ: « مَنْ أَنْفَقَ عَلَى ابْنَتَيْنِ أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ذَوَاتَيْ قَرَابَةٍ يَحْتَسِبُ النَّفَقَةَ عَلَيْهِمَا حَتَّى يَكْفِيَهُمَا اللهُ أَوْ يُغْنِيَهُمَا مِنْ فَضْلِهِ **كَانَتَا لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ** » أحمد والطبراني.

بعض أحكام النساء: ✸ يحرم أن يخلو الرجل بامرأة وليس محرماً لها [١]. قال ﷺ: « لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » متفق عليه. ✸ يباح للمرأة الصلاة في المسجد، فإذا خشيت الفتنة كُرهت. قالت عائشة: لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهُنّ المساجد، كما مُنعت نساء بني إسرائيل. متفق عليه، وكما أن صلاة الرجل في المسجد مضاعفة فكذا صلاة المرأة في بيتها. جَاءَت امرأة إلى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُحِبُّ الصَّلاةَ مَعَكَ، قَالَ: « قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ تُحِبِّينَ الصَّلاةَ مَعِي، **وَصَلاتُكِ فِي بَيْتِكِ خَيْرٌ** مِنْ صَلاتِكِ فِي حُجْرَتِكِ، وَصَلاتُكِ فِي حُجْرَتِكِ خَيْرٌ مِنْ صَلاتِكِ فِي دَارِكِ، وَصَلاتُكِ فِي دَارِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلاتِكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ، وَصَلاتُكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلاتِكِ فِي مَسْجِدِي » أحمد. وقال ﷺ: « خَيْرُ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ بيُوتُهُنَّ » أحمد. ✸ لا يجب على المرأة حج ولا عمرة إلا إذا وجدت محرما يرافقها فيه، ولا يباح سفرها بلا محرم لقوله ﷺ: « لاَ تُسَافِرِ امْرَأَةٌ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ» متفق عليه. ✸ يحرم زيارة المرأة للمقابر وتشييع الجنائز لقوله ﷺ: « لَعَنَ اللهُ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ »، « قالت أم عطية رضي الله عنها: نُهِينَا عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا » مسلم. ✸ يباح للمرأة صبغ شعر رأسها بأي لون، ويكره بالسواد بشرط أن لا يكون فيه غش لخاطب. ✸ يجب أن تُعطى المرأة نصيبها الذي كتبه الله لها من الإرث، ويحرم منعها منه، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: « مَنْ قَطَعَ مِيرَاثَ وَارِثِهِ؛ قَطَعَ اللهُ مِيرَاثَهُ مِنَ الجنَّةِ يومَ القِيَامَةِ » ابن ماجه. ✸ يجب على الزوج نفقة زوجته وهي كل ما لا غنى لزوجته عنه من مأكل ومشرب وملبس ومسكن بالمعروف. قال ﷻ: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ فإن لم تكن ذات زوج وجب على أبيها أو أخيها أو ابنها النفقة عليها، فإن لم يكن لها قريب استحب النفقة عليها من سائر الناس لحديث: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ كَالذي يَقُوْمُ اللَّيْلَ ويصوْمُ النَّهَارَ » متفق عليه. ✸ المرأة أحق بحضانة ولدها الصغير ما لم تتزوج، وعلى والده النفقة يعطيها أمه مادام في حجرها. ✸ لا يستحب بدأ المرأة بالسلام وخاصة إذا كانت شابة، أو خُشيت الفتنة. ✸ يستحب

---

١) مَحْرَمُ المرأة هو **من يحرم عليه التزوج بها على التأبيد** وهم: الأب، والجد وإن علا، والابن، وابن الابن وإن نزل، والأخ وأبنائه، وأبناء الأخت، والعم، والخال، ووالد الزوج وإن علا، وابنه وإن نزل، والأب والابن والأخ من الرضاع، وزوج البنت، وزوج الأم.

حلق العانة ونتف الإبط وقص الأظافر في كل جمعة، ويكره تركها أكثر من أربعين يوماً. ✹ يحرم النمص ـ وهو نتف شعر الوجه ـ ومنه الحاجبان لقوله ﷺ: « لَعَنَ اللهُ النَّامِصَة والمتَنَمِّصَة» أبو داود.

✹ **الإحداد:** يحرم على المرأة حِدَادٌ فوق ثلاثة أيام على ميت إلا على زوج لقوله ﷺ: « لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ إلا عَلَى زَوْجِها » مسلم ؛ فيجب عليها أن تحادَّ عليه أربعة أشهر وعشرًا، ويجب عليها في حدادها أن تترك زينة وطيبًا كزعفران، ولبسَ حُليٍّ ولو خاتمًا، وملونٍ من ثياب الزينة كأحمر وأصفر، وتحسينًا بحناء أو أصباغ(مكياج) أو تكحيلاً بأسود أو ادِّهانٍ بمطيَّب، ويجوز لها أخذ ظفر ونتف شعر وغُسْلُ، ولا يجب لون معينٌ للملابس كأسود. وتجب العدةُ بمنزلٍ مات زوجها وهي فيه، ويحرم التحوُّل منه إلا لحاجة، ولا تخرج من بيتها إلا لحاجةٍ نهارًا.

✹ يحرم على المرأة حلق شعر رأسها لغير ضرورة، ويباح تقصيره بشرط عدم التشبه بالرجال لحديث: « لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ الْمُتَشَبِّهَاتِ بالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ» الترمذي. أو بالكافرات لحديث: « وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » أبو داود.

✹ يجب على المرأة ستر بدنها إذا خرجت من دارها بجلباب تتوفر فيه الشروط التالية: ١) استيعاب جميع البدن. ٢) أن لا يكون زينة في نفسه. ٣) أن يكون صفيقا لا يشف. ٤) أن يكون فضفاضا غير ضيق. ٥) أن لا يكون مطيبا. ٦) أن لا يشبه لباس الرجل. ٧) أن لا يشبه لباس الكافرات. ٨) أن لا يكون لباس شهرة. ويحرم لبس ما فيه صورة إنسان أو حيوان، وتعليقه، وسترُ جدارٍ به، وبيعُه. **وعورة المرأة مع الآخر على ثلاثة أقسام:** ١) الزوج: له أن يرى منها ما شاء. ٢) النساء والمحارم: يرون منها ما يظهر غالباً كالوجه والشعر والرقبة واليد والساعد والقدم ونحوها. ٣) باقي الرجال لا يرون منها شيئاً إلا لحاجة كخطبة أو علاج وغيرهما. لأن فتنة المرأة بوجهها وقد قالت فاطمة بنت المنذر رضي الله عنها : كنا نغطي وجوهنا من الرجال. الحاكم وقالت عائشة رضي الله عنها : كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مُحْرِمَاتٌ فَإِذا حَاذَوْنَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا إِلَى وَجْهِهَا فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ. أبو داود.

✹ **العِدَّة:** أنواع: ١) الحامل: فعدَّة الطلاق والوفاة أن تضع حملها. ٢) المتوفى عنها زوجها: فعدَّتها أربعة أشهر وعشرة أيام. ٣) من طُلِّقتْ وهي تحيض: فعدتها ثلاث حيض، وتنتهي العدة بالطهر من الحيضة الثالثة. ٤) من لا تحيض: فعدتها ثلاثة أشهر. والمعتدَّة من طلاق رجعي يجب أن تبقى مع زوجها أثناء العدة ويجوز أن يرى ما يشاء منها، وأن يخلو بها حتى تنقضي عِدَّتها لعل الله أن يوفِّق بينهما. ولا تحتاج الرجعة إلى رضى المرأة ـ إذا كان الطلاق رجعياً ـ وتحصل الرجعة بقول الزوج: راجعتُكِ، أو بالجماع.

✹ المرأة لا تنكح نفسها قال ﷺ: « أَيُّما امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ » أبو داود.

✹ يحرم على المرأة أن تصل شعرها بشعر آخر، وأن توشم شيئاً من جسدها؛ وهذان الفعلان من كبائر الذنوب لقوله ﷺ: « لَعَنَ اللهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ » متفق عليه.

✹ يحرم على المرأة أن تطلب الطلاق من زوجها بدون سبب لقوله ﷺ:« أَيُّما امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلاقَ مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ » أبو داود.

✹ يجب على المرأة أن تطيع زوجها بالمعروف، وخاصة إن دعاها إلى الفراش، قال ﷺ: « إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ، فَبَاتَ غَضْبَانَ؛ لَعَنَتْهَا الْمَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ » متفق عليه.

✹ يحرم على المرأة التعطر إذا علمت أنها تأتي في طريقها رجالاً أجانب لحديث ﷺ:« إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ ، فَمَرَّتْ عَلَى القَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحهَا، فَهِيَ كَذَا وَكَذَا؛ يَعْنِي زَانِيَةً » أبو داود.

الأذان والإقامة فرضا كفاية في الحضر على الرجال، وتُسنّ للمنفرد والمسافر، وتكره للنساء. ولا تصحّ قبل الوقت؛ إلا الفجر فيصح الأذان الأول لها بعد نصف الليل.

شروط الصلاة: ١) الإسلام. ٢) العقل. ٣) التمييز. ٤) الطهارة مع القدرة. ٥) دخول الوقت؛ ووقت الظهر من الزوال إلى أن يصير ظلّ كل شيء مثله، ثم وقت العصر ووقت الاختيار فيه حتى يصير ظلّ كل شيء مثليه، ثم وقت الضرورة إلى الغروب، ثم يليه وقت المغرب حتى يغيب الشفق الأحمر، ثم وقت العشاء ووقت الاختيار فيه إلى نصف الليل، ثم هو وقت ضرورة إلى طلوع الفجر، ثم وقت الفجر إلى شروق الشمس. ٦) ستر العورة[1]. ٧) اجتناب النجاسة ببدنه وثوبه وبقعته مع القدرة. ٨) استقبال القبلة مع القدرة. ٩) النية.

أركان الصلاة: وهي أربعة عشر: ١) القيام مع القدرة في الفريضة. ٢) تكبيرة الإحرام. ٣) قراءة الفاتحة. ٤) الركوع في كل ركعة. ٥) الرفع منه. ٦) الاعتدال بعد الركوع واقفًا. ٧) السجود على الأعضاء السبعة. ٨) الجلوس بين السجدتين. ٩) التشهد الأخير. ١٠) الجلوس لـه. ١١) الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير.١٢) التسليمة الأولى. ١٣) الطمأنينة في الأركان الفعلية. ١٤) ترتيب هذه الأركان.

وهذه الأركان لا تصح الصلاة إلا بها، وتبطل الركعة بترك أحدها سواء كان عمدًا أو سهوًا.

واجبات الصلاة: ثمانية: ١) كل التكبيرات عدا تكبيرة الإحرام. ٢) قول: سمع الله لمن حمده للإمام والمنفرد. ٣) قول: ربنا ولك الحمد، في الرفع من الركوع. ٤) قول: سبحان ربي العظيم، في الركوع مرة واحدة. ٥) قول: سبحان ربي الأعلى، في السجود مرة واحدة. ٦) قول: ربِّ اغفر لي، بين السجدتين. ٧) التشهد الأول. ٨) الجلوس لـه. **وهذه الواجبات إن تركها عمدًا بطلت صلاته، وإن تركها سهوًا سجد للسهو.**

وسنن الصلاة: أقوال، وأفعال. **ولا تبطل الصلاة بترك شيء منها ولو عمدًا.** فسنن الأقوال: **قول** دعاء الاستفتاح، **والتعوُّذ، والبسملة، وقول** آمين والجهرُ بها في الجهرية، **وقراءة ما تيسّر من القرآن** بعد الفاتحة، **والجهر** بالقراءة للإمام (والمأموم منهيٌّ عنه، ويخيّر المنفرد)، **وقول:**حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ملء السموات وملء الأرض ... الخ بعد التحميد، **وما زاد على المرَّة** في تسبيح الركوع والسجود، و ربِّ اغفر لي، **والدعاء** قبل السلام. وسنن الأفعال: **رفع اليدين** مع تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع منه وعند الرفع من جلسة التشهد الأول، **ووضع اليمين على الشمال** تحت الصدر حال القيام، **ونظرهُ لموضع سجوده، وتفرقته** بين قدميه قائما، **والبدء في سجوده** بوضع ركبتيه ثم يديه ثم جبهته وأنفه، **ومجافاة عضديه** عن جنبيه وبطنه عن فخذيه وفخذيه عن ساقيه،**وتفريقه** بين ركبتيه، **وإقامة قدميه** مفرَّقة وجعل بطون أصابعهما على الأرض، **ووضع يديه** حذو منكبيه مبسوطة مضمومة الأصابع، **وقيامه على صدور قدميه** واعتماده على ركبتيه بيديه، **والافتراش** في الجلوس بين السجدتين وفي التشهد الأول، **والتورُّك** في الثاني، **ووضع اليدين** على الفخذين مبسوطتين مضمومتي الأصابع بين السجدتين وكذا في

---

١) **العورة:** هي سوءة الإنسان وما يُستحيى منه، فعورة الذكر البالغ سبعًا الفرجان فقط، والبالغ عشرًا ما بين السرة والركبة، والمرأة الحرة البالغة كلها عورة إلا وجهها فيكره تغطيته في الصلاة، إلا بحضرة رجال أجانب فيجب، وإذا صلّت أو طافت وشيء من جسدها ظاهر كسَاعِدُهَا مثلاً فعبادتها باطلة لا تصح. **والعورة المغلظة** (القبل والدبر) يجب سترهما حتى خارج الصلاة، ويكره كشفهما لغير حاجة ولو في ظلام أو خلوة.

التشهد؛ إلا أنه **يقبض من اليمنى** الخنصر والبنصر ويحلّق إبهامها مع الوسطى ويشير بسبابتها عند ذكر الله ودعائه إشارة إلى وحدانيَّة الله، والتفاته يمينًا وشمالاً في تسليمه، والبدء باليمين في الالتفات.

سجود السهو: يسن إذا أتى بقول مشروع في غير محله سهوًا كقراءة القرآن في السجود. ويباح إذا ترك مسنونًا. ويجب إذا زاد ركوعًا، أو سجودًا، أو قيامًا، أو قعودًا، أو سلّم قبل إتمامها، أو لحَن لحنًا يُحِيل المعنى أو ترك واجبًا، أو شكّ في زيادة في وقت فعلها. وتبطل الصلاة بتعمد ترك سجود السهو الواجب. وإن شاء سجد سجدتي السهو قبل السلام أو بعده، وإن نسِيَ السجود حتى طال الفصلُ سَقَطَ.

صفة الصلاة: إذا قام إلى الصلاة استقبل القبلة وقال: (الله أكبر) يجهر بها الإمام وبسائر التكبيرات ليُسمِع من خلفه ويخفيها غيره، ويرفع يديه عند ابتداء التكبير إلى حذو منكبيه، ثم يضعهما ويقبض بيمناه كف يسراه ويجعلهما تحت صدره، وبصره إلى موضع سجوده، ثم يستفتح ببعض ما ورد في السنة، مثل: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلا إِلَهَ غَيْرُكَ، ثم يستعيذ، ثم يقرأ البسملة، ثم يقرأ الفاتحة، ويستحب للمأموم أن يقرأها في سكتات الإمام وفيما لا يجهر فيه إن كانت الصلاة جهريّة، ويجب أن تُقرأ في الصلاة السرية، ثم يقرأ بما تيسر من القرآن، ويستحب أن يقرأ في الصبح من طوال المفصل، وفي المغرب من قصاره، وفي سائر الصلوات من أواسطه؛ وطوال المفصل من سورة (ق) إلى سورة (عَمَّ)، وأواسطه إلى سورة (الضُّحَى)، وقصاره إلى سورة (الناس)، ويجهر الإمام بالقراءة في الصبح، والأوليين من المغرب والعشاء، ويُسِرُّ فيما عدا ذلك، ثم يكبِّر ويركع، ويضع يديه على ركبتيه ويفرج أصابعه ويمد ظهره ويجعل رأسه حياله، ثم يقول: سبحان ربي العظيم ثلاثًا، ثم يرفع رأسه قائلاً: سمع الله لمن حمده، فإذا اعتدل قائمًا قال: ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد،ثم يخرّ ساجدًا مكبرًا، ويجافي عضديه عن جنبيه وبطنه عن فخذيه، ويجعل يديه حذو منكبيه، ويكون على أطراف قدميه مستقبلاً بأصابع يديه وقدميه القبلة، ثم يقول: سبحان ربي الأعلى ثلاثًا، وله أن يزيد ببعض ما ورد أو يدعُوَ بما شاء، ثم يرفع رأسه مكبرًا، ويفترش رجله اليسرى ويجلس عليها وينصب اليمنى ويثني أصابعها نحو القبلة، أو ينصب قدميه وأصابعه نحو القبلة ويجلس على عقبيه، ويقول: ربِّ اغفر لي، مرّتين، وله أن يزيد: وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَارْفَعْنِي وَارْزُقْنِي وَانْصُرْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي، ثم يسجد الثانية كالأولى، ثم يرفع رأسه مكبرًا، وينهض قائمًا على صدور قدميه، فيصلي الثانية كالأولى، فإذا فرغ منهما جلس للتشهد مفترشًا،ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى،واليمنى على اليمنى، ويقبض منها الخنصر والبنصر ويحّلق الإبهام مع الوسطى ويشير بالسبابة، ويقول:التَّحِيَّاتُ لِلهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ثم ينهض في الثلاثية والرباعية مكبرًا، ويصلي الباقي كذلك،لكن لا يجهر فيها، ويقرأ الفاتحة فقط، ثم يجلس للتشهد الأخير متوركًا يفترش اليسرى ويخرجها عن يمينه وينصب اليمنى وأَلْيَتَهُ على الأرض، (والتورك في الجلوس الأخير للصلاة التي فيها تشهدان)، ثم يقول التشهد الأول، ثم يقول: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، ويسنّ أن يقول: أعوذ بالله من عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَفِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ. وغيره ممَّا ورد، ثم يسلِّم تسليمتين فيلتفت يمينًا قائلاً: السلام عليكم ورحمة الله، ثم يسارًا، ويُسنُّ بعدها قولُ الدعاء الوارد.[1]

صلاة المريض: إذا كان القيام يزيد في مرضه، أو لا يستطيعه؛ صلَّى جالسًا، فإن لم يُطِق فعلى جنبه، فإن شقَّ عليه فعلى ظهره، فإن عجز عن الركوع والسجود أومَأ إيماءً، وعليه قضاء ما فاته من صلوات، وإن شقّ عليه فِعْل كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر وبين العشائين في وقت إحداهما.

صلاة المسافر: إذا كانت مسافة سفره أكثر من (٨٥كم) تقريبًا، وكان سفره مباحًا؛ فله قصر الرباعية إلى ركعتين. وإن نوى أن يمكث في مكانٍ أثناء سفره أكثر من أربعة أيام (٢٠ فرضًا)، فإنه يتمَّ منذ وصوله ولا يقصر، وإن ائتم المسافر بمقيم، أو نسِيَ صلاة حَضَرٍ فذكرها في السفر، أو العكس؛ فعليه الإتمام في كل ما سبق، وللمسافر أن يُتمَّ، والقصر أفضل .

صلاة الجمعة: هي أفضل من الظهر، وهي صلاة مستقلة لا ظُهْر مقصورة؛ فلا تجوز أربعًا، ولا تنعقد بنية الظهر، ولا يجوز جمعها مع العصر مطلقًا ولو وُجد سبب الجمع.

الوتر: سُنَّةٌ، ووقته من صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، **وأقله** ركعةٌ، **وأكثره** إحدى عشرة؛ يسلِّم كل ركعتين وهو الأفضل، وأدنى الكمال ثلاث ركعاتٍ بسلامين، وسن قراءة: سورة الأعلى بأولى، والكافرون بثانية، والإخلاص بثالثة. ويستحب القنوت بعد الركوع ويرفع يديه، ويدعو جهرا ولو منفردا.

الجنائز: تغسيل الميت المسلم، وتكفينه، والصلاة عليه، وحمله، ودفنه فرض كفاية؛ إلا شهيد الحرب فإنه لا يُغَسَّل، ولا يكفَّن، ويجوز أن يصَلَّى عليه، ويُدفنُ على حاله التي مات عليها، ويكفن الرجل في ثلاث لفائف بيض، والأنثى بخمسة أثواب؛ إزار وخمار وقميص ولفافتين. ويُسَن قيام الإمام والمنفرد عند صدر الرجل ووسط المرأة، فيكبر أربعًا يرفع يديه مع كل تكبيرة، يبدأ بالأولى فيتعوذ ويسمي ويقرأ الفاتحة فقط سرًا، ثم يكبر الثانية ويصلي على النبي ﷺ، ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت، ثم يكبر الرابعة ويقف قليلاً، ثم يسلم. ويحرم رفع القبر فوق شبر، وتجصيصه وتقبيله، وتبخيره، والكتابة أو الجلوس أو المشي عليه. ويحرم إسراج القبور، والطواف بها، وبناء مسجدٍ عليها، أو الدفنُ في مسجد. ويجب هدم القباب التي عليها.

✸ ليس في ألفاظ التعزية حَجْر، ومنها أن يقول المعزِّي: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميّتك. وفي تعزية المسلم بالكافر: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك. ويحرم تعزية الكافر ولو بمسلم.

---

١) وهو أن يقول: أستغفر الله، ثلاثًا، اللَّهُمَّ أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللَّهُمَّ لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد. ويقول بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب مع ما تقدم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير(عشر مرات)، ثم يقول بعد ذلك: سبحان الله (ثلاثًا وثلاثين)، والحمد لله (ثلاثًا وثلاثين)، والله أكبر (ثلاثًا وثلاثين)، ويقول تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. ثم يقرأ آية الكرسي، ثم يقرأ: (قل هو الله أحد)، و (قل أعوذ برب الفلق)، و (قل أعوذ برب الناس) ،ويكرر قراءة المعوذتين والإخلاص بعد صلاتي الفجر والمغرب ثلاثًا.

* يجب على من علم أن أهله ينوحون عليه إذا مات أن يوصيَهم بتركه، وإلا عُذِّب ببكائهم عليه.
* قال الشافعي رحمه الله: يكره الجلوس للتعزية؛ وهو اجتماع أهل الميت في بيت ليقصدهم من أراد التعزية، بل ينبغي أن ينصرفوا لحوائجهم، رجالاً كانوا أو نساءً.
* يسن صُنع طعام لآل الميت، ويكره الأكل من طعامهم، أو صنع طعام لمن يجتَمِع عندهم.
* يسن زيارة قبر مسلم بلا سفر، وتباح زيارة قبر كافر، ولا يمنع كافر من زيارة قبر مسلم.
* يسن لمن دخل المقبرة أن يقول: السلام عليكم دار قومٍ مُؤمنين ـ أو: أهل الديار من المؤمنين ـ وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، يرحم الله المستقدِمِين منَّا والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللَّهُمَّ لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتِنَّا بعدهم، واغفر لنا ولهم.

صلاة العيدين: وهي فرض كفاية، ووقتها كصلاة الضحى، فإن عُلِم العيد بعد الزوال؛ صُلّيت من الغد قضاءً. وشروطها كالجمعة عدا الخطبتين، ويكره النفل قبلها وبعدها في المصلى، وصفتها: ركعتان؛ يكبر في الأولى بعد تكبيرة الإحرام وقبل التعوذ ستًا، وفي الثانية قبل القراءة خمسًا يرفع يديه مع كل تكبيرة ، ثم يستعيذ، ثم يقرأ جهرًا الفاتحة، ثم (سبِّح) في الركعة الأولى، و(الغاشية) في الثانية، فإذا سلم خطب خطبتين كخطبتي الجمعة؛ لكن يسن أن يكثر فيهما من التكبير، وإن صلى العيد كالنافلة صحَّ لأن التكبيرات الزوائد سنة.

صلاة الكسوف : وهي سنة، ووقتها من ابتداء كسوف الشمس أو القمر إلى ذهابه، ولا تُقضى إن زال سببها، وهي ركعتان يقرأ في الأولى جهرا الفاتحة وسورة طويلة، ثم يركع طويلاً، ثم يرفع فيُسَمِّع ويحمد ولا يسجد بل يقرأ الفاتحة وسورة طويلة، ثم يركع طويلاً، ثم يرفع، ثم يسجد سجدتين طويلتين، ثم يصلي الثانية كالأولى، ثم يتشهد ويسلم، وإن جاء مأموم بعد الركوع الأول لم يدرك الركعة.

صلاة الاستسقاء: تسنُّ إذا أجدبت الأرض وقلَّ المطر، ووقتها وصفتها وأحكامها كصلاة العيد، إلا أنه يخطبُ بهم خطبة واحدة بعد الصلاة. ويسنّ قلب الرداء آخرَها تفاؤلاً بانقلاب الحال.

نافلة الصلاة: ثبت أنه ﷺ يصلي كل يوم غير الفريضة (اثنتا عشرة ركعة) هي: ركعتان قبل الفجر، وأربع قبل الظهر، واثنتان بعدها، واثنتان بعد المغرب، واثنتان بعد العشاء. وروي عنه غيرها من النوافل.

أوقات النهي: يحرم التطوع بصلاة أو بعضها في أوقات ثبت النهي عن الصلاة فيها وهي: ١) من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح. ٢) عند قيام الشمس وسط السماء حتى تزول. ٣) من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس. أما ذوات الأسباب فتصحُّ في هذه الأوقات؛ كتحيَّة المسجد، وركعتي الطواف، ونافلة الفجر، وصلاة الجنازة، وركعتي الوضوء، وسجود التلاوة والشكر.

* **أحكام المساجد:** بناؤها واجب قدر الحاجة، وهي أحب البقاع إلى الله، ويحرم فيها غناء وتصفيق، ومزامير، وإنشاد شعر محرم، واختلاط رجال بنساء، وجِمَاعٌ، وبيع وشراء، ويسن القول له: لا ربَّح الله تجارتك، ويحرم نشدان ضالة، ويسنُّ لمن سمعه قول: لا ردَّها الله عليك . ويباح تعليمٌ لصبيان لا ضرر منهم، وعقد نكاح، وقضاء، وإنشاد شعر مباح، ونوم فيها لمعتكف وغيره، ومبيت ضيف ومريض وقيلولة.

ويسن صونها عن لغط، وخصام، وكثرة حديث، ورفع صوت بمكروه، وعن اتخاذها طريقًا بلا حاجة.

ويكره فضول حديث بأمر دنيا فيها، ولا يستعمل سجَّادها أو مصابيحها أو كهرباءٌ منها؛ في نحو عرس وتعزية.



الزكَــاة

أصناف الزكاة: تجب الزكاة في أربعة أصناف؛ الأوّل: السائمة من بهيمة الأنعام. الثاني: الخارج من الأرض. الثالث: الأثمان. الرابع: عروض التجارة.

شروط الوجوب: ولا تجب إلا بشروط خمسة: الأوّل: الإسلام. الثاني: الحرية. الثالث: بلوغ النصاب. الرابع: تمام الملك. الخامس: مُضِيّ الحَوْلِ ـ أي سنة كاملة ـ إلا في الخارج من الأرض.

زكاة بهيمة الأنعام: وهي ثلاثة أنواع: الإبل، والبقر، والغنم، ولوُجوب الزكاة فيها شرطان: ١) أن ترعى الحول أو أكثره. ٢) أن تكون للدرِّ والنَّسل، لا للعمل. أما إن كانت للتجارة فتُزكّى زكاة عروض تجارةٍ.

زكاة الإبل هي:

العدد	١ – ٤	٥–٩	١٠– ١٤	١٥– ١٩	٢٠– ٢٤	٢٥– ٣٥	٣٦– ٤٥	٤٦–٦٠	٦١– ٧٥	٧٦ – ٩٠	٩١– ١٢٠
زكاته	لا زكاة فيها	شاة	شاتان	ثلاث شياه	أربع شياه	بنت مخاض	بنت لبون	حقة	جذعة	بنتا لبون	حقتان

فإذا زادت عن ١٢٠ أخرج عن كل خمسين حقّة، و عن كل أربعين بنت لبون.

بنت المخاض: ما تم لها سنة. وبنت اللبون: ما تم لها سنتان. والحقة: مالها ثلاث سنين. والجذعة: مالها أربع سنين.

زكاة البقر هي:

العدد	١–٢٩	٣٠–٣٩	٤٠– ٥٩
زكاته	لا زكاة فيها	تبيع او تبيعة	مسن او مسنة

فإذا بلغت ٦٠ فأكثر أخرج عن كل ثلاثين تبيع وعن كل أربعين مسنة.

(تبيع أو تبيعة: ما أتمّ سنة. مسن أومسنة: ما أتمّ سنتين)

زكاة الغنم هي:

العدد	١–٣٩	٤٠–١٢٠	١٢١–٢٠٠	٢٠١–٣٩٩
زكاته	لا زكاة فيها	شاة	شاتان	ثلاث شياه

فإذا بلغت٤٠٠ فأكثر ففي كل مئة شاة واحدة. ولا يؤخذ لزكاة الغنم: تيس،ولا هرمة، ولا عوراء، ولا التي تُرَبّي ولدها ولا الحامل ولا القيّمَة.

(الشاة:جذعة الضأن:ما تمّ لها ٦ أشهر،وثني المعز:ما تمّ له سنة).

زكاة الخارج من الأرض: تجب الزكاة من النبات في كل حبٍّ وثمر، بشروط ثلاثة: ١) أن يكون النبات مما يُكال ويُدَّخر؛ كالشعير والقمح من الحب، وكالعنب والتمر من الثمر. أمّا مالا يكال ويدخر كالخضروات والبقول ونحوهما فلا زكاة فيها. ٢) بلوغ النصاب: وهو أن يكون: ٦٥٣ كغم فأكثر. ٣) أن يكون النبات مملوكًا لـه وقت وجوب الزكاة؛ ووقت الوجوب: بُدُوُّ صلاح الثمر، وبدو صلاح الفواكه: بأن يحمـر أو يصفـر، والزرع (الحبوب): باشتداد الحب ويُبسه.

ويجب العشر (١٠٪) فيما سقي بلا تَعَب؛ كالذي يُسقى بالأمطار والأنهار. ونصف العشر (٥٪) فيما سُقي بكلفة ومشقَّة وتعب كالماء المستخرج من الآبار ونحوه. وأما ما سُقي بمشقة في بعض أيام السنة وبدون مشقة في باقي أيام العام؛ فهو بحسب الأغلب منهما، والحساب يكون بالنسبة لعدد أيام المشقة وعدمها.

زكاة الأثمان: الأثمان نوعان: ١) الذهب: ولا زكاة فيه حتى يبلغ (٨٥)غرامًا. ٢) الفضة: ولا زكاة فيها حتى تبلغ (٥٩٥) غرامًا. ولا زكاة في النقود والعملة الورقية حتى تبلغ قيمتها وقت الزكاة الأقل من نصاب الذهب أو الفضة. ومقدار زكاة الأثمان هي ربع العشر(٢½٪).

والحلي المباح المعدُّ للاستعمال لا زكاة فيه، وأما المعدُّ للإيجار أو الادخار؛ ففيه الزكاة.

ويباح للنساء كل ما جرت العادة بلبسه من الذهب والفضة، ويباح وضع اليسير من الفضة على الآنية، ويجوز للرجال لبس اليسير منه مستقلاً كخاتم ونظارة ونحوها ، أما الذهب فيحرم وضع شيء منه على الآنية ، ويجوز للرجال منه اليسير التابع لغيره،كزرٍّ في ثوبٍ ورباط سنّ، دون التشبّه بالنساء.

ومن كان عنده مالٌ يزيد وينقص، ويشقّ عليه زكاة كل مبلغ في حوله: فيُزكّيه في يومٍ يحدّده في العام، وفي هذا اليوم ينظر كم يملك؟ فيخرج منه (٢½٪) ولو كان بعضُ ماله لم يبلغ الحول، ومن له راتبٌ أو عنده ما يؤجّره كبيت وأرض إن لم يدَّخر منه شيئًا فلا زكاة فيه ولو كثر، وإن كان يدَّخر منه فيزكّي ما ادَّخر إن مضى عليه الحول، وإن شقَّ عليه جعل يومًا من العام للزكاة كما سبق .

زكاة الدَّيْنِ: من كان له دينٌ على غني، أو لَهُ مالٌ يمكن خلاصه فعليه زكاته إذا قبضه لما مضى من سنين ولو كثرت، وإن كان متعذرًا كالدين على مفلس فلا زكاة فيه لأنه لا يتمكَّن من التصرف فيه.

زكاة عروض التجارة: لا زكاة فيها إلا بشروط أربعة: ١) أن يملكها. ٢) أن ينوي بها التجارة . ٣) أن تبلغ قيمتها نصابًا؛ وهو أقل نصاب الذهب أو الفضة. ٤) تمام الحول. فإذا وجدت هذه الشروط أخرج الزكاة من قيمتها، وإن كان عنده ذهب أو فضة أو نقود ضمَّها إلى قيمة العروض لتكميل النصاب، وإذا نوى بعروض التجارة القُنْيَة (الاستعمال)؛ كالثوب والبيت والسيارة ونحوها فلا زكاة فيها، ثم إن نوى بها بعد ذلك التجارة استأنف لها حولاً.[1]

زكاة الفطر: وهي واجبة على كل مسلم إذا ملك مالاً زائدًا عن قوته وقوت عياله ليلة العيد ويومه، ومقدارها: (٢¼) كيلوان وربع من طعام البلد عن الشخص الواحد ذكرًا أو أنثى، ومن لزمته لزِمَه إخراجها عمَّنْ تلزمه مؤونته ليلة العيد إذا ملكها، ويستحب إخراجها يوم العيد قبل الصلاة، ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، ويجوز تقديمها قبل يوم العيد بيوم أو يومين، ويجوز أن يعطى الفرد الواحد ما يلزم الجماعة، وتُعطى الجماعة ما يلزم الواحد.

إخراج الزكاة: يجب إخراج الزكاة فورًا، ويلزم أن يخرجها عن الصغير والمجنون وليُّهما، ويسن إظهارها وأن يفرِّقها ربُّهَا بنفسه، ويشترط لإخراجها نية من مكلف، ولا تجزئ إن نوى صدقة مطلقة ولو تصدق بجميع ماله، والأفضل جعل زكاة كل مال في فقراء بلده، ويجوز نقلها لبلد آخر للمصلحة، وتجزئ ويصح تعجيل الزكاة لحولين إذا كمل النصاب.

أهل الزكاة: وهم ثمانية: ١) الفقراء. ٢) المساكين. ٣) العاملون عليها. ٤) المؤلفة قلوبهم. ٥) الرقاب. ٦) الغارمون (وهم المدينُون). ٧) في سبيل الله. ٨) ابن السبيل. فيعطى الجميع من الزكاة بقدر الحاجة إلا العامل عليها فيعطى بقدر أجرته ولو غنيًا، ويجزئ دفعها إلى الخوارج والبغاة إذا استولوا على بلده، وتجزئ إذا أخذها الحاكمُ قهرًا أو اختيارًا، عدل فيها أو جار.

ولا يجزئ دفع الزكاة للكافر، والرقيق، والغني، ومن تلزمه نفقته ، وبني هاشم. فإن دفعها لغير مستحقها وهو يجهل ثم علم لم تجزئهُ، إلا إن دفعها لمن يظنه فقيرًا فبَانَ غنيًا فإنها تجزئ.

صدقة التطوع: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ » ابن ماجه.

---

١) نصاب العروض = قيمة ٨٥ غرام (نصاب الذهب)، أو قيمة ٥٩٥ غرام (نصاب الفضة) (وله إخرج الأقل منهما وقت إخراج الزكاة).



الصّيَـــام

يجب صيام رمضان على كل: مسلم، عاقل، بالغ، قادر على الصوم، غير حائض ونفساء. ويؤمر الصبي بالصيام إن أطاقه ليتعود عليه. ويُعلم دُخول رمضان بأحد أمرين: ١) رؤية هلاله بشهادة مسلم عدلٍ مكلف ولو كان أنثى. ٢) إكمال شهر شعبان ثلاثين يومًا. ويبدأ وجوبه من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس. ولا بدّ في صوم الفرض من النيّة قبل الفجر.

مفسدات الصوم: ١) الجماع في الفرج: وعليه القضاء والكفارة وهي: عتق رقبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا، فمن لم يجد فلا شيء عليه. ٢) إنزال المني: بسبب تقبيل أو لمس أو استمناء، ولا شيء على المحتلم. ٣) الأكل والشرب متعمدًا، فإن كان ناسيًا فصيامه صحيح. ٤) إخراج الدم بالحجامة أو التبرّع، أما اليسير للتحليل أو ما خرج بغير إرادة كجرح ورعاف فلا يفسد الصوم. ٥) التقيؤ عمدًا.

وإن طار لحَلقِه غبار، أو تمضمض أو استنشق فوصل لحلقه ماء، أو فكَّر فأنزل، أو احتلم، أو خرج منه دم أو قيء دون قصد منه لم يفسد صومه.

ومن أكل يظنه ليلاً فبان نهارًا فعليه القضاء، ومن أكل في الليل شاكًا في طلوع الفجر لم يفسد صومه، وإن أكل في النهار شاكًا في غروب الشمس فعليه القضاء.

أحكام المفطرين: يحرم الفطر برمضان على من لا عذر له. ويجب الفطر على الحائض، والنفساء، وعلى من يحتاجه لإنقاذ معصوم من مهلكة. ويسن الفطر لمسافر يباح له القصر إذا شقّ عليه الصوم، ولمريض يخاف الضرر. ويباح الفطر لحاضر سافر أثناء النهار، ولحامل ومرضع خافتا على نفسيهما أو على الولد، وعلى الجميع القضاء فقط، وتزيد الحامل والمرضع إطعام مسكين لكل يوم إذا خافتا على الولد فقط .

ومن عجز عن الصيام لكبر أو مرض لا يرجى برؤه فيطعم عن كل يوم مسكينًا، ولا قضاء عليه.

ومن أخرّ القضاء لعذر حتى أدركه رمضان آخر فعليه القضاء فقط، وإن كان لغير عذر أطعم مع القضاء لكل يوم مسكينًا، وإن ترك القضاء لعذر فمات فلا شيء عليه، وإن كان لغير عذر أُطعم عنه لكل يوم مسكينًا، وسُنّ لقريبه صوم ما فرّط فيه من قضاء رمضان،وصوم نذره،وأداء كل نذر طاعة عنه.

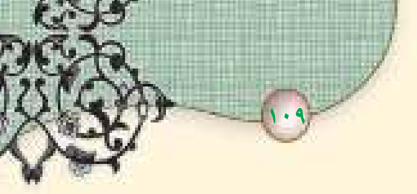
ومن أفطر لعذر ثم زال عذره أثناء نهار رمضان لزمه الإمساك. وإن أسلم الكافر، أو طهرت الحائض، أو برئ المريض، أو قدم المسافر، أو بلغ الصغير، أو عقل المجنون في أثناء النهار وهم مفطرون؛ لزمهم القضاء ولو صَامُوا باقيه. وليس لمن جاز له الفطر في رمضان أن يصوم غيره فيه.

صوم التطوع: أفضله: صوم يوم وفِطر يوم، ثم صيام الاثنين والخميس ، ثم صيام ثلاثة أيام كلّ شهر، وأفضلها أيام البيض(١٣ و١٤و ١٥) من كلّ شهر قمريّ. ويسن صوم أكثر شهر المحرم وشعبان، ويوم عاشوراء، ويوم عرفة، وستة أيام من شوال. ويكره إفراد رجب، ويوم الجمعة والسبت بصيام، وصيام يوم الشك ــ وهو يوم الثلاثين من شعبان إذا كان صحوًا ــ ويحرم صيام يوم عيد الفطر، ويوم عيد الأضحى، وأيام التشريق إلا من عليه دم تمتع أو قران.

تنبيهات:

- من كان عليه حدَثٌ أكبر كالجُنُب، والحائض والنفساء إذا طهرتا قبل الفجر، فيجوز لهما تأخير الاغتسال إلى ما بعد أذان الفجر، وتقديم السحور عليه، والصيام صحيح.
- يجوز أخذُ المرأة دواءً لتؤخر حيضها في رمضان بقصد مشاركة المسلمين طاعتهم إن أُمِنَ الضرر.
- يجوز للصائم بلع الريق، أو البلغم (النخامة) إذا كانت في الجوف.
- قال النبي ﷺ: « لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الإِفْطَارَ وَأَخَّرُوا السُّحُورَ » أحمد، وقال ﷺ: « لا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ لأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ » أبو داود.
- يستحب الدعاء عند الفطر، قال ﷺ: « إن للصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ دَعْوَةً لا تُرَدُّ » ابن ماجه ،ومما ورد من الأدعية عند الفطر قوله ﷺ:« ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتْ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ الله »أبو داود.
- السّنة أن يكون الفِطر على رُطب، فإن لم يجد فعلى تمرات، فإن لم يجد فعلى ماء.
- ينبغي للصائم تجنب الكحل، والقطرة في العين أو الأذن وقت الصيام خروجًا من الخلاف، فإن كان محتاجًا كالعلاج فلا بأس ولو وصل طعم العلاج إلى حلقه، وصيامه صحيح.
- يسن السواك في كل أوقات الصيام من دون كراهة على الصحيح.
- يجب على الصائم هجر غيبة ونميمة وكذب ونحوه،وإن سَابَّه أحد أو شاتمه فليقل: إني صائم، وبمحافظته على لسانه وباقي جوارحه من الآثام يحفظ صيامه، فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لله حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » البخاري.
- يسن لمن دُعِي إلى طعام وكان صائمًا أن يَدْعُوَ لصاحب الطعام، وإن كان مفطرًا أن يأكل.
- ليلة القدر هي أفضل ليلة في العام، ومختصٌ حصولها في العشر الأواخر من رمضان، وآكد ليلة هي ليلة السابع والعشرين، والعمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر، ولها علامات منها: طلوع شمس صبيحتها بيضاء بلا كثير شعاع، واعتدال مناخها، وقد يدركها المسلم وهو لا يعلم، فالمطلوب منه أن يجتهد في العبادة في رمضان، وفي العشر الأواخر خاصَّة، ويحرص على عدم تفويت شيء من الليالي دون قيام، وإذا صلى التراويح جماعة فلا ينصرف حتى يقضي الإمام صلاة التراويح كاملة ليُكتب له قيام ليلة.
- من دخل في صيام تطوع فيسن له الإتمام ولا يجب، وإن تعمَّد إفساده فلا حَرَجَ ولا قضاءَ عليه.

الاعتكاف: هو لزوم مسلم عاقل مسجدًا لطاعة، ويشترط أن يكون المعتكف طاهرًا من الحدث الأكبر. ولا يخرج المعتكف إلا لما لابد له منه؛ كالأكل وقضاء الحاجة وغسل واجب مثلاً، ويبطل بالخروج لغير حاجة، وبالجماع. ويسن بكل وقت وفي رمضان آكد، وآكده العشر الأواخر . وأقل مدة للاعتكاف ساعة، ويستحب ألا ينقص عن يوم وليلة، ولا تعتكف المرأة إلا بإذن زوجها. ويسنّ للمعتكف أن يشتغل بالعبادة والطاعة، وأن يترك الإكثار من المباحات، وأن يجتنبَ مالا يعنيه.



الحَجّ والعُمرة

يجب الحج والعمـرة مـرة واحدة في العمر، وشروط وجوبهما: ١) الإسلام. ٢) العقل. ٣) البلوغ. ٤) الحرية. ٥) الاستطاعة؛ وهي أن يجد زَادًا وراحلة. ومن فَرَّط حتى مات أُخرج عنه من ماله حجة وعمرة. ولا يصحّ من كافر أو مجنون، ويصحُّ من صبيٍ وعبدٍ ولا يجزئُهُما عن حجة الإسلام،وغير المستطيع كالفقير إذا اقترضَ وحجَّ صحَّ حجه.

ومن حجَّ عن غيره ولم يكن حجَّ عن نفسه حجَّة الإسلام؛ وقع الحج عن فرض نفسه.

الإحرام: يُسنّ لمن أراد الإحرام أن يغتسل، ويتنظف، ويتطيب، ويتجرد عن المخيط، ويلبس إزارًا ورداءً أبيضين نظيفين، ثم يحرم بأن يقول: لبيك اللّهُمَّ عمرة، أو حجًا، أو حجًا وعمرة، وإنْ خاف فله أن يَشْتَرِط بأن يقول: فإن حبسني حابس فمَحِلِّي حيث حبستني.

والحاج مُخيّر بين ثلاثة أنساك: التمتع، والإفراد، والقران، وأفضلها التمتع: وهو أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج، ويتحلل منها، ثم يحرم بالحج في عامه. والإفراد: هو أن يحرم بالحج وحده. والقِرَان: هو أن يحرم بهما أو يحرم بالعمرة، ثم يُدخِل عليها الحج قبل الشروع في طوافها.

فإذا استوى مريد الحج على راحلته لبَّى فقال: لبيك اللّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، ويستحب الإكثار منها، ورفع الصوت بها لغير النساء.

محظورات الإحرام: تسعة:١) حلق الشعر.٢) تقليم الأظافر.٣) لبس المخيط للذكر، إلا إذا لم يجد إزارًا فيلبس سراويل،أولم يجد نعلين لبس خفّين وقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين،ولا فدية عليه. ٤) تغطية الرأس للذكر. ٥) الطّيبُ في بدنه وثوبه. ٦) قتل الصيد:وهو ما كان وحشيًا مباحًا. ٧) عقد النكاح:هو حرام ولا فدية فيه. ٨) المباشرة لشهوة فيما دون الفرج، وفديتها شاةٌ، أو صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين. ٩) الوطء في الفرج: فإن كان قبل التحلل الأول؛ فسد حجّه، ويجب أن يكمله وأن يقضيه في العام القادم، مع ذبح جَمَل يوزع على فقراء مكة، وإن كان بعد التحلل الأول لم يفسد حجه ويجب عليه بدنة، وإن وطئ في العمرة أفسدها وعليه شاة ويجب أن يقضيها، ولا يَفْسُدُ الحج أو العمرة بغير الجماع، والمرأة كالرجل إلا أن لها لبس المخيط، ولا تلبس البرقع أو النقاب والقفازين.

الفدية: قسمان: ١) على التخيير: وهي فدية الحلق أو التطيب أو تقليم الأظافر أو تغطية الرأس أو لبس المخيط للرجال؛ فيُخيّر بين صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين؛ للمسكين نصف صاع (كيلو وربع)، أو ذبح شاة، وجزاء الصيد مِثْل ما قتل من بهيمة الأنعام إن كان له مِثْل، فإن لم يكن له مِثْل أخرَجَ قيمَتَه. ٢) على الترتيب: وهي فدية المتُمتع والقارن شاة، وفدية الجماع بَدَنَةٌ، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعةٍ إذا رجع، والهدي أو الإطعام لا يكون إلا لفقراء الحرم.

دخول مكة: إذا دخل الحاج المسجد الحرام قال الذكر المشروع عند دخول المساجد، ثم يبتدئ بطواف العمرة إن كان متمتعًا، أو بطواف القدوم إن كان مفردًا أو قارنًا، فيضطبع بردائه بجعل وسطه تحت عاتقه الأيمن وطرفيه على عاتقه الأيسر، ويبدأ بالحجر الأسود فيستلمه ويقبله، أو يشير إليه ويقول: بسم الله والله أكبر؛ يفعل ذلك في كل شوط، ثم يجعل البيت عن يساره ويطوف سبعًا يرمل (وهو الإسراع في المشي مع تقارب الخطوات) في الأشواط الثلاثة الأُول حسب الاستطاعة ويمشي في الأشواط الباقية، وكلما حاذى الركن اليماني استلمه إن استطاع، ويقول بين الركنين: ربنا آتنا في الدنيا حسنة

وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ويدعو في سائر الشوط بما أحب من الدعاء، ثم يصلي ركعتين خلف المقام إن أمكن؛ يقرأ فيهما سورتي الكافرون والإخلاص، ثم يشرب من ماء زمزم ويكثر، ويعود إلى الحجر فيستلمه إن تيسر، ثم يدعو عند الملتزم (بين الحجر الأسود والباب)، ثم يخرج إلى الصفا فيرقى عليه ويقول: أبدأ بما بدأ الله به، ويقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾، ويكبر الله ويهلل، ويستقبل الكعبة، ويرفع يديه ويدعو، ثم ينزل فيمشي إلى العلم الأخضر، ثم يسرع إلى العلم الآخر، ثم يمشي حتى يأتي المروة، فيفعل كفعله على الصفا ـ غير قراءة الآية ـ ثم ينزل فيفعل مثل ما عمل في الشوط الأول حتى يكمل سبعة أشواط؛ من الصفا إلى المروة شوط ومن المروة إلى الصفا شوط وهكذا، ثم يقصّر شعره أو يحلق والحلق أفضل إلا في عمرة المتمتع لأنه يحج بعدها، أما القارن والمفرد فإنه لا يَحُلُّ بعد طواف القدوم حتى يرمي يوم العيد جمرة العقبة، والمرأة كالرجل إلا أنها لا ترمل في طواف ولا سعي.

صفة الحج: وإذا كان يوم التروية (الثامن) أحرم إن كان مُحِلاً من منزله في مكة وقَصَد منى لِيبيتَ فيها ليلة التاسع، فإذا طلعت الشمس ضُحى (التاسع) سار إلى عرفات، ثم إذا زالت الشمس صلى الظهر والعصر جمعًا وقصرًا، وعرفات كلها موقف إلا وادي (عُرَنة)، ويكثر من قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ويجتهد في الدعاء والتوبة والرغبة إلى الله، فإذا غربت الشمس دفع إلى مزدلفة بسكينة ووقار، مُلبيًا ذاكرًا لله، فإذا وصل إلى مزدلفة صلى بها المغرب والعشاء جمعًا وقصرًا، ثم يبيت بها، ثم يصلي الفجر أول وقتها ويبقى فيها يدعو حتى يُسفِر النهار، ثم يدفع قبل طلوع الشمس، فإذا بلغ وادي محسِّر أسرع جدًّا إن استطاع، حتى يأتي منى فيبتدئ بجمرة العقبة فيرميها بسبع حصيات كحصى الخَذْف (بين الحمُّص والبندق)، ويكبر مع كل حصاة، ويرفع يده في الرمي، ويشترط أن تسقط الحصاة في الحوض ولو لم تضرب الشاخص، ويقطع التلبية بابتداء الرمي، ثم ينحر هديه، ثم يحلق رأسه أو يق=صره والحلق أفضل، وبالرمي والحلق حلّ له كل شيء إلا النساء، وهذا هو التحلل الأول، ثم يفيض إلى مكة فيطوف طواف الإفاضة، وهو الطواف الواجب الذي به تمام الحج، ثم يسعى بين الصفا والمروة إن كان متمتعًا، أو لَمْ يسْع مع طواف القدوم، فإذا فعل ذلك حَلّ له كل شيء حتى النساء، وهذا هو التحلل الثاني، ثم يرجع إلى منى ويبيت لياليها بها وجوبًا، ويرمي بها الجمرات بعد الزوال من أيامها كل جمرة بسبع حصيات، يبتدئ بالجمرة الأولى فيرميها بسبع حصيات، ثم يتقدم فيقف فيدعو الله، ثم يأتي الوسطى فيرميها كذلك ويدعو بعدها، ثم يرمي جمرة العقبة ولا يقف عندها، ثم يرمي في اليوم الثاني كذلك، فإن أحبّ أن يتعجّل خرج قبل الغروب، فإن غربت الشمس يوم الثاني عشر وهو بمنى لزمه المبيت بها والرمي من غد إلا إذا حبَسَه الزحام وقد عزم الخروج فلا بأس أن يخرج ولو بعد الغروب، والقارن كالمفرد إلا أنه يجب عليه هديٌ كالمتمتع، وإذا أراد السفر لأهله لم يخرج حتى يودّع البيت بطواف ليكون آخر عهده بالبيت، إلا حائض ونفساء فيسقط عنهما طواف الوداع، فإن اشتغل بعده بتجارة أعاده، ومن خرج قبل الوداع رجع إن كان قريبًا، وإن بَعُد فعليه دم.

أركان الحج أربعة: ١) الإحرام: وهو نِيَّة الدخول في النسك. ٢) الوقوف بعرفة. ٣) طواف (الإفاضة).

٤) سعي الحج. **وواجباته ثمانية:** ١) الإحرام من الميقات. ٢) الوقوف بعرفة إلى الليل. ٣) المبيت بمزدلفة إلى ما بعد نصف الليل. ٤) المبيت بمنى ليالي أيام التشريق. ٥) رمي الجمرات. ٦) الحلق أو التقصير. ٧) طواف الوداع ٨) ذبح الهدي للمتمتع والقارن. **وأركان العمرة ثلاثة:** ١) الإحرام. ٢)طواف العمرة. ٣) سعي العمرة. **وواجباتها اثنان:** ١) الإحرام من الميقات. ٢) الحلق أو التقصير.

۞ **من ترك ركنًا: لم يتم النسك إلا به، ومن ترك واجبًا: جُبِرَ بدم، ومن ترك سنة: فلا شيء عليه.**

شروط صحّة الطواف بالكعبة ثلاثة عشر: ١) إسلام. ٢) عقل. ٣) نية معينة. ٤) دخول وقت الطواف. ٥) ستر عورة لقادر. ٦) طهارة من الحدث إلا لطفل. ٧) تكميل السبع يقينًا. ٨) جَعْلُ الكعبة عن يساره، ويعيد ما أخطأ فيه. ٩) عدم الرجوع بمشيه. ١٠) المشيُ للقادر. ١١) الموالاة بين الأشواط. ١٢) أن يكون داخل المسجد الحرام. ١٣) أن تكون البداية بالحجر الأسود.

سنن الطواف: استلام الحجر الأسود وتقبيله، والتكبير عنده، واستلام الركن اليماني، واضطباع ورَمَل ومَشيٌ في مواضعه، ودعاء وذكر أثناء الطواف، ودُنو من البيت، والركعتين بعده خلف المقام.

شروط السعي تسعة: ١) إسلام. ٢) عقل. ٣) نية. ٤) موالاة. ٥) المشي للقادر. ٦) تكميل السبع. ٧)استيعاب مابين الصَّفأين. ٨) كونه بعد طواف صحيح. ٩) بدؤه وترًا من الصفا وشفعًا من المروة.

سنن السعي: طهارة من حدث وخبث، وستر عورة، وذكرٌ ودعاء أثناءه، وإسراع ومشي في موضعه، ورقي الصَّفأين، وموالاةٌ بينه وبين الطواف.

تنبيه: الأفضل الرمي في نفس اليوم ، ولو أخَّر رمي يومٍ للغد،أو أخَّرَ الكلَّ لآخر أيام التشريق أجزأ.

الأضحية: سنة مؤكدةٌ، وإذا دخلت عشر ذي الحجة حَرُم على من أراد أن يُضحِّي أن يأخذ شيئًا من شعره أو ظفره أو بشرته إلى أن يذبح أُضحيته. **العقيقة:** سنة، وهي عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة، تذبح في سابعِ يوم ولادته، ويسنُّ في السابع حلق رأس الغلام والتصدُّق بوزنه فضة، ويُسمى فيه، وأحب الأسماء عبدالله وعبدالرحمن، وتحرم التسمية بعبدِ غير الله؛ كعبدالنبي وعبدالرسول، وإن اتفق وقت عقيقة وأضحية؛ أجزأت إحداهما عن الأخرى.

وهذا ملخص بأعمال الحج :

النسك	البداية: الإحرام والتلبية	ثم	ثم	ثم	يوم ٨ قبل الظهر	يوم ٩ بعد طلوع الشمس	بعد غروب الشمس	يوم النحر١٠ (العيد) بعد الفجر قبل شروق الشمس				أيام ١١/١٢ و١٣ للمتأخر	عند الرحيل
التمتع	لبيك عمرةً متمتعًا بها إلى الحج	طواف العمرة	سعي العمرة	تقصير (تحلل كامل)	الإحرام بالحج من مكة ثم الذهاب لمنى	الذهاب لعرفة وصلاة الظهر والعصر جمعًا وقصرًا جمع تقديم، ثم التفرغ للدعاء حتى الغروب	التوجّه لمزدلفة وأداء المغرب والعشاء قصرًا عند الوصول والمبيت بها إلى منتصف الليل ويسن لبعد الفجر	التوجه لمنى ورمي جمرة العقبة.	نحر الهدي	الحلق أو التقصير، ثم طواف الإفاضة. وبفعل اثنين من هذه الثلاثة يتم التحلل الأول وبفعل الثلاثة يتم التحلل الثاني	سعي الحج	رمي الجمرات الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى بعد الزوال	طواف الوداع ويسقط عن الحائض والنفساء
القران	لبيك عمرة وحجًا	طواف القدوم	سعي الحج	يمكث في إحرامه	الذهاب إلى منى				نحر الهدي		–		
الإفراد	لبيك حجًا	طواف القدوم	سعي الحج	يمكث في إحرامه	الذهاب إلى منى				–		–		

فائدة: من دخل مسجد النبي ﷺ بدأ بتحية المسجد ركعتين، ثم يأتي القبر الشريف فيقفُ قِبَالة وجه النبي ﷺ مستدبرًا القبلة، مملوء القلب هيبةً كأنه يراه ﷺ فيسلِّم قائلاً: السلام عليك يا رسول الله، وإن زاد فحسنٌ. ثم يتحرك يمينًا قدر ذراع ويقول: السلام عليك يا أبا بكر الصديق، السلام عليك يا عمر الفاروق. اللَّهُمَّ اجزهِما عن نبيهما وعن الإسلام خيرًا. ثم يستقبل القبلة، و الحجرة عن يساره، ويدعو.

فوائد متفرِّقات

✸ **السيئة:** تمحى وتُكَفَّر بأمور منها: التوبة الصادقة، الاستغفار، عمل الحسنات، الابتلاء بالمصائب، الصدقة، دعاء الآخر،فإن بقي شيء ولم يغفر الله له عوقب عليها في القبر أو يوم القيامة أو في نار جهنم حتى يطهُرَ منها،ثم يدخل الجنة إن مات على التوحيد،وإن مات على الكفر أو الشرك أو النفاق خُلِّدَ في نار جهنم. **والمعاصي والذنوب لها آثار كثيرة** على الإنسان؛ **فأثرها على القلب:** أنها تورث الوحشة والظلمة، والذل، والمرض، وتحجبه عن الله. **وعلى الدين:** أنها تورث مثلها، وتحرم الطاعة، ودعوة الرسول ﷺ والملائكة والمؤمنين. **وعلى الرزق:** أنها تحرم الرزق، وتزيل النعمة وتمحق بركة المال. **وعلى الفرد:** أنها تمحق بركة العمر، وتورث المعيشة الضنك، وتعسير الأمور. **وعلى الأعمال:** أنها تمنع قبولها. **وعلى المجتمع:** أنها تزيل نعمة الأمن، وتجلبُ الغلاء، وتَسَلُّط الحكام والأعداء، ومنع قطر السماء... وغيرها.

✸ **الهموم:** راحة القلب وسروره وزوال همومه مطلب كل أحد، وبه تحصل الحياة الطيِّبة، ولحصول ذلك أسباب دينية وطبيعية وعمليّة، لا تجتمع إلا للمؤمنين؛ ومن ذلك: **١)** الإيمان بالله. **٢)** فعل الأوامر واجتناب النواهي. **٣)** الإحسان للخلق بالقول والفعل وأنواع المعروف. **٤)** الاشتغال بالأعمال، أو العلوم النافعة دينية أو دنيوية. **٥)** عدم التفكير بأعمال المستقبل أو الماضي بل ينشغل بأعماله اليومية. **٦)**الإكثار من ذكر الله. **٧)** التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة. **٨)** النظر لمن هو أقلُّ منا، وعدم النظر لمن فُضِّل علينا بأمور الدنيا. **٩)** السعي لإزالة الأسباب الجالبة للهموم، وتحصيل الأسباب الجالبة للسرور. **١٠)** اللجوء لله تعالى ببعض الادعية لإزالة الهمِّ. ۞ **فائدة:** قال إبراهيم الخواص رحمه الله: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخَلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السَّحر، ومجالسة الصالحين.

✸ **النكاح:** يسن الزواج لذي شهوةٍ لا يخاف الزنا، ويباح لمن لا شهوة له،ويجبُ على من يخاف الزنا،ويُقَدَّم على حج واجب،ويحرم النظر لامرأة. شروط النكاح:**١)** تعيين الزوجين:فلا يصح قول وليٍّ: زوجتك إحدى بناتي وله أكثر من واحدة. **٢)** رضى زوج مكلف رشيد، ورضى زوجة حرة عاقلة. **٣)** الوليُّ: فلا يصح تزويج المرأة نفسها، ولا يزوجها غير الولي، إلا إذا امتنع من تزويجها بكفءٍ، والأحقُّ بتزويجها الأب ثم أبوه وإن علا، ثم ابنها ثم ابنه وإن نزل، ثم الأخ الشقيق، ثم الأخ لأب، فابن أخ... الخ . **٤)** الشهادة: فلابد من شهادة ذكرين، بالغين،عاقلين،عدلين . **٥)** خلو الزوجين من الموانع؛ كرضاع أو نسب أو مصاهرة. ۞ **محرَّمات النكاح نوعان:** الأوّل: مُحرَّمات إلى الأبد؛ وهنَّ أقسام: **١) بالنَّسب** وهُنَّ الأم والجدة وإن عَلتا، والبنت وبنت الولد وإن سفل،والأخت مطلقًا، وبنت الأخت وبنت ابنها أو بنتها، وبنت الأخ مطلقًا، وبناتهن وبنات أبنائهن وبناتهنَّ وإن نزلن، والعمة والخالة وإن علتا. **٢) بالرضاع:** وتحريمه كالنسب حتى في المصاهرة. **٣) بالمصاهرة** وهنَّ أم زوجته وجدَّاتها، وزوجات عمودي نسبه، وبنات الزوجة وإن سَفُلن. الثَّاني: مُحرَّمات إلى أمد وهُنَّ نوعان: **١)**بسبب الجمع كالجمع بين الأختين، وبين المرأة وعمتها أو خالتها . **٢)** لعارض قد يزول كزوجة غيره.
فائدة: ليس لوالدي الرجل إلزامه بزواج من لا يريد، ولا يجب أن يطيعهم في ذلك، ولا يكون بذلك عَاقًّا.

✸ **الطلاق:** يحرم طلاق المرأة في حيض أو نفاس أو طهرٍ جامعها فيه ويقع الطلاق، ويكره الطلاق بلا حاجة، ويباح للحاجة، ويسنُّ للمتضرر من النكاح، ولا يجب طاعة الأبوين في الطلاق، ومن أراد تطليق زوجته فيحرم عليه أن يطلقها أكثر من واحدة، ويجب أن تكون في طهر لم يجامعها فيه،

فيطلِّقها واحدةً ويدعها بلا زيادةِ تطليقٍ حتى تنقضي عدتها، ويحرم على من كان طلاقها رجعيًا الخروج من بيتها، أو أن يخرجها زوجها قبل تمام عِدَّتها،ويقع الطلاق بالنطق به فلا يقع بمجرد النية فقط .

الأيمان: لوجوب الكفارة في الحلف أربعة شروط: ١) قصد عقد اليمين: فلا تنعقد إن قالها بلسانه بلا قصد الحلف وتسمَّى لغو يمين كقول: (لا والله) و(بلى والله) في عرض الكلام. ٢) كونه على شيء مستقبل ممكن: فلا تنعقد على ماضٍ جاهلاً، أو ظانّاً صدق نفسه، أو كاذبًا عالمًا (وتسمَّى اليمين الغموس وهي من كبائر الذنوب)، أو يحلف على مستقبل ظانًا صدق نفسه فتبين خلافه. ٣) أن يكون الحالف مختارًا غير مكره عليه. ٤) أن يحنَث في حلفه بأن يفعل ما حلف على تركه، أو يترك ما حلف على فعله، ومن حلف واستثنى لم تجب عليه الكفارة بشرطين: ١) اتصال الاستثناء بالحلف. ٢) أن يقصد تعليق الحلف بالاستثناء، كقوله: (والله إن شاء الله).

ومن حلف على شيء ورأى المصلحة تقتضي خلافه؛ فالسنَّة أن يكفِّر عن يمينه ويأتي الذي هو خير.

كفارة اليمين: هي إطعام عشرة مساكين لكل مسكين نصف صاع (كيلو وربع) من الطعام، أو كسوتهم، أو عتق رقبة، فمن لم يجد؛ فعليه صيام ثلاثة أيام متتابعات، ومن صام مع القدرة على إطعام أو كسوة المساكين لم تبرأ ذمته،ويجوز عمل الكفارة قبل الحنث أو بعده، ومن حلف أكثر من مرَّةٍ على أمر واحد أجزأ عنه كفارة واحدة، وإن تعددت الأمور تعددت الكفارات.

النذر: أنواعه:١) النذر المطلق:كقوله: (لله عليَّ نذرٌ إن شُفيتُ) وَسَكَتَ ولم يَنْوِ نذرًا معينًا فعليه كفارة يمين عند حصول الشفاء. ٢) نذر لجاجٍ وغَضَبٍ: وهو أن يعلّق النذر بشرط بنيَّة المنع من فعل شيء أو الحمل على فعله كقوله: (إن كلَّمتك فعليَّ صيام سنة)، وحكمه: أن يخيَّر بين فعل ما التزم به، أو يكفر كفارة يمين عند تكليمه. ٣) نذر مباحٍ: مثل:(لله عَلَيَّ أن ألبس ثوبي)، وحكمه: يخير بين لبس الثوب، أو كفارة يمين. ٤) نذر مكروهٍ: مثل: (لله عَلَيَّ أن أطلق زوجتي)، وحكمه: تسنُّ له كفارة يمين ولا يفعل ما نذر وإن فعله؛ فلا كفارة عليه. ٥) نذر معصيةٍ: مثل: (لله عليَّ أن أسرق) وحكمه: يحرم الوفاء به ويكفر كفارة يمين، وإن فعل أثِمَ ولا كفارة عليه. ٦) نذر طاعةٍ:ِمثل: (لله عليَّ أن أصلي كذا) بقصد التقرب لله. فإن علقه بشرطٍ كشفاءِ مريض وجب الوفاء به إن حصل الشرط، وإن لم يُعَلِّقه وجب الوفاء مطلقًا.

الرضاع: يحرم منه ما يحرم من النسب، وذلك بشروط ثلاثة:١) أن يكون اللبن نابعًا من ولادة لا غيرها. ٢) أن يكون رضاع الطفل خلال العامين الأولين للولادة. ٣) أن تكون الرضعات خمسًا فأكثر يقينًا، والمراد بالرضعة: مَصُّهُ للثدي حتى يتركه لا الشَّبْعَة. ولا يثبت بالرضاع نفقة ولا إرث.

الوصية: تجب بعد الموت على من عليه حق بلا بينة، فيوصي بأدائه لصاحبه. وتسن لمن ترك مالاً كثيرًا، فيستحب أن يُوصي بالتصدق بخُمسه لفقير قريبٍ غير وارث، وإلاّ فلمسكين وعالم ورجلٍ صالحٍ. وتكره الوصية من فقير له ورثةٌ، إلا مع غناهم فتباح، وتحرم بأكثر من الثلث لأجنبي، وتحرم لوارثٍ بشيءٍ ولو قَلَّ، إلا إن أجاز الورثة ذلك بعد وفاته. وتبطل الوصية بقول موصٍ: رجعت أو أبطلت أو غيَّرت ونحوه.

ويستحب أن يكتب في صدر وصيته: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ هَذا مَا أَوْصَى بِهِ فُلانٌ أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ. وَأُوصِي مَنْ تَرَكْتُ مِنْ أَهْلِي أَنْ يَتَّقُوا اللهَ وَيُصْلِحُوا ذاتَ

بَيْنِهِمْ، وَيُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ. وَأُوصِيهِمْ بِمَا أَوْصَى بِهِ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ: ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

✸ يستحب إذا صُلِّيَ على النبي ﷺ أن يُجْمعَ بين الصلاة والتسليم وأن لا يقتصر على أحدهما، وغيرُ الأنبياء لا يُصلَّى عليهم ابتداءً فلا يقال: أبو بكر ﷺ أو ؑ وهو مكروه كراهة تنزيه، ويجوز إجماعًا جعل غير الأنبياء تبعًا لهم فيقال: اللَّهُمَّ صَلِّ على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريَّته. **ويستحب الترضِّي والترحُّم** على الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء والعُبَّاد وسائر الأخيار فيقال: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم، أو يقال: رحمهم الله.

✸ **الذكاة:** تجب ذكاة الحيوان ليجوز أكله، **والحيوان يشترط فيه:** ١) أن يكون مباحًا أكله. ٢) أن يكون مقدورًا عليه. ٣) أن يكون حيوانًا برِّيًا. **وللذكاة شروط أربعة:** ١) أن يكون المُذكِّي عاقلاً. ٢) أن تكون آلة الذبح بشيءٍ غير السن والظفر فإنه لا يجوز الذبح بهما. ٣) قطع الحلقوم والمريء (وهو البلعوم)، والودجين أو أحدهما. ٤) قول: بسم الله عند حركة اليد بالذبح، وتسقط سهوًا، وتجزئ بغير العربية، ويُسنُّ مع التسمية التكبير.

✸ **الصيد:** هو الاقتناص، ويشترط للحيوان المراد صيده شروط: ١) أن يكون حلال الأكل. ٢) أن يكون متوحشاً طبعًا. ٣) أن يكون غير مقدور عليه. وحكمه: مباح لقاصده، ويكره لهوًا وعبثًا، وإن آذى بتتبُّع الصيد الناسَ حَرُمَ، **ويجوز الصيد بأربعة شروط:** ١) أن يكون الصائد ممن تجوز ذكاته. ٢) أن تكون الآلة مما يحلُّ ما ذبحت به، وذلك بأن تكون حادَّة كالرمح والسهم ونحوه، وإن كان الصيد بحيوان جارحٍ كصقر أو كلب فبأن يكون مُعَلَّمًا. ٣) قصد الفعل، وهو إرسال الآلة لقصد الصيد، أما إن صادت بلا قصد صاحبها فلا يحلُّ أكلها. ٤) قول: بسم الله عند إرسال الآلة، ولا تسقط التسمية هنا ولو سهوًا، فيحرم أكله من دونها.

✸ **الطعام:** هو كل ما يؤكل ويشرب، والأصل فيه الحل، **فيحل كل طعام بشروط ثلاثة:** ١) أن يكون الطعام طاهرًا. ٢) أن يكون لا مضرة فيه. ٣) ألا يكون مستقذرًا.

ويحرم كل طعام نجس كدم وميتة، **وما فيه مضرة** كسُمّ، **والمستقذر** كروث وبول وقمل وبرغوث.

ويحرم من حيوان البر: الحُمُر الأهلية، وما يفترس بنابه كأسد ونمر وذئب وفهد وكلب وخنزير وقرد وقِطّ ولو بريًا، وثعلب وسنجاب، إلا الضبع. **ويحرم من الطير ما يصيد بمخلبه** كعقاب وباز وصقر وباشق وشاهين وحدأة وبومة، **وما يأكل الجيف** كنسر ورخم ولقلق، **وكل ما تستخبثه العرب** من أهل الأمصار كخفاشٍ وفأر وزنبور ونحل وذباب وفراش وهدهد وقنفذ ونيص وحية، **وحشرات** كديدان وجرذان وخنافس وأوزاغ، **وكل ما أمر الشرع بقتله** كعقرب **أو نهى عن قتله** كنمل، **ومتولد بين مأكول وغيره** كسِمْع؛ وهو ولد ضَبُع من ذئب. **ولا يحرم متولد من مباحين** كبغل من حمار وحشي وخيل. **ويباح ما عدا هذا** كبهيمة الأنعام والخيل، **ووحش** كزرافة وأرنب ووبر ويربوع وضب وظباء، **وطير** كنعام ودجاج وطاووس وبَبَّغاء وحمام وعصافير وبط وأوز **وطير الماء كله، وحيوان بحري** إلا ضفدع وحية وتمساح. وما سُقي أو سُمد بنجس من زرع وثمر جاز أكله إلا إذا ظهر طعم النجاسة أو رائحتها فيه فيحرم. **ويكره** أكل فحم وتراب وطين، وبصل وثوم ونحوها إلا بعد طبخه، وإن جاع فاضطرَّ؛ **أكل وجوبًا ما يسدُّ رمقه فقط.**

✸ يحرم تهنئة الكفار بأعيادهم أو حضورها، وبدؤهم بالسلام، وإذا بدؤونا بالسلام وجب الردُّ بقول: وعليكم. ويحرم القيام لهم وللمبتدع، وتكره مصافحتهم، أما تعزيتهم وعيادتهم فتحرم إلا لمصلحة شرعيَّة.

الرقية الشرعيّة

إن المتأمل في سنن الله يعلمُ أن البلاء سُنَّة من سننه الكونية القدرية، يقول ﷻ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾، ويخطئ من يظن أن الصالحين بعيدون عن البلاء، **بل البلاء دليل الإيمان**، فقد سُئِلَ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ قَالَ: « الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلابَةٌ زِيدَ فِي بَلائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ» ابن ماجه، **وهو من علامات محبة الله للعبد**، قال ﷺ: « وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ » أحمد، **ومن علامات إرادة الله بعبده الخير**، قال ﷺ: « إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » الترمذي، **وهو كفارة للذنوب** وإن قلَّ، قال ﷺ:« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلا كَفَّرَ اللهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا » متفق عليه. ولذلك فإن المسلم المبتلى إن كان صالحاً فالبلاء تكفيرٌ لسيئاتٍ مضت، أو رفعة في الدرجات، وإن كان عاصيًا فهو تكفير للسيئات، وتذكير بخطورتها قال ﷻ: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾.

أنواع البلاء: بلاءٌ بالخير؛ كزيادة المال، **وبلاءٌ بالشر؛** كالخوف والجوع ونقص المال، يقول الله ﷻ: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾، ومنه البلاء بالمرض والموت الذي أعظم أسبابهما العين والسحر الناشئ عن الحسد، قال ﷺ:« أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ قَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ بِالعَيْنِ » الطيالسي.

الوقاية من العين والسحر: الوقاية خير من العلاج، فعلينا أن نحرص عليها، **ومن أهمِّهَا:**

- تقوية النفس بالتوحيد، والإيمان بأن المتصرف بالكون هو الله، والإكثار من الحسنات.
- حسن الظن بالله والتوكل عليه، فلا يتوهم المرض والعين لأي عارض، فالوهم مرض بذاته.[1]
- إذا اشتهر عن إنسان أنه عائن أو ساحر فإنه يُجتنب من باب فعل الأسباب،وليس خوفًا.
- ذكر الله والتبريك عند رؤية ما يُعجبه، قال الرسول ﷺ: « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِه، أَوْ أَخِيْه مَا يُحِبّ، فَلْيُبَرِّك، فَإِنَّ العَيْنَ حَقٌّ » الحاكم؛ (والتبريك قول: بارك الله لك، لا قول: تبارك الله). ✸ التصبُّح بسبع تمرات من (عجوة) مدينة النبي ﷺ.✸ اللجوء إلى الله، والتوكل عليه، وحسن الظن به، والاستعاذة به من العين والسحر، والمحافظة على الأذكار والتعاويذ في كلِّ يوم صباحًا ومساءً[2]. وهذه الأذكار لها تأثيرٌ يزيد وينقص بإذن الله لأمرين: ١) الإيمان بأن ما جاء فيها حقٌّ وصدقٌ، وأنه نافع بإذن الله. ٢) أن ينطق لسانه بها وتصغي إليها أذناه وقلبه حاضر، لأنها دعاء، والدعاء لا يستجاب من قلب غافل لاهٍ، كما صح عنه ﷺ.

وقت الأذكار والتعاويذ: أذكار الصباح تُقال بعد صلاة الفجر، وأما أذكار المساء فإنها تُقال بعد صلاة العصر، وإذا نسي المسلم أن يقولها أو غفل فليقُلها عند تذكُّرِهِ لها.

علامات الإصابة بالعين وغيرها: لا تعارض بين الطب وبين الرقية الشرعية، فالقرآن فيه

---

١) يذكر الأطباء والمختصُّون أن حوالي ثلثي الأمراض العضوية تنشأ من أسباب نفسية بتوهم المرض، وهو غير موجود أصلاً.

٢) انظر أذكار الصباح والمساء صفحة ١٢٠.

شفاء من الأمراض العضوية والأمراض الروحيَّة، وإذا كان الإنسان سليمًا من الأمراض العضوية **فإن الأعراض تكون غالبًا** على هيئة صداع متنقل، صفرة في الوجه، كثرة التعرق والتبول، ضعف الشهية، تنمُّل أو حرارة أو برودة في الأطراف، خفقان في القلب، ألم متنقل أسفل الظهر والكتفين، حزن وضيق في الصدر، أرق في الليل، انفعالات شديدة من خوف وغضب غير طبيعي، كثرة التجشؤ، والتنهد، حب الانعزال، الخمول والكسل، الرغبة في النوم، ومشكلات صحية أخرى لا سبب طِبِّيًا لها، وقد توجد هذه العلامات أو بعضها بحسب قوة المرض وضعفه.

ولابد للمسلم أن يكون قوي الإيمان والقلب، لا تدخله الوساوس، فلا يوهم نفسه بأنه مصابٌ بمرض ما بمجرد إحساسه بأحد هذه الأعراض، لأن الوهم من أصعب الأمراض علاجًا، وقد توجد بعض هذه العلامات عند البعض وهم أصحاء، وقد توجد ويكون السبب مرضًا عضويًا، وقد يكون السبب ضعف الإيمان، كضيق الصدر، والحزن، والخمول، فعليه مراجعة علاقته بالله.

فإذا كان المرض بسبب العين[١] فإن العلاج بإذن الله يكون بأحد أمرين:

١) إن عرفت العائن: فتأمره أن يغتسل، وتأخذ هذا الماء أو تأخذ من أثره[٢]، ثم تغتسل به، وتشرب.

٢) وإن جُهل العائن: فإن الاستشفاء يكون بالرقية، والدُّعاء، وبالحجامة.

وأما إن كان المرض سحرًا[٣] فإن العلاج بإذن الله يكون بأحد أمور:

١) أن يَعلم محلَّ السحر: فإذا وجده فكَّ عُقدَهُ وهو يقرأ المعوذتين ثم يحرقه.

٢) الرقية الشرعية: بآيات القرآن وخصوصًا بالمعوذتين والبقرة، وبالأدعية، وسوف تأتي.

٣) النشرة: وهي نوعان: أ) محرم: وهو حَلُّ السحر بالسحر، والذهاب إلى السحرة لفكِّه. ب) جائز: ومنه: (أخذ سبع ورقات سدر ودقُها.. ، ثم القراءة عليها ثلاث مرات بسورة (الكافرون) و(الإخلاص) و(الفلق) و(الناس)، ثم جعلها في ماء، ثم الشرب والاغتسال منها، وتكرار ذلك حتى الشفاء إن شاء الله) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه.

٤) إخراج السحر: بالاستفراغ بالمسهلات إن كان في البطن، وبالحجامة[٤] إن كان في غيره.

الرقية: شروطها: ١) أن تكون بآيات القرآن والأدعية المشروعة. ٢) أن تكون باللسان العربي، وتجوز الأدعية بغيره . ٣) الاعتقاد بأن الرقية لا تؤثر بنفسها، وأن الشفاء من الله.

ولزيادة أثرها ينبغي قراءة القرآن **بنيّة الشفاء والهداية**[٥] للإنس والجن، فالقرآن نزل هدايةً وشفاءً، ولا يقرأه بنيّة قتل الجنّ إلا عند تعذَر خروجه بما سبق.

---

١) **العين:** أذىً من الجن يقع بإذن الله على المعيون بسبب وصف وإعجاب من العائن حضرته الشياطين ولم يوجد مانع (من ذكر وصلاة وغيرها)، ويشهد لذلك حديث (العين حق) البخاري، والرواية الأخرى (ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم) أحمد، وعبّر بالعين لأنها آلة الوصف وليس لأنها هي التي تصيب بالضرر بدليل أن الأعمى يصيب غيره وهو لا ينظر إليه.

٢) **الأثر:** أيّ شيءٍ مسّه العائن كبقايا شربه أو أكله أو ما لَمَسَهُ ، فيؤخذ منه أو يمسح بمنديل ونحوه ويزاد ماءً ثم يُصبُّ على المعيون ويشرب بعضه.

٣) **السحر:** عقد ورقى وكلام يُتكلم به أو يعمل شيئًا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله مباشرة، وله حقيقة؛ فمنه ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يمنع الرجل من وطء امرأته، ومنه ما يفرق بينهما، ومنه ما هو شرك وكفر، ومنه ما هو كبيرة.

٤) قال ﷺ: (إن خير ما تداويتم به الحجامة)، وقد شفى الله بها أمراضًا عضوية، أو أمراضًا بسبب العين والسحر كالسرطان، في وقائع ثابتة..

٥) **نيّة الهداية:** دعوة من يسمع القرآن لدين الله وفعل الخير والكفّ عن الشر، وهذه النيّة تأثيرها عظيم بالتجربة فيتأثر الجن بالقرآن ويكفّ شرّه عن المريض سريعًا في الغالب بخلاف نيّة القتل التي تجلب تكبّره، وضرر الراقي والمريض. قال ﷺ: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف) مسلم

شروط الراقي: ١) أن يكون مسلمًا، وأن يكون صالحًا تقيًّا، وكلما كان أتقى كان الأثر أقوى. ٢) أن يتوجه لله بصدق أثناء الرقية، بحيث يجتمع القلب واللسان، والأفضل أن يرقي الإنسان نفسَه، لأن غيره مشغولٌ قلبهُ غالبًا، ولأنه لا أحد مثله يحسُّ باضطراره وحاجته، والمضطرُّون وعدهم الله بالإجابة.

شروط المرقيِّ: ١) يستحب أن يكون مؤمنًا صالحاً، وعلى قدر الإيمان يعظم الأثر، قال ﷻ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾. ٢) التوجه إلى الله بصدق أن يشفيه. ٣) أن لا يستبطئ الشفاء، لأن الرقية دعاء، وإذا استعجل الإجابة فقد لا يُستجاب لـه، قال ﷺ: « يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي » متفق عليه.

والرقية لها طرق: ١) قراءة الرقية مع النفث (وهو الريق الخفيف). ٢) القراءة من دون النفث. ٣) أخذ الرِّيق بالإصبع ثم خلطه بالتراب ومسح موضع الألم به. ٤) قراءة الرقية مع مسح موضع الألم.

آيات وأحاديث يُرْقَى بها المريض: (سورة الفاتحة)، (آية الكرسيّ)، (آخر آيتين من البقرة) سُوَرُ (الكافرون) ، (الإخلاص)، (الفلق)، (الناس)، ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ﴿ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَـٰغِرِينَ ﴾ ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَـٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾.

والأحاديث: (أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ) ٧ مرات (أُعِيْذُكَ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ) ٣ مرات (اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَأْسِ اِشْفِ أَنْتَ الشَّافِيْ لا شِفَاءَ إِلا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لايُغَادِرُ سَقَماً) ٣ مرات (اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ حَرَّهَا وَبَرْدَهَا وَوَصَبَهَا) مرة واحدة (حَسْبِيَ اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوْ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيْمِ) ٧ مرات (بِسْمِ اللهِ أَرْقِيْكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُؤْذِيْكَ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيْكَ بِسْمِ اللهِ أَرْقِيْكَ) ٣ مرات تضع يدك على الألم وتقول: (بِسْمِ اللهِ (٣ مرات) أَعُوْذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ (٧ مرات)).

تنبيهات: ١) لا يجوز تصديق الخرافات المتعلقة بالعائن كشرب بوله، وأن أثره لا ينفع إذا عَلِم.
٢) لا يجوز وضع التمائم من جلود وأساور وقلائد على ما يخشى وقوع العين عليه، قال ﷺ: « مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ » الترمذي، وإن كانت من القرآن ففيها خلاف، وتركها أفضل.
٣) كتابة ما شاء الله تبارك الله، أو رسم سيف، أو سكين، أو عين، أو وضع القرآن في السيارة، أو تعليق بعض الآيات في البيوت، كل ذلك لا يدفع العين، بل قد يكون من التمائم المحرمة.
٤) يجب على المريض أن يوقن بالإجابة، وأن لا يستبطئ الشفاء، ولو قيل له إن الشفاء بأدوية تؤخذ طول الحياة ما جزع، لكنه يجزع إذا طالت به الرقية، مع أن له بكل حرفٍ يتلوه حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، وعليه بالدعاء، والاستغفار، والإكثار من الصدقة فإنها مما يستشفى بها.
٥) القراءة الجماعية مخالفة للسنة، وأثرها ضعيف، وكذا الاقتصار على جهاز التسجيل، لأن النية لا تتحقق فيه؛ وهي شرط في الرَّاقي، وإن كان في سماعه خير، ويسنُّ تكرار الرقية حتى يُشفى إلا إن كانت تتعبه فيقلِّلها حتى لا يملَّ، أما تكرار الآية والدعاء بعدد معين فلا يصحُّ إلا بدليل.
٦) هناك علامات يُستدَلُّ بها أو بِبعضِها على أن الراقي يتعامل بالسحر وليس بالقرآن، ولا يغرُّك بعض ما يُظهره من دين، فقد يستفتح قراءته بالقرآن وما يلبث أن يغيِّر ذلك، وقد يكون ممن يعتاد المساجد للتمويه على الناس، وقد تراه يكثر من ذكر الله أمامك، فلا يغرّك هذا فتنبه!
ومن علامات السحرة والمشعوذين: ✷ سؤال المريض عن اسمه أو اسم أمه، لأن معرفة الاسم أو جهله لا تغير في العلاج شيئًا. ✷ أن يطلب شيئًا من ملابس المريض كالثوب أو الفنيلة. ✷ قد يطلب من المريض حيوانًا بصفات معينة ليذبحه للجنّ، وربما لطخ بدمه المريض. ✷ كتابة أو قراءة الطلاسم التي لا تُفهم وليس لها معنى. ✷ إعطاء المريض ورقة فيها مربعات بداخلها حروف وأرقام وتسمى(الحجاب). ✷ أمرُ المريض باعتزال الناس مدةً في غرفة مظلمة وتسمى (الحجبة). ✷ أمرُ المريض أن لا يمسَّ الماء مدة معينة. ✷ إعطاء المريض شيئًا يدفنه في الأرض، أو ورقةً يحرقها ويتبخَّر بها. ✷ إخبارُ المريض ببعض خصوصياته التي لا يعرفها غيره، أو باسمه وبلده ومرضه قبل أن يتكلم. ✷ تشخيص حالة المريض بمجرد الدخول عليه، أو بالهاتف أو البريد.
٧) مذهب أهل السنَّة أن الجنيَّ يَتلبَّسُ بالإنسي، والدليل قوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾، وقد أجمع المفسرون أن المراد بالمس في الآية أنه الجنون الشيطاني الذي يعتري الإنسان بسبب تلبُّسِ الجنيِّ به.
تتمة: السحر: هو موجود، وتأثيره ثابت بالكتاب والسنة، وهو حرام وكبيرة وعظيمة لقوله ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ:الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ... » متفق عليه. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾. وهو على قسمين: ١) عُقَدٌ ورُقَى يَتَوصلُ بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور. ٢) أدوية تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله، ويسمى: بالصرف والعطف. فيخيل إلى المسحور أن هذا الشيء انقلب وهذا الشيء تحرك أو مشى وما أشبه ذلك. فالأول فعله شرك لأن الشياطين لا تخدم الساحر حتى يكفر بالله، أما الثاني فهو موبقة وكبيره من كبائر الذنوب. وكل ذلك يحصل بقدر الله سبحانه وتعالى.

الدّعـــاء

الخلق كلهم مفتقرون إلى الله محتاجون لما عنده، وهو غنيٌّ عنهم غير محتاج إليهم.

وقد أوجب الله ﷻ على عباده الدعاء، فقال ﷻ: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ أي: عن دعائي، وقال ﷺ: « مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ» ابن ماجه، ومع هذا فالله ﷻ يفرح بسؤال عباده إياهُ، ويحب المُلِحّين عليه ويدنيهم منه.

ولقد استشعر أصحاب النبي ﷺ هذا الأمر فكان أحدهم لا يحتقر شيئًا أن يسأل الله إياه، ولا يُنْزِلون مسائلهم على أحد من خلقه، وما ذاك إلا لتعلقهم بربهم وقربهم منه وقربه منهم امتثالاً لقوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾، والدعاء له منزلة عظيمة عند الله، فهو أكرم شيء على الله، وقد يرد القضاء، وكل من دعا الله استجاب له إن وجدت الأسباب وانتفت الموانع، ويُعطى الداعي أحد أمور ذكرها النبي ﷺ بقوله: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا. قَالُوا إِذًا نُكْثِرُ؟ قَالَ: اللهُ أَكْثَرُ » أحمد.

أنواع الدعاء: هو نوعان: ١) دعاء عبادة: كالصلاة والصيام. ٢) دعاء مسألة وطلب.

تفاضل الأعمال: هل قراءة القرآن أفضل، أم الذكر، أم الدعاء والطلب؟ قراءة القرآن أفضل الأعمال مطلقًا، ثم الذكر والثناء، ثم الدعاء والطلب، وهذا من حيث الإجمال، ولكن قد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفضل، فالدعاء يوم عرفة أفضل من قراءة القرآن، والانشغال بالأذكار الواردة دبر الصلوات المكتوبة أولى من قراءة القرآن.

أسباب إجابة الدعاء: هناك أسباب ظاهرة، وأسباب باطنة:

١) **الأسباب الظاهرة:** تقديم الأعمال الصالحة، كالصدقة والوضوء، والصلاة، واستقبال القبلة، ورفع اليدين، والثناء على الله ﷻ بما هو أهله، واستعمال أسماء الله وصفاته بما يتناسب مع المدعوِّ به؛ فإذا كان الدعاء بطلب الجنة يكون التضرع بفضله ورحمته، وإذا دعي على ظالم مثلاً، فلا يستخدم اسم الرحمن أو الكريم وإنما يستعمل اسم الجبار أو القهار، ومن الأسباب: الصلاة على النبي في أوله ووسطه وآخره، والإقرار بالذنوب، وشكر الله على نعمه، واغتنام الأوقات الفاضلة التي ورد الدليل بأنها مظنة الإجابة، وهي كثيرة ومنها: ✸ في اليوم والليلة: ثلث الليل الآخر حين ينزل الله ﷻ إلى السماء الدنيا، وبين الأذان والإقامة، وبعد الوضوء، وفي السجود، وقبل السلام من الصلاة، وأدبار الصلوات وعند ختم القرآن، وعند صياح الديك، والسفر، ودعوة المظلوم، والمضطر، والوالد لولده والمسلم لأخيه في ظهر الغيب، وعند لقاء العدو في الحرب. ✸ في الأسبوع: يوم الجمعة؛ وبخاصة في آخر ساعة منه. ✸ في الأشهر: شهر رمضان عند الفطر وعند السَّحَر، وليلة القدر، ويوم عرفة. ✸ في الأمكنة الشريفة: في المساجد عمومًا، وعند الكعبة؛ وبخاصة عند الملتزم، وعند مقام إبراهيم عليه السلام، وفوق الصفا والمروة، وفي عرفات ومزدلفة ومنى أيام الحج، وعند شرب ماء زمزم ... وغيرها.

٢) **الأسباب الباطنة:** **قبل الدعاء:** تقديم التوبة الصادقة، وَرَدُّ المظالم، وأن يكون المطعم والمشرب والملبس والمسكن من الكسب الحلال، والإكثار من الطاعات، واجتناب المحرمات، والتعفف عن الشبهات والشهوات، **وأثناء الدعاء:** بحضور القلب، والثقة بالله، وقوة الرجاء، واللجوء إليه، والتضرع، والإلحاح، وتفويض الأمر إليه، وقطع النظر عن سواه، وتيقّن الإجابة.

موانع إجابة الدعاء: قد يدعو الإنسان ولا يستجاب لـه، أو تتأخر الإجابة، والأسباب كثيرة منها: ✱ دعاء غير الله مع الله. ✱ التفصيل في الدعاء؛ كالاستعاذة من حر جهنم وضيقها وظلمتها ... مع أنه يكفي الاستعاذة من النار فقط. ✱ دعاء المسلم على نفسه أو غيره ظلمًا. ✱ الدعاء بالإثم وقطيعة الرحم. ✱ تعليق الدعاء بالمشيئة بقول:(اللَّهُمَّ اغفر لي إن شئت) ونحوها. ✱ استعجال الإجابة حيث يقول: دعوت ولم يستجب لي. ✱ الاستحسار: وهو ترك الدعاء تعبًا أو مللاً. ✱الدعاء بقلب غافل لاهٍ. ✱ عدم التأدب بين يدي الله: وقَدْ سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو فِي صَلاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « عَجِلَ هَذَا »، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ: « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ » الترمذي. ✱ الدعاء بأمر قد فرغ منه؛ كأن يدعو بالخلود في الدنيا. ✱ السجع المتكلف في الدعاء، قال ﷻ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: « فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لا يَفْعَلُونَ إِلا ذَلِكَ، يَعْنِي: لا يَفْعَلُونَ إِلا ذَلِكَ الاجْتِنَابَ » البخاري. ✱ الإفراط في رفع الصوت في الدعاء: قال ﷻ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾، وقالت عائشة رضي الله عنها :« أنزل هذا في الدعاء ».

ويستحب أن يرتِّبَ الداعي دعاءهُ كما يلي: أولاً: الحمد والثناء. ثانيًا: الصلاة على النبي ﷺ. ثالثًا: التوبة والإقرار بالذنب. رابعًا: شكر الله على نعمه. خامسًا: الشروع في الدعاء والحرص على جوامعه وما ثبت عن النبي ﷺ أو السلف. سادسا: ختم الدعاء بالصلاة على النبي ﷺ.

✱ أدعية مهمّة ينبغي حفظها والدعاء بها ✱

مناسبة الدعاء	الدعاء: قال النبي ﷺ:
قبل وبعد النوم	« بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا »، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ »
من يفزع في منامه	« أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِن شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ »
إذا رأى النائم رؤيا	« إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ، فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلا يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ؛ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ »
الخروج من المنزل	« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » « بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ »
دخول المسجد	إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يقدم رجله اليمنى ويقول: بِسْمِ اللهِ وَالسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ.
الخروج من المسجد	إِذَا خَرَجَ من المسجد يقدم رجله اليسرى ويقول: بِسْمِ اللهِ وَالسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ.
المتزوج الجديد	« بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ »
من سمع صياح ديك أو نهيق	« إِذَا سَمِعْتُمْ نُهَاقَ الْحَمِيرِ؛ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ صُرَاخَ الدِّيَكَةِ؛ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا »، « إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكَلْبِ وَنَهِيقَ الْحَمِيرِ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ..... »
من أعلمك أنه يحبك في الله	عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لأُحِبُّ هَذَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: « أَعْلَمْتَهُ ؟ » قَالَ: لا، قَالَ: « أَعْلِمْهُ »، فَلَحِقَهُ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ، قَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ.
إذا عطس أخوك المسلم	« إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ » وإذا عطس الكافر وحمد الله فقل له: يهديكم الله ولا تقل: يرحمك الله.
دعاء الكرب	« لا إِلَهَ إِلا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» « اللهُ اللهُ رَبِّي، لا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » « يَا حَيُّ يا قَيُّومُ برحمتك أَسْتَغِيثُ » «سبحان اللهِ العَظِيمِ»

الدعاء على الأعداء	« اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ومُجْرِيَ السَّحَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ »
التنبه من نوم الليل	« مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللهِ وَلا إِلَهَ إِلا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا **اسْتُجِيبَ لَهُ** فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى **قُبِلَتْ صَلاتُهُ**»
إذا استصعب أمر	« اللَّهُمَّ لا سَهْلَ إِلا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلا وَأَنْتَ تَجْعَلُ الحزن إذا شِئْتَ سَهْلاً »
دعاء قضاء الدين	« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ »
الخلاء (الحمام)	إذا دخل الخلاء قال: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ ». وإذا خرج منه قال:« غُفْرَانَكَ »
وساوس الصلاة	« ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ، واتْفِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلاثًا »
في السجود	« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ وَجِلَّهُ وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلانِيَتَهُ وَسِرَّهُ » « سُبْحَانَكَ رَبِّي وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»
سجود التلاوة	«اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»
استفتاح الصلاة	« اللَّهُمَّ بَاعِدْ بينِيْ وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدتَّ بينَ المَشْرِقِ والمغربِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِيْ مِنَ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغسِلْنِيْ بالْمَاءِ وَالثلْجِ وَالبَرَدِ »
آخر الصلاة	« اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ »
دبر الصلاة	« اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ». « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ »
من صنع معروفًا	«مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ معْروفٌ فَقَالَ لفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَبْلَغَ في الثناءِ »، ويرد الآخر بقوله: وجزاك، أو: وإياك.
إذا رأى المطر	« اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا » مرتين أو ثلاثًا، « مُطِرْنَا بفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ »، ويدعو بما شاء فالدعاء مستجاب عند نزوله.
إذا هاجت الريح	« اللَّهُمَّ إني أسألك خَيْرَهَا وخير مَا فيْها وخير ما أرسلت به، وأعوذُ بكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فيها وشَرِّ ما أرسلت به »
إذا رأى الهلال	« اللَّهُمَّ أَهلَّه عَلَيْنَا باليمنِ والإيمَانِ والسَّلامَةِ وَالإِسْلامِ، هِلالُ خيْرٍ ورُشدٍ، رَبِيْ وَرَبُّكَ اللهُ »
من يودع مسافرًا	«أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ » ويرد عليه المسافر بقوله:« أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ الّذِيْ لا تَضِيْعُ وَدَائِعُهُ»
إذا رأيت ما تحب أو تكره	إذا رأى ﷺ ما يحبّ قال: «الحَمْدُ للهِ الّذي بنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالحاتُ » وإذا رأى ما يكره قال: «الحَمْدُ لله على كلّ حالٍ»
دعاء السفر	« اللهُ أَكْبَر، اللهُ أَكْبَر، اللهُ أَكْبَر ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۞ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ. **وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ:** آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ »
عند أخذ المضجع	« اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَا مِنْكَ إِلا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ لَهُ وَلا مُؤْوِيَ » « اللَّهُمَّ قِنِيْ عَذَابك يَوْمَ تَبْعَثُ عبَادَكَ » « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » « نَفَثَ فِي يَدَيْهِ وَقَرَأَ بِالمُعَوِّذَتَيْنِ وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ » « لا يَنَامُ كل لَيْلَةٍ حتَّى يقرأ: (آلم) السجدة، وتبارك الملك »
الخروج للصلاة	« اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِيْ نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمِن فَوْقِي نُورًا، وَمِن تَحْتِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِيْ نُورًا، وَمِن أَمَامِي نُورًا، وَمِن خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِيْ نُورًا، وَأَعْظِمْ لِيْ نُورًا، وَعَظِّمْ لِيْ نُورًا، وَاجْعَلْ لِيْ نُورًا، وَاجْعَلْنِيْ نُوْرًا، اللَّهُمَّ أَعْطِنِيْ نُوْرًا، وَاجْعَلْ فِيْ عَصَبِي نُورًا، وَفِيْ لَحْمِي نُوْرًا، وَفِيْ دَمِي نُورًا، وَفِي شَعَرِي نُوْرَا، وَفِيْ بَشَرِي نُوْرًا »
الاستخارة	« إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الأَمْرَ(ثُمَّ تُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ) خَيْرًا لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أو قال: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ـ أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ـ فَاصْرِفْهُ عني واصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ »
الميت	« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلاً خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ ».
لإزالة الهم	« مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي. إِلا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا ».

التجارة الرابحة

لقد فضل الله الإنسان على سائر المخلوقات وخصه بنعمة الكلام، وجعل آلته اللسان، وهي نعمة تستعمل في الخير أو الشر، فمن استعملها بخير بلَّغته سعادة الدنيا، والمنازل العُلا في الجنة، ومن استعملها بغير ذلك أوردته المهالك فيهما، وأفضل ما يستغل به الوقت بعد قراءة القرآن ذكر الله.

فضل ذكر الله: ورد فيه أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: « أَلاَ أُنبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيْكِكُم وَأَرْفَعِهَا فِيْ دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوْا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوْا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوْا: بَلَى. قَالَ: **ذِكْرُ اللهِ** » الترمذي، وقوله ﷺ: « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » متفق عليه، وقول الله ﷻ في الحديث القدسي: « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا » البخاري، وقوله ﷺ: « سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ، قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ » مسلم، وقوله ﷺ موصيًا أحد أصحابه: « لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ » الترمذي وغيرها الأحاديث.

مضاعفة الأجور: تُضَاعَفُ أجور الأعمال الصالحات كما تضاعف أجور قراءة القرآن، وذلك لأمرين: ١) بحسب ما في القلب من الإيمان والإخلاص والمحبة لله وتوابعها. ٢) بحسب تفكُّر القلب بالذكْر وانشغاله به فلا يكون بلسانه فقط. فإن كمُل ذلك كفَّر الله كامل سيِّئاته وأعطاه كامل أجره، والنقص بحسبه.

فوائد الذكر: قال شيخ الإسلام: الذكر للقلب كالماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟!

- يورث محبة الله والقرب منه ورضاه ومراقبته والهيبة منه والإنابة والرجوع إليه ويُعين على طاعته.
- يزيل الهم والغم عن القلب ويجلب السرور، ويورث القلب الحياة والقوة والنقاء.
- في القلب خَلَّةٌ وفَاقَة لا يسدُّها إلا ذكر الله، وقسوةٌ لا يذيبها ويلينها إلا ذكر الله.
- شفاء القلب ودواؤه وقُوْتُه ولذَّته التي لا تعدلها لذَّة، والغفلة مرضه.
- قِلَّته دليل النفاق، وكثرته دليل قوة الإيمان وصدق المحبة لله لأن من أحب شيئًا أكثر من ذكره.
- والعبد إذا تعرف إلى الله تعالى بذكره في الرخاء عرفه في الشدة، خصوصًا عند الموت وسكرته.
- سبب للنجاة من عذاب الله، ولتنزيل السكينة، وغشيان الرحمة، واستغفار الملائكة.
- يشتغل به اللسان عن اللغو والغيبة والنميمة والكذب وغيرها من المكروهات والمحرمات.
- أيسر العبادات، ومن أجلها وأفضلها، وهو غِرَاس الجنة.
- يكسو الذاكر المهابة والحلاوة ونضرة الوجه، وهو نور في الدنيا، وفي القبر، وفي المعاد.
- يوجب صلاة الله ﷻ وملائكته على الذاكر، والله ﷻ يباهي بالذاكرين ملائكته.
- أفضل أهل الأعمال أكثرهم فيه ذكرًا لله ﷻ، فأفضل الصُوَّام أكثرهم ذكرًا لله في صومه.
- يسهِّل الصعب، ويُيسِّر العسير، ويخفِّف المشاق، ويجلب الرزق، ويقوِّي البدن.
- يطرد الشيطان ويقمعه ويخزيه ويُذله.

الورد اليومي في الصباح والمساء

م	الورد اليومي : تقول ...	العدد والوقت	أثره وفضله
١	آية الكرسي.[(١)]	صباحًا ومساءً، وقبل النوم ، وبعد الصلوات المفروضة	لا يقربه شيطان، وسبب لدخول الجنة
٢	آخر آيتين من سورة البقرة.[(٢)]	مرة في الليل، وتُقرأ في الدار في أي وقت	تكفيه من شرور كل شيء
٣	سورة (الإخلاص) والمُعوّذتين: (الفلق) و (الناس) .	٣ صباحًا، و٣ مساءً	تكفيه من كل شيء
٤	بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم	٣ صباحا ، و٣ مساءً	لا يصيبه فجأةً بلاءٌ ولا يضرّه شيء
٥	أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.	٣ صباحًا، و ٣ مساء، ومن نزل منزلاً	محصنة للأماكن من كل ضرر
٦	حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.	٧ صباحًا، و٧ مساءً	كفاه الله ما أهمّه من أمر الدنيا والآخرة
٧	رضيت بالله ربًا، وبالاسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا.	٣ صباحًا، و٣ مساءً	كان حقًا على الله أن يرضيه.
٨	اللّهُمَّ بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور. وفي المساء: اللّهُمَّ بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير.	صباحًا ومساءً	ورد الحث عليها.
٩	أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ وملة أبينا إبراهيم عليه السلام حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين.	عند الصباح	كان النبي ﷺ يدعو بها.
١٠	اللّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أو بأحدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ. وفي المساء يقول: ما أمسى بي أو....	صباحًا ومساءً	**أدّى شكر يومه وليلته.**
١١	اللهُمَّ إنّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَجَمِيْعِ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ أَنتَ اللهُ لاَ إلهَ إلاّ أنتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُوْلُكَ. وفي المساء يقول: إِنِّيْ أَمْسَيْتُ	٤ صباحًا، ٤ مساءً	من قالها أربعًا أعتقه الله من النار.
١٢	اللّهُمَّ فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجرّه إلى مسلم.	صباحًا ومساءً وعند النوم	تحميه من وساوس الشيطان.
١٣	اللّهُمَّ إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال.	مرة صباحًا، و مرة مساءً	**تذهب همَّهُ وغمَّهُ ويُقضَى دينه.**
١٤	اللّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ.	سيد الاستغفار صباحًا ومساءً	من قاله موقنًا به في النهار فمات من يومه، أو في الليل فمات من ليلته فهو من أهل الجنة.
١٥	يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين.	صباحا ومساءً	أوصى به النبي ﷺ فاطمة رضي الله عنها
١٦	اللّهُمَّ عافني في بدني، اللّهُمَّ عافني في سمعي، اللّهُمَّ عافني في بصري، اللّهُمَّ إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللّهُمَّ إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت.	٣صباحًا، و٣مساءً	ورد دعاء النبي ﷺ به.
١٧	اللهُمَّ إني أسألك العافية في ديني ودنيايَ وأهلي ومالي، اللّهُمَّ اسْتُرْ عوْراتي وآمِنْ رَوْعاتي، اللهُمَّ احْفظني مِنْ بين يديَّ ومن خَلْفي وعن يميني وعن شمالي ومِنْ فوْقي وَأعوذُ بعظمتك أن أُغتالَ مِنْ تَحْتي.	صباحًا ومساءً	لم يكُنْ رسولُ الله ﷺ يَدَعُ هؤلاءِ الكلمات حين يمسي وحينَ يُصْبحُ.
١٨	سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته	٣ صباحًا	خير من الجلوس للذكر من الفجر إلى الغداة

(١) ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾.

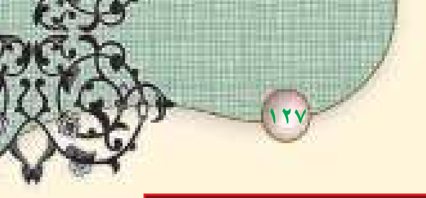
(٢) ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾

أقوالٌ وأفعالٌ وردت فيها أجورٌ عظيمةٌ

م	القول أو العمل الفاضل	أجره وثوابه من السنة ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
١	لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير	« مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ »
٢	سبحان الله العظيم وبحمده	« مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ »
٣	سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم	« مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ » « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ... »
٤	لا حول ولا قوة إلا بالله	« أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ ﷺ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ »
٥	سؤال الجنة والتعوذ من النار	« من سأل الله الجنَّة ثلاث مرَّاتٍ قالت الجنة اللهُم أدخله الجنَّة، ومن استجار من النار ثلاث مَرات قالت النار اللهُم أجره من النار »
٦	كفارة المجلس	« مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذلك »
٧	حفظ آيات من سورة الكهف	« مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ ».
٨	الصلاة على النبي ﷺ	« مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشر خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ »
٩	قراءة سور وآيات من القرآن	« مَنْ قَرَأَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسِينَ آيَةً لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مِئَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مِئَتَيْ آيَةً لَمْ يحاجّهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَمَنْ قَرَأَ خَمْسَ مِئَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ من الأَجْرِ »، « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ »
١٠	أجر المؤذنين	« فَإِنَّهُ لا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلا إِنْسٌ وَلا شَيْءٌ إِلا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »، « المؤذنون أطول النَّاس أعْنَاقًا يوم القيامة »
١١	متابعة المؤذن عند الأذان، والدعاء بعده	« مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
١٢	إتقان الوضوء	« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ »
١٣	الدعاء بعد الوضوء	« مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ »
١٤	صلاة ركعتين بعد الوضوء	« مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُومُ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ »
١٥	كثرة الخطا إلى المساجد	« مَنْ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ فَخَطْوَةٌ تَمْحُو سَيِّئَةً وَخَطْوَةٌ تُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا »
١٦	الاستعداد والتبكير لصلاة الجمعة	« مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ ثُمَّ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ وَدَنَا مِنَ الإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ؛ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا » « لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ إِلا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى »
١٧	إدراك تكبيرة الإحرام	« مَنْ صَلَّى لِلهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ »
١٨	صلاة الفريضة جماعة	« صَلاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً »
١٩	صلاة العشاء والفجر في جماعة	« مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ »
٢٠	الصلاة في الصف الأول	« لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا »
٢١	المحافظة على السنن الرواتب	« مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ؛ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاةِ الْفَجْرِ »
٢٢	الإكثار من نافلة الصلاة والحرص على إخفائها	« عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ للهِ فَإِنَّكَ لا تَسْجُدُ للهِ سَجْدَةً إِلا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً »، « صَلاةُ الرَّجُلِ تَطَوُّعًا حَيْثُ لا يَرَاهُ النَّاسُ تَعْدِلُ صَلاتَهُ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ».
٢٣	الراتبة قبل الفجر، وفريضة الفجر	« رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »، « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ ﷻ »
٢٤	صلاة الضحى	« يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ: رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى »
٢٥	من جلس في مصلاه يذكر الله	« الْمَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلاهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ تقول: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ »
٢٦	ذكر الله بعد صلاة الفجر في جماعة	« مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ

	حتى تطلع الشمس ثم أداء ركعتين	كَأجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ »
٢٧	مَنْ اسْتَيْقَظَ يصلي الليل وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ	« مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جميعًا كُتِبَا مِنْ الذَّاكِرِينَ الله كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ »
٢٨	من نوى الصلاة بالليل وغلبه النوم	«مَا مِنْ امْرِئٍ تَكُونُ لَهُ صَلاةٌ بِاللَّيْلِ فَيَغْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إلا كَتَبَ الله لَهُ أَجْرَ صَلاتِهِ وَكَانَ نَوْمُهُ ذَلِكَ صَدَقَةً»
٢٩	دعاء من دخل السوق	« لا إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي ويُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ على كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ : كَتَبَ الله لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَة »
٣٠	سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر ٣٣ مرة، وختمها بلا إله إلا الله... دبر صلاة الفريضة	« مَنْ سَبَّحَ الله فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ وَحَمِدَ الله ثَلاثًا وَثَلاثِينَ وَكَبَّرَ الله ثَلاثًا وَثَلاثِينَ فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لا إِلَهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ »
٣١	قراءة آية الكرسي دبر صلاة الفريضة	« مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِي دُبُرَ كُلِ صَلاة مَكْتُوبَة لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ إِلا أَنْ يَمُوْت »
٣٢	عيادة المريض	« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ »
٣٣	الدعاء للمبتلى	«مَنْ رَأَى مُبْتَلَى فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِيْ عَافَانِي مِمَا ابْتَلاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيْلا لَمْ يُصِبْهُ ذَلكَ البَلاء»
٣٤	تعزية المصاب	« مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ »، « ما مِنْ مُؤمِن يُعَزِّيْ أَخَاهُ بِمُصِيْبَتِهِ إِلا كَسَاهُ اللهُ مِنْ حُلَلِ الكَرَامَةِ »
٣٥	الصلاة على الجنازة ثم اتباعها إلى المقبرة حتى تدفن	« مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْها فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَها حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » قال ابن عمر (رضي الله عنهما) : (لقد فرَّطنا في قراريط كثيرة)
٣٦	بناء المساجدِ لله تعالى	« مَنْ بَنَى لله مَسْجِدًا ولو كمفحص قَطَاةٍ بَنَى الله لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » مفحص قطاة: عش طير القطاة.
٣٧	الإنفاق	« مَا مِنْ يوم يُصْبح العِبَاد فِيهِ إِلاَّ مَلَكان يَنْزِلان فَيَقُول أَحَدُهُمَا اللَّهُمَ أَعْطِ مُنفِقاً خَلَفاً، وَيَقُولُ الآخَر اللَّهُمَ أَعْطِ ممْسِكًا تَلَفًا»
٣٨	الصدقة	« سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفٍ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ؟ قَالَ: رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْ عُرْضِ مَالِهِ مِائَةَ أَلْفٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا »، « مَا مِنْ مُسْلِم يَغْرِسُ غَرْسَا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعَاً فيأكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنسَان أو بَهِيْمَةٌ إِلا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَة »
٣٩	القرض بدون فوائد	« ما مِنْ مُسْلِمٍ يُقْرِضُ مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلا كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّةً »
٤٠	الصبر على المعسر	« مَنْ أَنظَرَ مُعْسِراً فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةً قَبْلَ أَن يحِلَّ الدَّيْنُ، فَإِذَا حَلَّ الدَّيْنُ فَأَنظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةً »
٤١	صيام يوم في سبيل الله	« مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ الله بَاعدَ الله وَجْهَهُ عَن النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا »
٤٢	صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء	« صَوْمُ ثَلاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْر »، « وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ: يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ »، « وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ »
٤٣	صيام ستة أيام من شوال	« مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ »
٤٤	صلاة التراويح مع الإمام حتى ينتهي	« إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ »
٤٥	العمرة في رمضان	« عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً، أَوْ حَجَّةً مَعِيْ »، « مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ (سَبْعَاً) وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَ كَعِدْلِ رَقَبَةٍ »
٤٦	الحج المبرور	« مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ »، « وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلا الجَنَّة »
٤٧	العمل الصالح في العشر الأولى من شهر ذي الحجة	« مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى الله مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ، يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ- قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَلا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله؟ قَالَ: وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله، إلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»
٤٨	الأضحية	« قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ : يَا رَسُولَ الله مَا هَذِهِ الأَضَاحِي؟ قَالَ: سُنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ قَالُوا: فَمَا لَنَا فِيهَا يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: بِكُلِّ شَعَرَةٍ حَسَنَةٌ، قَالُوا: فَالصُّوفُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ بِكُلِّ شَعَرَةٍ مِنْ الصُّوفِ حَسَنَةٌ »
٤٩	أجر العالم وفضله	« فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِى عَلَى أَدْنَاكُمْ »، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ الله وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ ».
٥٠	سؤال الله الشهادة بصدق	« مَنْ سَأَلَ الله الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ الله مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ »
٥١	البكاء من خشية الله والحراسة في سبيله	« عَيْنَانِ لا تَمَسُّهُمَا النَّارُ؛ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ الله، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ الله »
٥٢	التوكل على الله وترك الاكتواء والاسترقاء والتطير	عُرِضَتْ عَلَى النَّبِي ﷺ الأُمَمُ فِي المَنَامِ فَرَأَى أُمَّتَهُ وَفِيْهُمْ سَبْعُوْنَ أَلفاً يَدْخُلُوْنَ الجَنَّةَ بِلا حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ وَهُمْ: الَّذِيْنَ لا يَكْتَوونَ، وَلا يَسْتَرْقُوْنَ، وَلا يَتَطَيْرُوْنَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ.
٥٣	أجر من مات له أولاد صغار	« مَا مِن مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلاثَةٌ مِن الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلا أَدْخَلَهُ الله الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ »
٥٤	فقد البصر والصبر على ذلك	« إِنَّ الله قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ، يُرِيدُ عَيْنَيْهِ »

٥٥	ترك الشيء اتقاء لله	« إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتِّقَاءَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلا أَعْطَاكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ »
٥٦	الحفاظ على الفرج واللسان	« مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ » أي: اللّسان والفَرْج. « مَنْ صَمَتَ نَجَا »
٥٧	التسمية عند دخول البيت، وعند الطعام	« إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لا مَبِيتَ لَكُمْ وَلا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»
٥٨	الدعاء بعد الطعام واللباس الجديد	«مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » **وإذا لبس ثوبًا جديدًا قال:** « الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »
٥٩	من أراد أن يخفِّف عنه مشقَّة عمله	سألت فاطمة رضي الله عنها النبي ﷺ خادمًا فقال لها ولعلي رضي الله عنهما: « أَلا أَدُلُّكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ، وَتُسَبِّحَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ وَتَحْمَدَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ »
٦٠	الدعاء قبل الجماع	« لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا »
٦١	إرضاء الزوجة لزوجها	« إذا صَلَّت المرأة خمسَها، وصامَت شهرَها، وحصَّنت فرجَها، وأطاعَت زوجَها، قيلَ لها أُدخُلي الجنَّةَ مِن أيِّ أبوابِ الجنَّة شِئت »، « أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ »
٦٢	بِرُّ الوَالِدَيْنِ وصِلَةُ الرَّحِم	« رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الوَالِدِ » « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ».
٦٣	كفالة اليتيم	« أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى »
٦٤	حسن الخلق	« إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ »، « أَنا زَعِيمٌ... وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ »
٦٥	رحمة الخلق والشفقة بهم	« وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ »، « ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ »
٦٦	حب الخير للمسلمين	« لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »
٦٧	الحياء	« الْحَيَاءُ لا يَأْتِي إِلاّ بِخَيْرٍ »، « الحَيَاءُ مِنَ الإِيْمَانِ »، « أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ الْحَيَاءُ وَالتَّعَطُّرُ وَالسِّوَاكُ وَالنِّكَاحُ »
٦٨	البدء بالسلام	« أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَشْرٌ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عِشْرُونَ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ثَلاثُونَ » أي: من الحسنات.
٦٩	المصافحة عند اللقاء	« مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا »
٧٠	الدفاع عن عرض المسلم	« مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
٧١	حب الصالحين ومجالستهم	« أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ »، قال أنس رضي الله عنه: (فما فرح الصحابة بشيء فرحهم بهذا الحديث)
٧٢	المتحابون بجلال الله	« قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ »
٧٣	الدعاء للمسلمين	« دَعْوَةُ المَرْءِ المُسْلِمِ لأخِيهِ بِظَهْرِ بالغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رأسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِهِ »
٧٤	الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات	« مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمؤمِنَاتِ، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤمِنٍ ومُؤمِنةٍ حَسَنَة »
٧٥	إزالة الأذى من الطريق	« لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ »
٧٦	ترك المِرَاءِ والكَذِبِ	« أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا»
٧٧	كظم الغيظ	« مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ »
٧٨	الثناء بالخير أو الشر	«مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ...»
٧٩	التنفيس عن المسلم والتيسير عليه وستره	« مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ... »
٨٠	تقديم الآخرة	« مَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ »
٨١	عدل الحاكم، صلاح الشاب، التعلق بالمساجد، الحب في الله	« سَبْعَةٌ يُظِلُّهُم اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ، إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقةٍ فَأَخفاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ »
٨٢	الاستغفار	« مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفارَ؛ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً، وَمِنْ كُلّ هَمٍّ فَرَجاً، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ »



أمورٌ وَرَد النّهيُ عَنْهَا وعَنْ فِعْلِهَا

م	الأمر المنهي عنه	قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
١	قصد الناس بالعمل	« قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ »
٢	صلاح الظاهر وفساد الباطن	« لأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا يَأْتُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ بحسَنَاتٍ أَمْثَالَ جبَالِ تِهَامَةَ بَيْضًا فَيَجْعَلُهَا اللهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ». قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ! صِفْهُمْ لنا جَلِّهِمْ لنا؛ أَن لا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنحن لا نَعلَم. قَالَ: « أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْ بمَحَارِمِ اللهِ انتَهَكُوْهَا ».
٣	الكِبْر	« لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » الْكِبْرُ: بَطَرُ الحَقِّ أي رَدُّهُ، وَغَمْطُ النَّاسِ أي احْتِقَارُهم.
٤	إسبال الإزار	« الإسبال في الإزار والقميص والعمامة، من جر شيئا خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » .
٥	الحسد	« إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، أَوْ قَالَ: الْعُشْبَ »
٦	الربا	« لَعَنَ رَسُولُ الله ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ »، « دِرْهَمُ رِبًا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلاثِينَ زَنْيَةً »
٧	شارب الخمر	« لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مُدْمِنُ خمْرٍ، وَلا مُؤْمِنٌ بِسِحْرٍ، وَلا قَاطِعُ رَحِمٍ »، « مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً »
٨	الكذب	« وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ »
٩	التجسس	« وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » الآنك: الرصاص المذاب.
١٠	التصوير	« إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ »، « لا تَدْخُلُ الْمَلائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ »
١١	النميمة	« لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ » النميمة: هي نقل الحديث بين الناس لغرض الإفساد.
١٢	الغيبة	« أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ »
١٣	اللعن	« لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ »، « لا تَلْعَنِ الرِّيحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ »
١٤	إفشاء السر	« إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا »
١٥	الفحش	« إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ »، « أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ ».
١٦	اتِّهام المسلم بالكفر	« أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لأَخِيهِ: يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، فَإِن كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلا رَجَعَتْ عَلَيْهِ »
١٧	الانتساب لغير الأب	« مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » « لا تَرْغَبُوا عن آبائِكم فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ »
١٨	ترويع المسلم	« لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا »، « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَضَعَهَا »
١٩	قتل المستأمن في بلاد الإسلام	« مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدَةً بغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ »
٢٠	معاداة أولياء الله	« إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ »
٢١	تسويد المنافق والفاسق	« لا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ »
٢٢	غش الرعية	« مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ »
٢٣	الفُتْيا بغير علم	« مَنْ أُفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ »
٢٤	ترك الجمعة أو العصر	« مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ تَهَاوُنًا بِهَا طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ »، « مَنْ تَرَكَ صَلاةَ الْعَصْرِ حَبِطَ عَمَلُهُ ».
٢٥	التهاون بالصلاة وتركها	« الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ الصَّلاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ »، « بين الرَّجُل وبَيْنَ الشرك وَالْكُفرِ تركُ الصَّلاةِ »
٢٦	المرور أمام المصلي	« لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ »
٢٧	إيذاء المصلِّين	« مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ »
٢٨	غصب الأرض	« مَنْ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنْ الأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ اللهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ »
٢٩	الكلام الذي يسخط الله	« وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ سبعين خريفًا »
٣٠	كثرة الكلام بغير ذكر الله	« لا تُكْثِرُوا الْكَلامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ »
٣١	التشدق بالكلام	« وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ »
٣٢	الغفلة عن ذكر الله	« ما جَلَسَ قَوْمٌ مجلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبيِّهِمْ إِلا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرةٌ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ »
٣٣	إظهار الشماتة بالمسلم	« لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأَخِيكَ فَيَرْحَمُهُ اللهُ وَيَبْتَلِيكَ »، « مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ »
٣٤	الهجران بين المسلمين	« لا يَحِلُّ لمسلم أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثَةٍ، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار ».

٣٥	المجاهرة بالمعصية	« كُلُّ أُمَّتِي معافىً إلا المُجاهِرِينَ »
٣٦	سوء الخُلُق	« إنَّ سُوْءَ الخُلُقِ لَيُفْسِدُ العَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الخَلُّ العَسَلَ »
٣٧	العائد في هبته	« العَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ »، «لا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً أو يَهَبُ هِبَةً فَيَرْجِعْ فِيهَا »
٣٨	ظلم الجار	«لأن يزني الرَّجُلُ بعَشْرِ نِسْوَةٍ أيسرُ عَلَيْهِ مِنْ أن يَزْنِيَ بامْرَأَةِ جارِهِ ولأن يَسْرِقَ الرَّجُلَ مِنْ عَشْرِ أَبْيَاتٍ أيسرُ عَلَيْهِ مِنْ أن يَسْرِقَ مِنْ جارِه»
٣٩	النظر إلى المحرمات	« كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، والرِّجْلُ زِنَاهَا الخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ »
٤٠	لمس الرجل امرأة لا تحل له	«لأن يُطْعَنَ في رَأسِ رَجُلٍ بمخْيَطٍ مِنْ حَدِيْدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أن يمسَّ امْرَأَةً لا تحلُّ لَهُ»، «إنِّي لا أُصَافِحُ النِّسَاءَ»
٤١	زواج الشِّغار	« نَهَى ﷺ عَنِ الشِّغَارِ »،الشِّغَارُ: أَنْ يُزَوِّجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ عَلَى أَنْ يُزَوِّجَهُ الآخَرُ ابْنَتَهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاقٌ.
٤٢	النياحة	« مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »، « المَيِّتُ يُعَذبُ في قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ »
٤٣	الحلف بغير الله	«مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ »، «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»، «مَنْ حَلَفَ بالأمانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا »
٤٤	اليمين الكاذبة	« مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ »
٤٥	الحلف في البيع	« إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ »، « الْحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ »
٤٦	المتشبه بالكفار	« مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ »، « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا »
٤٧	البناء على القبر	« نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ »
٤٨	الغدر والخيانة	« إِذَا جَمَعَ اللهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ فَقِيلَ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلانِ بْنِ فُلانٍ »
٤٩	الجلوس على القبر	« لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ »
٥٠	من أحب أن يقام له إذا دخل	«مَنْ أَحَبَّ أن يَتَمَثَّلَ لَهُ النَّاسُ قِيَامَاً ؛ فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»
٥١	المسألة بلا حاجة	«وَلا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ» «من سأل الناس تكثرا فإنما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر»
٥٢	التناجش في البيع	« لا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلا تَنَاجَشُوا، وَلا يَبِعْ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ »
٥٣	نشد الضالة في المسجد	« مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لا رَدَّهَا اللهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا »
٥٤	سَبُّ الشيطان	« لا تَسُبُّوا الشَّيْطَانَ وَتَعَوَّذُوا مِنْ شَرِّهِ »، « قال أحد الصحابة كنت رديف النبيّ ﷺ فعثرت دابته فقلتُ: تَعِسَ الشيطان فقال: « لا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ فإنَّكَ إذَا قُلْتَ ذلكَ تعاظَمَ حتَّى يَكُونَ مِثْلَ البَيْتِ وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: باسْمِ اللهِ فإنَّكَ إذَا قُلْتَ ذلك تَصَاغَرَ حتى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبابِ » وتَعَس أي: هلك، وقيل: سقط، وقيل: عثر، وقيل: لزمه الشرّ.
٥٥	سبُّ الحُمَّى	« لا تَسُبِّي الحُمَّى فإنَّها تُذْهِبُ خطايا بني آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ»
٥٦	نشر المحرمات والدعوة إليها	« وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا »
٥٧	منهيات في الشرب	« نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ الشُّرْبِ مِنْ فِيِّ السِّقَاءِ» «زَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الشُّرْبِ قَائِمًا» «نَهَى عَنْ النَّفْخِ في الشَّرابِ»
٥٨	الشرب بآنية ذهب أو فضة	« لا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَالدِّيبَاجَ فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الآخِرَةِ »
٥٩	الشرب بالشمال	« لا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشِمَالِهِ وَلا يَشْرَبَنَّ بِهَا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا »
٦٠	قاطع الرحم	« لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ » أي: قاطع رَحِم.
٦١	ترك الصلاة على النبي ﷺ	« رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ »، « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ »
٦٢	اقتناء الكلاب	« مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا إِلا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ فَإِنَّهُ يَنقص مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ »
٦٣	تعذيب البهائم	« عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ »، « لا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا »
٦٤	تعليق الجرس بالبهائم	« لا تَصْحَبُ الْمَلائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أو جَرَسٌ »، « الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ »
٦٥	العاصي إذا أعطي النعم	« إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ؛ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ ثُمَّ تَلا: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾.
٦٦	تقديم الدنيا	« وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلا مَا قُدِّرَ لَهُ »

صفة الوضوء

لا يجوز الوضوء إلا بماء طهور : وهو الباقي على أصل خلقته ، أو الذي تغيّر لونه أو ريحه أو طعمه بطاهر ، كالمتغيّر لطول مُكثه .

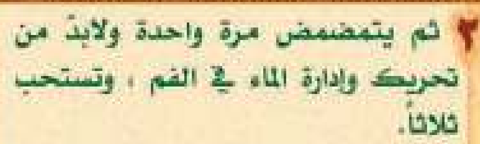


- يكره الوضوء بماء بارد أو حار ، والكلام أثناء الوضوء .
- ينجس الماء القليل بمجرد ملاقاة النجاسة ، أما الكثير (٢١٠ لتر تقريباً) فلا ينجس إلا بتغير لونه أو ريحه أو طعمه .

١ يبدأ الوضوء بالتسمية و يستحب غسل الكفين في كل وضوء، ويتأكد غسلها ثلاثاً للقائم من نوم ليل .



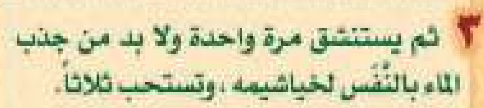
- إذا نسي التسمية صح وضوءه ، و إن تذكرها أثناءه سمى ولم يستأنف الوضوء .
- تكره الزيادة على ثلاث في غسل جميع أعضاء الوضوء .



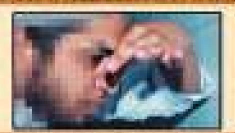
٢ ثم يتمضمض مرة واحدة ولابدّ من تحريك وإدارة الماء في الفم ، وتستحب ثلاثاً .



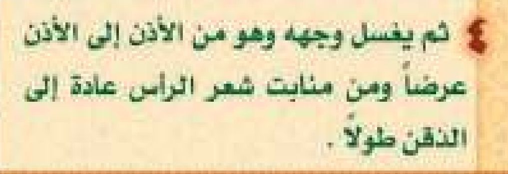
- لا تجزئ المضمضة إلا بالوصف المذكور .
- لا يكره بلع الماء بعد المضمضة .
- يستحب التسوك أثناء المضمضة .
- يستحب الجمع بين المضمضة والاستنشاق بغرفة واحدة ، يكون جزء منها للمضمضة والباقي للاستنشاق



٣ ثم يستنشق مرة واحدة ولا بد من جذب الماء بالنَّفَس لخياشيمه ، وتستحب ثلاثاً .



- لا يجزئ الاستنشاق إلا بالصفة المذكورة .
- يستحب الاستنشاق باليد اليمنى والاستنثار باليسرى .
- تستحب المبالغة في المضمضة والاستنشاق لغير الصائم .



٤ ثم يغسل وجهه وهو من الأذن إلى الأذن عرضاً ومن منابت شعر الرأس عادة إلى الذقن طولاً .



- يجب تخليل اللحية إذا كانت غير كثيفة ويستحب إذا كانت كثيفة .
- لا يجزئ مسح الوجه عن غسله .
- يستحب تقديم المضمضة والاستنشاق على غسل الوجه .
- يكره غسل داخل العينين مع غسل الوجه .
- يستحب زيادة الماء في غسل الوجه من غير إسراف .



٥ ثم يغسل يديه من أطراف الأصابع مع المرفقين .



- يستحب تقديم اليمين على الشمال في الغسل ، ودلكهما .
- غسل الكفين في بداية الوضوء مستحب ، وهنا واجب .
- يستحب تخليل الأصابع .

٦ ثم يمسح جميع ظاهر رأسه من مقدمه إلى القفا ثم يردهما لمقدم الرأس ، ولا يترك شيئاً منه (وهو : من حد الوجه إلى القفا) ، ثم يدخل سبابتيه في فتحة أذنيه ويمسح بإبهاميه ظاهرهما . وكيف ما مسح أجزأ



- لا يجب مسح ما استرسل من الشعر .
- تمسح بشرة الرأس إذا لم يوجد الشعر .
- لا بد من مسح البياض (بين الشعر وبين الأذنين) لأنه داخل في مسمى الرأس .
- يكره تكرار المسح أكثر من مرة .
- يكره غسل الشعر بدل المسح ، وهو مجزئ .



٧ ثم يغسل قدميه مع كعبيه .



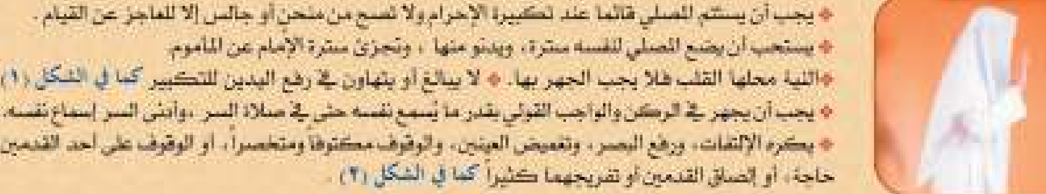
- يستحب تقديم اليمين على الشمال ، ودلكهما .
- يستحب تخليل الأصابع .

يشترط : الترتيب بين أعضاء الوضوء ، فيبدأ بالمضمضة والاستنشاق وغسل الوجه ، ثم غسل اليدين ، ثم مسح الرأس ، ثم غسل القدمين .
ويشترط الموالاة بينها بحيث لا يؤخر غسل عضو حتى يجف ما قبله .

- يباح تنشيف الأعضاء بعد الوضوء وتركه أفضل . و يكره نفض الماء من الأعضاء .
- لا يصح الوضوء بغسل كل أعضائه دفعة واحدة ، كأن ينغمس في بركة وينويه وضوءاً .
- يسن أن يقول بعد الوضوء : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأن يصلي ركعتين بعده .

صفة الصلاة

إذا قام يُريد الصلاة بدأها بقوله: الله أكبر ، يجهر الإمام بها وبسائر التكبيرات ليسمع من خلفه ، ويخفيها غيره ، ويرفع يديه مضمومتي الأصابع عند ابتداء التكبير إلى حذو منكبيه ، والمأموم يكبر بعد أن يتم الإمام تكبيره .



- يجب أن يستتم المصلي قائما عند تكبيرة الإحرام ولا تصح من منحنٍ أو جالس إلا للعاجز عن القيام .
- يستحب أن يضع المصلي لنفسه سترة ، ويدنو منها ، وتجزئ سترة الإمام عن المأموم .
- النية محلها القلب فلا يجب الجهر بها . ◆ لا يبالغ أو يتهاون في رفع اليدين للتكبير كما في الشكل (١) .
- يجب أن يجهر في الركن والواجب القولي بقدر ما يُسمع نفسه حتى في صلاة السر ، وأدنى السر إسماع نفسه .
- يكره الالتفات ، ورفع البصر ، وتغميض العينين ، والوقوف مكتوفاً ومتخصراً ، أو الوقوف على أحد القدمين بلا حاجة ، أو إلصاق القدمين أو تفريجهما كثيراً كما في الشكل (٢) .

ويقبض بيمناه كف أو كوع يسراه ويجعلهما تحت صدره ، ويصره إلى موضع سجوده ، ثم يستفتح ببعض ما ورد في السنة ، ثم يستعيذ ، ثم يقرأ البسملة ، ولا يجهر بكل ما سبق ، ثم يقرأ الفاتحة ، ثم يقرأ ما تيسّر من القرآن ، ويجهر الإمام بالقراءة في الصبح ، والأوليين من المغرب والعشاء ، ويسّر فيما عدا ذلك



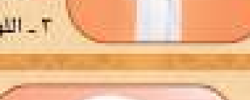
- يكره تكرار الفاتحة في ركعة واحدة ، ويكره الاقتصار عليها في الركعتين الأوليين .
- لا يجب على المأموم قراءة في الركعات الجهرية ويتحملها عنه الإمام ، لكن يستحب قراءته للفاتحة في سكتات الإمام . ◆ لا يكره تكرار سورة في ركعتين ، ولا تفريقها على ركعتين ، ولا جمع أكثر من سورة في ركعة واحدة ، ولا قراءة من آخر السورة أو أوسطها ، أو ملازمة سورة مع اعتقاد جواز قراءة غيرها . ◆ يستحب أن يقرأ كما في المصحف من ترتيب السور ، ويكره عكسها ، ويحرم تنكيس ترتيب الكلمات أو الآيات في سورة واحدة .

ثم يكبر ويرفع يديه ويركع ، ويضع يديه على ركبتيه كأنه قابض لهما ، ويفرّج أصابعه ، ويمدُّ ظهره ويجعل رأسه حياله ، ثم يقول : سبحان ربي العظيم ، ويكره الاقتصار على واحدة ، وأدنى الكمال ثلاث .



- يجب نطق (التكبير) و(سمع الله لمن حمده) أثناء فعل الانتقال ، ولا يصح قبله أو بعده لأنه موضع عمل آخر .
- القدر المجزي من الركوع أن يمكنه مس ركبتيه بكفيه ، ولا يتهاون أو يبالغ فيه كما في الشكل (٣) . ◆ بالركوع تدرك الركعة ، ولا بد من الاجتماع مع الإمام فيه قبل أن يرفع رأسه لتصح هذه الركعة . ◆ إذا دخل مريد الصلاة المسجد وقد رفع الإمام من الركوع فيستحب أن يدخل معه ويتابعه ويقضي هذه الركعة . ◆ يكره أن يَقرأ القرآن في الركوع والسجود ، إلا إن كان يريد به دعاء فلا بأس مثل: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

ثم يرفع رأسه قائلاً: سمع الله لمن حمده ، ويرفع يديه ، فإذا اعتدل قائماً قال: ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد ....



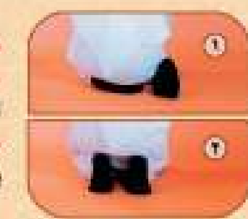
- لا يقولُ المصلي: ربنا ولك الحمد إلا إذا استتم قائما بعد الركوع ولا يُبدأ بها قبل ذلك لأن محلها بعد القيام .
- إن شاء أرسل يديه بعد الرفع من الركوع وإن شاء وضع يمينه على شماله .
- ألفاظ التحميد أربعة صحت عن النبي ﷺ وهي : ١ - ربنا ولك الحمد . ٢ - ربنا لك الحمد . ٣ - اللهم ربنا ولك الحمد . ٤ - اللهم ربنا لك الحمد ، ويستحب التنويع بينها .

ثم يخرُّ ساجداً مكبراً ، ويجافي عضديه عن جنبيه ، وبطنه عن فخذيه ، وفخذيه عن ساقيه ، ويجعل يديه حذو منكبيه ، ويكون على أطراف قدميه مستقبلاً بأصابع يديه وقدميه القبلة . ثم يقول : سبحان ربي الأعلى ، وتُسن ثلاثاً ، وله أن يزيد أو يدعو ببعض ما ورد



- يكره فرش الذراعين حال السجود (افتراش السّبُع) كما في الشكل (٥) .
- المجافاة تستحب بشرط أن لا يؤذي جاره ، وله أن يعتمد بمرفقيه على فخذيه إن طال السجود . ◆ يجب أن يكون السجود على كل أعضائه السبعة: أطراف القدمين ، والركبتين ، والكفين ، والجبهة والأنف ، وتبطل الصلاة بتعمد ترك السجود على بعضها .

ثم يرفع رأسه مكبراً ويجلس. وللجلوس بين السجدتين صورتان صحيحتان : ١ ـ أن يفترش رجله اليسرى ويجلس عليها، وينصب اليمنى ويثني أصابعها نحو القبلة. ٢ ـ أن ينصب قدميه وأصابعه نحو القبلة ويجلس على عقبيه ، ويقول : ربِّ اغفر لي ثلاثا ، وله أن يزيد : وارْحَمْني واجْبُرني وارْفَعْني وارْزُقْني وانْصُرْني واهْدِني وعافِني واعْفُ عنّي . ثم يسجد الثانية كالأولى، ثم يرفع رأسه مكبراً، وينهض قائماً على صدور قدميه . فيصلي الثانية كالأولى.



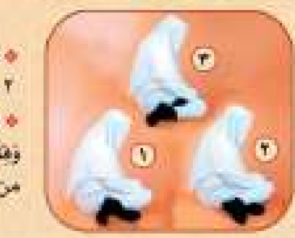
- يكره الجلوس على غير هاتين الصورتين كما في الشكل (٦) لأنه لم يرد غيرهما .
- تباح جلسة الاستراحة عند القيام لركعة أخرى وهي كالجلسة بين السجدتين غير أنها قصيرة ينهض بعدها. وإن جلس للاستراحة كبّر للجلوس ولا يكبر أخرى للقيام .
- لا تقرأ الفاتحة إلا بعد أن يستتم المصلي قائماً لأن محلها القيام فإن قرأها قبل أن يستتم قائماً أعاد قراءتها من أولها بعد أن يستتم قائماً وإلا بطلت الصلاة .

فإذا فرغ منهما جلس للتشهد الأول مفترشاً، ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، ويده اليمنى على فخذه اليمنى، ويقبض منها الخنصر والبنصر، ويحلق الإبهام مع الوسطى ويشير بالسبابة ، ويقول التشهد : التَّحِيّاتُ لِلّهِ والصَّلَواتُ والطَّيِّباتُ ... ، ثم ينهض في الثلاثية والرباعية مكبراً ويرفع يديه، ويصلي الباقي كما سبق . إلا أنه لا يجهر فيه ، ويقرأ الفاتحة فقط .



- يستحب أن يكون النظر في التشهد إلى سبابة يمناه .
- يستحب أن ينصب سبابته ويحنيها قليلاً في التشهد .
- يستحب ألا يطيل الجلوس هنا أكثر من إتمام التحيات .

ثم يجلس للتشهد الأخير متوركاً وله ثلاث صور صحيحة ،، ولا يتورك إلا في الجلوس الأخير من الصلاة التي فيها تشهدان ، ثم يقول التشهد: التحيات لله ... ، ثم يصلي على النبي فيقول : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ ... ، ثم يدعو بما شاء .



- صور التورك : ١ ـ يفترش اليسرى ويخرجها عن يمينه تحت ساقه وينصب اليمنى وأليته على الأرض . ٢ ـ نفس الصورة الأولى لكن يفرش اليمنى . ٣ ـ نفس الأولى لكن يضع اليسرى بين ساقه وفخذه .
- يستحب أن يدعو هنا ببعض ما ورد ومنه: أعوذ بالله من عَذابِ النّارِ ، وعَذابِ القَبْرِ ، وفِتْنَةِ المَحْيا والمَماتِ ، وفِتْنَةِ المَسيحِ الدَّجّالِ . ومنه : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم .
- يكره الاعتماد على اليد أثناء الجلوس لغير حاجة .

ثم يسلم تسليمتين فيلتفت على يمينه قائلاً: السلام عليكم ورحمة الله ، ويفعل ذلك عن يساره . فإذا سلم قال الدعاء الوارد وهو جالس في مصلاه

- يستحب أن يلتفت أثناء السلام ، وأن يسلّم إلى جهة اليمين قبل الشمال ، ويكره تقديم الشمال .
- يكره تحريك اليد يميناً وشمالاً أو رفعهما ثم وضعهما عند التسليم ، كما في الشكل (٧)






شكل (١)




شكل (٢)




شكل (٣)




شكل (٤)



شكل (٥)





شكل (٦)




شكل (٧)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾

رحلة الخلود

طريقك الى الجنة او النار

القبر أول منازل الآخرة، حفرة نار للكافر والمنافق، وروضة للمؤمن، ورد العذاب فيه على معاصٍ منها: عدم التنزه من البول والنميمة والغلول من المغنم والكذب والنوم عن الصلاة وهجر القرآن والزنا واللواط والربا وعدم ردّ الدّين، وغيرها ، ويُنجي منه: العمل الصالح الخالص لله ، والتعوُّذ من عذابه، وقراءة سورة الملك وغير ذلك، ويُعصم من عذابه: الشهيد و المرابط و الميت يوم الجمعة و المبطون وغيرهم .

النفخ في الصور هو قرن عظيم التقمه إسرافيل ينتظر متى يؤمر بنفخه : نفخة الفزع: قال تعالى﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾، فيخرب الكون كلُّه، وبعد أربعين ينفخ نفخة البعث: قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾.

البعث ثم يرسل الله مطراً فتنبت الأجساد (من عظمة عجب الذنب)، وتكون خلقاً جديداً لا يموت، حفاةً عراةً ، يرون الملائكة والجن، يبعثون على أعمالهم.

الحشر يجمع الله الخلائق للحساب، فزعين كالسكارى في يوم عظيم قدره ٥٠ ألف سنة، كأنّ دنياهم ساعة، فتدنو الشمس قدر ميل ويغرق الناس بعرقهم قدر أعمالهم، فيه يتخاصم الضعفاء والمتكبرون، ويخاصم الكافر قرينه وشيطانه وأعضاءه، ويلعنُ بعضهم بعضاً، ويعضُّ الظالم على يديه ، وتُجرّ جهنم بـ ٧٠ ألف زمام، يجرُّ كل زمام ٧٠ ألف ملك ، فإذا رآها الكافر ودّ افتداء نفسه أو أن يكون ترابا، أما العصاة: فمانع الزكاة تُصفَّح أمواله ناراً يكوى بها، والمتكبرون يحشرون كالنمل، و يُفضح الغادر والغالُّ والغاصب، و يأتي السارق بما سرق، وتظهر الخفايا، أما الأتقياء فلا يفزعهم بل يمرّ كصلاة ظهر .

الشفاعة عظمى: خاصة بنبينا ﷺ للخلق يوم الحشر لرفع بلائهم ومحاسبتهم ، وعامة للنبي وغيره: كإخراج المؤمنين من النار ورفعة درجاتهم .

الحساب يُعرض الناس صفوفاً على ربهم ، فيُريهم أعمالهم ويسألهم عنها، وعن العمر والشباب والمال والعلم والعهد، وعن النعيم والسمع والبصر والفؤاد ، فالكافر والمنافق يحاسبون أمام الخلائق لتوبيخهم وإقامة الحجة عليهم ويُشهد عليهم الناس والأرض والأيام والليالي والمال والملائكة والأعضاء، حتى تثبت ويُقرّوا بها، والمؤمن يخلو به الله فيقرره بذنوبه حتى إذا رآه أنّه هلك قال له: (سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم)، وأول من يحاسب أمة محمد، وأول الأعمال حسابا الصلاة، وقضاءاً الدماء .

تطاير الصحف ثم تتطاير الصحف فيأخذون كتاباً ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾، المؤمن بيمينه والكافر والمنافق بشماله وراء ظهره .

الميزان ثم تُوزن أعمال الخلق ليجازيهم عليها، بميزان حقيقي دقيق له كفتان ، تُثقله الأعمال الموافقة للشرع الخالصة لله ، ومما يثقله: (لا إله إلا الله..)، وحُسن الخلق ، والذكر: كالحمد لله ، و سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، ويتقاصّ الناس بحسناتهم وسيئاتهم .

الحوض ثم يَرِدُ المؤمنون الحوض ،من شرب منه لا يظمأ بعده أبداً ، ولكلِّ نبيٍّ حوض أعظمها لمحمد ﷺ: ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك، وآنيته ذهب وفضة كعدد النجوم، طوله أبعد من أيلة بالأردن إلى عدن، يأتي ماؤه من نهر الكوثر .

امتحان المؤمنين في آخر يوم من الحشر يتبع الكفار آلهتهم التي عبدوها ، فتوصلهم إلى النار جماعات كقطعان الماشية على أرجلهم أو على وجوههم، ولا يبقى إلا المؤمنون والمنافقون، فيأتيهم الله فيقول: (ما تنتظرون؟) فيقولون: (ننتظر ربنا)، فيعرفونه بساقه إذا كشفها، فيخرّون سُجّداً إلا المنافقين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، ثم يتبعونه فينصب الصراط ويعطيهم النور ويُطفأ نور المنافقين.

الصراط جسرٌ ممدود على جهنم ليعبر المؤمنون عليه إلى الجنة، وصفه ﷺ بأنه (مدحضةٌ مزلّة، عليه خطاطيف وكلاليبُ كشوك السعدان،.. أدق من الشعرة وأحدُّ من السيف) مسلم ،وعنده يُعطى المؤمنون النور على قدر الأعمال أعلاهم كالجبال وأدناهم في طرف إبهام رجله ، فيضيء لهم فيعبرونه بقدر أعمالهم "فيمر المؤمن كطرْف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاود الخيل والرّكاب، (فناجٍ مسلّمٌ ومخدوش مرسل ومكدوس في جهنم) متفق عليه، أما المنافقون فلا نور لهم ، يرجعون ثم يُضرب بينهم وبين المؤمنين بسور ، ثم يبغون جواز الصراط فيتساقطون في النار .

النار يدخلها الكفار ثم بعض العصاة من المؤمنين ثم المنافقون ،من كل ١٠٠٠ يدخلها ٩٩٩،لها ٧ أبواب، أشدّ من نار الدنيا ٧٠ مرة، يعظّم فيها خَلق الكافر ليذوق العذاب فيكون ما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام، وضرسه كجبل أحد، ويغلظ جلده ويُبدّل ليذوق العذاب ، شرابهم الماء الحار يقطّع أمعاءهم، وأكلهم الزقوم والغسلين والضريع، أهونهم من توضع أسفلَ قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه، فيها إنضاج الجلود والصهر واللفح والسحب والسلاسل والأغلال، قعرها بعيد لو أُلقي فيه مولودٌ لبلغ ٧٠ عاما عند وصوله ، وقودها الكفار والحجارة ، هواؤها سموم ، وظلها يحموم ، ولباسها نار، تأكل كل شيء فلا تُبقي ولا تذر، تغيظ وتزفر وتحرق الجلود وتصل العظام والأفئدة .

القنطرة قال ﷺ: (يخلصُ المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيُقتصُّ لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذّبوا ونُقّوا أُذن لهم في دخول الجنة ، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا) البخاري .

الجنة مأوى المؤمنين، بناؤها فضة وذهبٌ وملاطها مسك، حصباؤها لؤلؤ وياقوت وترابها زعفران، لها ٨ أبواب، عرضُ أحدها مسيرة ثلاثة أيام، تكظ بالزحام، فيها ١٠٠ درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، الفردوس أعلاها ومنه تفجّر أنهارها، وسقفهُ عرش الرحمن، أنهارها عسل ولبن وخمر وماء ، تجري دون أخدود، يُجريها المؤمن كما يشاء ، أُكلها دائم دانٍ مذلل، بها خيمة لؤلؤ مجوفة عرضها ستون ميلاً ، له في كل زاوية أهل، جُردٌ مُردٌ كُحلٌ ، لا يفنى شبابهم ولا ثيابهم، لا بول ولا غائطٌ ولا قذارة ، أمشاطهم ذهب ، ورشحهم مسك ، نساؤها حسان أبكار عرب أتراب ، أول من يدخلها محمد ﷺ والأنبياء، أقلهم من يتمنّى فيعطى عشرة أضعافه ، خدمها ولدان مخلدون كلؤلؤ منثور ، ومن أعظم نعيمها رؤية الله ، ورضوانه ، والخلود .

* ملحوظة : الأحداثُ العظامُ التي يمرّ بها ● المؤمن ● المنافق ● الكافر متتابعة حتى يصل إلى مثواه الأخير .

اقتضاءُ العِلمِ العَمَلَ

العلم بلاعمل مذموم من الله ورسوله والمؤمنين ، قال ﷻ :
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ الصف .

قال أبو هريرة ﷺ : (مثلُ علم لا يُعملُ به كمَثل كنز لا يُنفَقُ منه في سبيل الله)، وقال الفضيل ﷺ : (لا يزال العالِم جاهلا بما علِمَ حتى يعمل به) ، وقال مالك بن دينار ﷺ : (تلقى الرجل وما يلحن حرفًا ، وعمله لحنٌ كله).

أخي المسلم ، أختي المسلمة :
يسّر الله لك قراءة هذا الكتاب النافع ،
وبقيت ثمرة قراءتك ، وهي العملُ بما فيه .

* **مرَّ بك شيء من القرآن وتفسيره ، فاحرص على العمل بما علمت من معاني هذه الآيات ،** فإن أصحاب النبي ﷺ : (كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى **حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل ،** قالوا : **فعلمنا العلم والعمل**) ، كما حثّ الشرع على ذلك ، قال ابن عباس ﷺ في قوله ﷻ : ﴿ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ البقرة:١٢١. : (يتبعونه حقّ اتباعه) ، وقال الفضيل ﷺ : (إنما نزل القرآن ليُعمَل به فاتّخذ الناس قراءته عملاً) .

* **كما مرَّ بك شيء من سنة النبي ﷺ ، فبادر إلى الاستجابة والعمل،** فإن صالحي الأمة كانوا لايتعلمون شيئًا إلا تسابقوا على تطبيقه والدعوة إليه امتثالاً لقوله ﷺ : «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه**» متفق عليه ، وخوفَ عقابه الأليم في قوله ﷻ : ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ النور ٦٣ . **ومن هذه النماذج :**

- أمُّ المؤمنين أمُّ حبيبة ﷺ تروي حديث : «**مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ**» مسلم ، قالت أم حبيبة ﷺ : (فما تركتهنّ منذ سمعتهنّ من رسول الله ﷺ).
- ابن عمر ﷺ يروي حديث : «**مَاحَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوْصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إلا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ**» مسلم ، ثم يقول : (ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك **إلا وعندي وصيّتي**) .
- قال الإمام أحمد ﷺ : (ما كتبتُ حديثًا إلاّ **وقد عملت به** ، حتى مرَّ بي أن النبي ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة دينارًا ، فأعطيت الحجّام دينارًا حين احتجمت) .
- قال الإمام البخاري ﷺ : (ما اغتبت أحدًا قطُّ منذ علمت **أن الغيبة حرام** . إني لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدًا).
- قال ﷺ : «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إلا أَنْ يَمُوتَ**» النسائي ، قال ابن القيم ﷺ : (بلغني عن شيخ الإسلام أنه قال: **ما تركتها عقب كل صلاة** إلا نسيانًا أونحوه) .

* وبعد العلم والعمل ، **لابُدَّ من الدعوة إلى ما أنعم الله به عليك** وأن لا تحرم نفسك الأجر ولا غيرك الخير، قال النبي ﷺ : « **مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**» مسلم ، وقال ﷺ : « **خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» البخاري ، وقال ﷺ : « **بلِّغُوا عنّي ولو آية** » متفق عليه ، وعلى كثرة نشرك للخير يكثرُ ويعظمُ لك الأجر وتستمرُّ لك الحسنات في الحياة وبعد المات ، قال النبي ﷺ : « **إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إلاَ مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**» مسلم .

إضاءة : نقرأ الفاتحة أكثر من سبع عشرة مرةً كل يوم ، نتعوّذ فيها من ﴿ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ و﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ، ثم نشابههم في أفعالهم : **نتعلّم ولا نعمل** ، فنُشبه اليهود المغضوب عليهم ، **أونترك التعلّم لنعمَل عن جهل** ، فنُشبه النصارى الضالين!

نسأل الله أن يرزقنا وإياك العلم النافع والعمل الصالح .
والله أعلم ، وصلى الله وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله ، والإمام الشافعي رحمه الله : (إذا صحّ الحديث فهو مذهبي) ، وقال الإمام مالك رحمه الله : (ليس أحدٌ بعد النبي ﷺ إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ) ، وقال الإمام أحمد رحمه الله : (من ردّ حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكةٍ) .

ISBN : 978-603-90056-1-2